

# ليونار عويس ملكي

١٩١٥ - ١٨٨١

الراهب البعدي الكبوشي الرسول الشهيد



فارس حبيب ملكي

التراث المسيحي البعدي

---

ليونارد غويس ملكي



يضمّ “التراث المسيحيّ البعديّ” دراسات ومواضيع ومظاهر دينيّة ترتبط بالحياة الروحيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والعمليّة بمجتمع له عادات وتقاليد ليست بغريبة عن التراث المسيحيّ اللبناني العامّ؛ إلّا أنّ لها نكهتها الخاصّة وميزتها وفرادتها، لارتباطها بحوادث وأحداث ووجهات لها الأثر في نفوس البعديّين وسيرة حياتهم الدينيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة... وقد عمدنا إلى إصدار سلسلة كتب، أطلقنا عليها تسمية “التراث المسيحيّ البعديّ”، صونا لنقاء الذاكرة، وعبرة للأجيال الطالعة، وترسيخًا لرسالة بعديّات التاريخيّة، فتبقى “بيت العبادة”، منارة هدى، ومقلم أصالة وأخلاق وإيمان...

# ليونار عُويس ملكي

١٨٨١ - ١٩١٥

الراهب البعداتي الكبوشي الرسول الشهيد

فارس حبيب ملكي

بعبدات (لبنان) - ٢٠٢٢

صورة الغلاف: الأب ليونار غويس ملكي البعداتي الكتبوشي  
(محفوظات المؤلف)

© جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة كُمبيوتايب، بعبدات، لبنان

### **Computype**

P. O. Box 84, Baabdat el Matn  
Lebanon

TELEPHONE 961 24 821864

FAX 961 24 821864

MOBILE 961 3 257536

E-MAIL faresmelki@leonardmelki.org

WEB www.leonardmelki.org

الطبعة الأولى بعنوان «ليونار ملكي، ١٨٨١-١٩١٥، قدوة المرسلين من لبنان إلى بلاد ما بين  
النهرين»، ٢٠٠٢، إعداد المهندس فارس حبيب ملكي، إشراف الأب سليم رزق الله  
الكتبوشي، ضبط اللغة الخوري جان الرامي، ٦٤ صفحة.

الطبعة الثانية منقّحة ومزيد عليها، ٢٠٢٢  
التدقيق اللغوي: جرجس إميل ملكي

ISBN 978-614-8009-04-4

## المؤلف

### سيرته الذاتية



- وُلد فارس حبيب ملكي في بعبدات (لبنان) العام ١٩٥٢.

- تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة راهبات البرنسون في بعبدات، ثم انتقل إلى مدرسة الفرير في بيت مري القريبة، للدراسة التكميلية والثانوية، ثم إلى مدرسة الفرير القلب الأقدس

بالجميزة في بيروت، حيث نال شهادة البكالوريا القسم الثاني فرع الرياضيات. إلتحق بكلية الهندسة في جامعة القديس يوسف في بيروت، وتخصّص بمجال المعلوماتية، ونال فيها شهادة الهندسة العام ١٩٧٥.

- تعلّم اللغة الألمانية، في جامعة الروح القدس في الكسليك، وتابع التخصّص اللغوي في معهد غوتيه، في مدينة مورناو Murnau في ألمانيا، العام ١٩٧٩، حيث حلّ الأول بين ١٥٠ تلميذاً من كلّ أقطار العالم، ونال «شهادة اللغة الألمانية كلغة أجنبية».

- درس علم كفن المسيح الناشئ sardonologie، منذ العام ١٩٧٨، وله فيه عدّة أبحاث وكتابات، إضافة إلى موقع على الإنترنت، فريد من نوعه باللغة العربية، على العنوان التالي: [www.kafanalmassih.org](http://www.kafanalmassih.org). له اتصالات مستمرة مع علماء الكفن في العالم، ويُعتبر الوحيد في لبنان صاحب هذا الاختصاص.

- بحث في سيرة نسيبه، الأب ليونار ملكي الكبوشي الرسول الشهيد (١٨٨١-١٩١٥)، وله كتاب في هذا الموضوع، إضافة إلى موقع كبير على الإنترنت، بالعربية والفرنسية والإسبانية، على العنوان التالي: [www.leonardmelki.org](http://www.leonardmelki.org)

- ألقى محاضرات في مواضيع تخصصه على الجماعات الرعوية في مختلف الأراضي اللبنانية، وله مُداخلات إذاعية وتلفزيونية متعدّدة.

- أنشأ دار نشر باسم كميونايب، متخصصاً بنشر الكتب التاريخية المسيحية، بخاصة التراث المسيحي البعبداتي الذي نُشر منه حتّى الآن ثمانية كتب.

- خادم «جماعة يسوع»، صاحبة رسالة صلاة وعمل من أجل جمع أبناء الله المشتتين

من ذرّيّة إبراهيم: اليهود والمسيحيين والمسلمين، في سلام الله، وبغية إشادة لبنان الجديد، مع يوسف ومريم.

### مؤلفاته

- لغز كفن المسيح، دار المشرق، بيروت، طبعة أولى (١٩٩١)، طبعة رابعة منقحة ومزيد عليها (٢٠٠٦).
- كفن المسيح، دليل تاريخي وعلمي ولاهوتي لجلاء لغز كفن تورينو، مُترجم عن الإيطالية، ١٩٩٩، نافد.
- اليوبيل كما أحيته الكنيسة الكاثوليكية عبر التاريخ، دار كُمبيوتايب، بعبدات، ٢٠٠٠.
- ليونار ملكي، قدوة المرسلين من لبنان إلى بلاد ما بين النهرين، ١٨٨١-١٩١٥، التراث المسيحي البعبداتي، دار كُمبيوتايب، بعبدات، طبعة أولى (٢٠٠٢)؛ طبعة ثانية منقحة ومزيد عليها بعنوان «ليونار عُويس ملكي، الراهب البعبداتي الكبوشي الرسول الشهيد» (٢٠٢١).
- العُميان يبصرون، المعجزة التي اعتمدت لإعلان شربل طوبوايًّا، شفاء عين إسكندر عُبيد، التراث المسيحي البعبداتي، دار كُمبيوتايب، بعبدات، ٢٠٠٣.
- توما صالح، المرسل الكبوشي الشهيد، ١٨٧٩-١٩١٧، التراث المسيحي البعبداتي، دار كُمبيوتايب، بعبدات، ٢٠٠٦.
- كفن تورين، ربّي وإلهي، دار كُمبيوتايب، بعبدات، ٢٠١٢.
- لهُ عددٌ من المقالات والدراسات، ظهرَ بعضُها في كتاب «تاريخُ بعبدات وأسرها» للخورى نعمة الله ملكي، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، وظهرَ بعضُها الآخر على صفحات الدوريات العربيّة كمجلة المنازة، ١٩٧٧.

### شهادته في الأب ليونار

مرّت أربعون سنة كلمحة بصر، منذ الأيّام التي بدأتُ فيها أبحثُ عن أثر ما لنسيبي، الأب ليونار عُويس ملكي، الراهب البعبداتي الكبوشي. كان الأب ليونار قد جذبني إليه بطريقة ناعمة. أسمعني «صوت نسيم لطيف» (١ ملوك ١٩ : ١٢) لَمَّا نظرتُ إلى صورته القديمة المعلقة على أحد جدران

منزل جدّي فارس الذي لم يكن يعرف شيئاً عن أخيه، سوى أنّه استشهد في تركيا، إبان الحرب العالمية الأولى، بعد أن تعرّض لعذابات مريرة، بغية دفعه إلى نكران إيمانه المسيحيّ، لكنّه صمد وظلّ أميناً لربّه يسوع. فما كان منّي إلاّ أن انتظرتُ مغادرة جدّي هذه الحياة الفانية، العام ١٩٦٧، للانضمام إلى أخيه في الحياة الأبدية، حتّى ركضتُ ألتقطُ هذه الصورة، وأضمتّها إلى محفوظاتي الثمينة، ولم تزل فيها.

لَمَّا اندلعت الحرب اللبنانية، العام ١٩٧٥، وبدأت الاضطهادات ضدّ المسيحيين، قيل لي بأنّه تمّ إعادة طبع كتاب «القصارى في نكبات النصارى» للقسّ إسحق أرملة المارديني السرياني، الذي يروي فيه مجازر الأتراك ضدّ المسيحيين، في الحرب العالمية الأولى، وهو شاهد عيان لها. ركضتُ لأشتره، وما أن حصلتُ عليه حتّى وضعتُ صورة الأب ليونار الثمينة بين دفتيه، وبدأتُ مطالعته بنهم، علّني أجد فيه شيئاً عنه. وكم كانت فرحتي كبيرة إذ وجدتُ أضعاف أضعاف ما تمنّيت، وعرفتُ بأنّ القسّ المذكور استقى بعض المعلومات عن فصول الاضطهادات من دفتر الأب ليونار الذي كان يدوّن فيه كلّ ما يحصل في ديره ومحيطه، وقد سارع إلى تسليمه إلى القسّ، ما أن شعر بأنّ الأتراك سوف يلقون القبض عليه. والمعروف بأنّ القسّ أرملة أمضى أيّامه الأخيرة في كاتدرائية مار جرجس للسريان الكاثوليك في الخندق العميق، التي صارت ركّاماً بسبب الحرب الدائرة، فتوجهتُ إلى دير الشرفة، حيث أرشيف الكنيسة السريانية، علّني أحظى بإيجاد هذا الدفتر، لكنّني لم أتمكن من ذلك في حينه. وما زال المسعى مستمرّاً.

جرتُ فصول الحرب اللبنانية وليونار يملاً فكري واهتمامي، أسألُ عنه بين الأقارب والمثقفين؛ أجمعُ الإفادات والمراجع التي تُشير إليه؛ أتوجّه لمقابلة أيّ شخص يُقال لي عنه بأنّه عاش فترة المجازر التركية، علّه يعرف شيئاً ما. عملتُ بفرح وتفانٍ، بالرغم من خطر التنقل في لبنان، في تلك الأيام، بسبب القذائف العشوائية الغادرة، والسيارات المفخخة التي كانت توضع في كلّ مكان.

بعد تجميع ما أمكن، وقراءة ما تيسر، أيقنتُ أنّ الأب ليونار ملكي هو رجل فاضل بالفعل، قدّم حياته وسفك دمه أمانة لرسالته المسيحية، وتعليم كنيسته الكاثوليكية. إنّه فعلاً شهيد الإيمان بالمسيح يسوع. لذلك، نمتُ في فكري، وفي فكر الأب سليم رزق الله الكتوشي، أمين المحفوظات في الرهبة الكتوشية في لبنان، وكتّأ على



اتصال دائم، وتنسيق كبير في العمل، إمكانية التقدّم لدى سلطات الكنيسة المسؤولة، بدعوى تطويب الأب ليونار عُويس ملكي.

يعود إلى رهبنة الإخوة الأصاغر الكبوشيين تقديم دعوى التطويب رسميًا لدى مجمع دعاوى القديسين في روما، وتعريف الناس أجمعين على سيرة الأب ليونار عُويس ملكي وفضائله ورسائله واستشهاده. يُشكّل هذا الكتاب خطوة في هذا الاتجاه.

## مقدمة الأب ماجد موسى

كاهن رعية القديس أنطونيوس البادواني اللاتينية في بعبدات

الرَّبُّ يسوع المسيح هو «المرسل» بامتيازٍ من لُدُن الله الآب. فهو الَّذِي كشف لنا وجه الآب، إذ أنه صورة أزلِيته، وعلامةُ محبَّته، ووجهُ رحمته. فالله، لما تمَّ الرِّمان، كشف بالابن الوحيد ملء الوحي، وتمَّ به مشروعه الخلاصي الَّذِي ابتداءً منذ الخلق، ليجعلنا أبناء بابنه الوحيد، من خلال تجسُّده، مرورًا براسلته في الجليل، حتَّى افتدائنا بموته وقيامته.

من هنا، واستكمالاً لرسالة المسيح وعلى مثاله، انطلقت الكنيسة، منذ العنصرة، وبقوَّة الرُّوح القدس وهديهِ، لتُعلنَ لكلِّ إنسانٍ البشري السَّارة بالخلاص. إذ كما أرسل الآب ابنه، هكذا أرسل الابن كنيسته (يو ٢٠: ٢١). فجال المرسلون في الأقطار الأربعة، «كالحملان بين الذُّباب» (متى ١٠: ١٦)، يشهدون بأقوالهم وأعمالهم، وبخاصَّةٍ بمحبَّتهم الأخويَّة، عن اختبارهم الحيِّ للمسيح القائم.

واجه المرسلون صعوباتٍ وتحدياتٍ واضطهاداتٍ من أجل البشارة، وكثيرًا ما بذلوا حياتهم من أجلها، غير أنَّ ذلك لم يخفِّف يومًا من عزيمة الكنيسة، بل ازدادت ثباتًا وانتشارًا ومصداقيَّة. من هنا جملة ترطليانس *Sanguis martyrum, semen christianorum* أي أن دماء الشهداء هي زرع المسيحيين. فابتداءً من رأس الشهداء، أي الرَّبُّ يسوع المسيح، الَّذِي بذل ذاته حبًّا بالإنسان، طالت سلسلة الشهداء منذ اسطفانس حتَّى أيَّامنا هذه، ومع ذلك بقيت الكنيسة ثابتةً ومستمرَّةً في عيش دعوتها ورسالتها. فالشَّهيد *μάρτυς*، وبحسب العهد الجديد (أع ٢٠: ٢٠؛ رؤ ٢: ١٣؛ ٦: ٩؛ ١٧: ٦)، هو مَنْ يبذل نفسه على مثال يسوع المسيح، أمانةً لإعلان إيمانه به. من هذا المنطلق، لطالما اعتبِرَ الاستشهاد في الكنيسة من أسمى طرق القداسة، إذ «ما من حبٍّ أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه من أجل أحبَّائه» (يو ١٥: ١٣). وهكذا، بُنيت الكنائس على أسماء الشهداء، وأقيمت المذابح على رفاتهم، وصاروا مثالاً وشفعاء للمؤمنين الَّذين يجاهدون يوميًّا من أجل الثَّبات في المسيح.

هنا تكمن أهميَّة الإضاءة على حياة الأب ليونار غويس ملكي، الرَّاهب الكبوشيِّ البعداتيِّ المرسل والشَّهيد. فكم يعزِّينا أن نرى راهبًا من أرضنا، من ثقافتنا

ومجتمعنا، أحبَّ المسيحَ لدرجة اتّباعه والتّخلّي عن كلِّ شيءٍ من أجل الرّسالة، حتّى بذل حياته من أجل الإيمان والمحبة. نعم! إنّ ليونار هو علامة رجاءٍ لنا اليوم! علامة تدلُّ على جمال العلاقة مع الرّبِّ والتي تستحقُّ كلَّ تضحية، علامة تذكّر أنّنا إنّ كنّا هنا اليوم، فهذا بفضل تضحيات وشهادات من أحبّوا المسيح وإخوتهم، علامة على أنّ الإرهاب على أنواعه، لا يستطيع أن يطفئ نور الإيمان.

من هنا، لا بدّ لنا من شكر المهندس فارس حبيب ملكي على كلِّ ما قام به من جهودٍ لسنين كثيرةٍ من البحث والتعمّق والدقة العلميّة والكتابة والنشر عن شهيد وطوباويّ بعددات. وعسى هذا الكتاب القيم يكون ملهمًا لكلِّ قارئٍ لاتباع الرّبِّ يسوع بجذريّة وسخاء. فالأب ليونار هو آبن شعبنا، أكل من أرضنا، شرب ماءنا، جال في أحيائنا وتكلّم لغتنا... كثيرةٌ هي علامات الشبه بينه وبيننا، حتّى بين واقعه التّاريخيّ وواقعنا، فلم لا ننتقل نحن أيضًا في سبل الحبّ والسّلام؟ لما لن نسمح للرّوح أن يهبّ في قلوبنا اليوم، لنكون، حيث نحن، ومع تعدّد دعواتنا وأحوالنا، شهودًا للحبّ الإلهيّ وللمسيح المنتصر على كلِّ موتٍ ويأسٍ وظلمة؟

بإعلان الأب ليونار عويس ملكي والأب توما صالح طوباويين على مذابح الكنيسة هذه السنّة، تريد الكنيسة أن يكونا علامةً لكنيسة لبنان خاصّةً، وكنيسة العالم عامّةً. فهما عرفا المسيح في عائلتهما، وفي كنائس بلديهما، تعمّقًا وجدًا في الدّراسة، والصّلاة الشّخصيّة والجماعيّة الرّهبانيّة، وسقلا مهاراتهم الرّسوليّة، ليصبحا رسولين كفوئين. كما أنّهما جهدا في عيش ندورهما الرّهبانيّة ورسالتهم الكهنوتيّة التي تجلّت نجاحًا وتمييزًا في العمل الرّسوليّ. وهكذا أصبحا مثالًا لنا، حتّى لا ننسى دعوتنا ورسالتنا الأساسيّة، أي أن ندخل في علاقةٍ شخصيّةٍ حيّةٍ بالمسيح، مستندةً على كلمة الله وعلى صلاةٍ عميقة، علاقةٍ تنمو في قلب الكنيسة، من خلال الأسرار والحياة الرّعويّة، علاقةٍ تحوّل علاقاتنا بالآخر المختلف إلى علاقةٍ مبنيةٍ على الإصغاء والقبول والفهم والانفتاح. هكذا نستطيع أن نقول مع القديس بولس الرّسول «إنّ محبّة الله التي انسكبت في قلوبنا بالرّوح القدس المُعطى لنا» (رو ٥ : ٥) «تأخذ بمجامع قلوبنا» (٢ كو ١٤ : ٥)، وننتقل على مثالهما، في عالمٍ تمزّق شمله، عالمٍ يرفض التّنوّع والاختلاف، لنشهد عن الإيمان والرّجاء والمحبة، ونبني معًا ملكوت الله في عالمنا.

## مقدمة الخوري طانيوس خليل كاهن رعية مار جرجس والسيدة المارونية في بعبدات

«ليعطكم الرب السلام، ليعطكم الرب الخير»  
(مار فرنسيس الأسيزي)

لقد سُرت بقراءة كتاب «ليونار غويس ملكي» الذي يخبرنا عن رسول الأنجيل وشهيد الأيمان. فرحتي كبيرة كخادم للرعية في بعبدات حيث اقتبل يوسف (الأب ليونار) سرّ العماد في كنيسة سيّدة النجاة المارونية في ٨ تشرين الأول ١٨٨١، ومُنح سرّ التثبيت وشقيقه خليل وجرجس صالح (الأب توما) في كنيسة مار جرجس المارونية، بحسب الطقس اللاتيني، في ١٩ تشرين الثاني ١٨٩٣. وفرحتي الأكبر لبعبدات وللبنان ولمسيحيي المشرق مع اقتراب موعد التطويب.

أودّ بدايةً أن أقدم التهئة لمؤلف الكتاب ونسب الأب ليونار، الأستاذ فارس حبيب ملكي، على هذا الأنجاز الذي تطلّب شغفًا وجهدًا وتنقيًا وبحثًا وتوضيًّا. وقد اعتمد الكاتب، في عمله المضني، المقاربة البحثية والعلمية من خلال تفصّيه للحقائق، وإمامه بالمراجع المتعددة، وعودته إلى أرشيف الرهبة الكبتوشية، وتحقيقاته الخاصة.

لقد استطاع المؤلف، بكتابه هذا، وفصوله السبعة، أن ينقل لنا سيرة حياة الأب الشهيد ليونار والتي أراد المتعصّبون بقتله طمسها في غياهب النسيان، فجاء الكتاب شهادة حياة وإيمان، وكلمة تشجيع لأيماننا الحاضرة. صفحات الكتاب تُظهر لنا شجاعة المسيح وقوته التي تجلّت بالأب ليونار، رسول بلاد ما بين النهرين وأرمينيا، والذي بذل ذاته في خدمة الأنجيل والتنشئة، تاركًا بلدته وعائلته.

جميل الفصل الأول حول نشأة ليونار في بعبدات: بيته الوالدي وعائلته، نيله سرّ العماد في الكنيسة المارونية، وسر التثبيت في الكنيسة اللاتينية، ومناولته الأحتفالية على طريقة تلك الأيام. الملفت بالأمر أنه، رغم المشاكل والانقسامات في بعبدات في تلك الحقبة، هي الأهمية التي أعطيت لتنشئة الأولاد، والطلب من الكاهن الماروني الأهتمام بمدرسة الكبتوشيين ومتابعة تعليم التلاميذ. هذه المرحلة تشكّل حافزًا كبيرًا لنا اليوم لمزيد من التعاون ككاهن ماروني مع الإخوة الكبتوشيين، وعيش الشركة من خلال

المحبة الرعوية لخدمة عبادات بشكل أفضل، والشهادة للإنجيل المصالحة.

في الفصل الثاني، يستعرض المؤلف مسيرة ترهب الأخ ليونار، وسيامته الكهنوتية، ونيله شهادة «مُرسَل رسولي». من يقرأ هذا الفصل، لا بد له من أن يقدر شجاعة ليونار ورفاقه حين تركوا أهلهم، وخاضوا المغامرة بعمر صغير (١٤-١٥ سنة) وذهبوا إلى الإكليريكية الصغرى في سان ستيفانو (استنبول)، وبعدها الكبرى في بودجه، بجوار إزمير. إنها مسيرة تكيف مذهلة، تطلبت جهداً كبيراً وانضباطاً صارماً للتحصيل العلمي والدراسة اللاهوتية وتعلّم اللغات من أجل أهبة أفضل للخدمة والرسالة. إنها أمثلة لنا، وخاصة لشبيبتنا، لمزيد من الجدّة والبحث العلمي وإذكاء الروح الرسولية، ثمرة كل حياة مسيحية خصبة.

الفصل الثالث ينقلنا إلى أرمينيا وبلاد ما بين النهرين، ورسالة الكتوشيين بشكل عام، ونشاط الأب ليونار بشكل خاص، كراهب وجب عليه أن يكون مدرّساً ومرسلاً وكاهناً، بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والرياضية التي تابعها. الأب ليونار مثال لنا في الغيرة الرسولية، والنشاط الدؤوب، والتفاني الأنجيلي في الكنيسة والمدرسة، والعمل بالرغم من الصعاب التي قد تواجهها. إنها مسيرة انتقال وتحوّل من «الأنتماء الديني السطحي» كما يصفه إلى التزام حقيقي فعّال. حياة الأب ليونار دعوة قويّة لنا جميعاً لنكون رسلاً حقيقيين للإنجيل كما جاء في رسالة البابا بمناسبة اليوم الإرسالي العالمي لسنة ٢٠٢١: «يحتاج يسوع اليوم إلى قلوب قادرة على أن تعيش الدعوة كقصة حبّ حقيقية، تجعلهم يذهبون إلى ضواحي العالم ليصبحوا رسلاً وأدوات رحمة».

الفصل الرابع يسرد لنا ويلات الحرب العالمية الأولى على المسيحيين بشكل عام، والأرسالية الكتوشية بشكل خاص، إضافة إلى مخطّط إبادة المسيحيين في السلطنة العثمانية، والمذابح التي تعرّضوا لها. إنها صفحات كتبت بالدم، وحقد المتطرفين - المتعصبين، تتطلّب تنقية حقيقية للذاكرة، وشهادة إنجيلية جريئة، وفي الوقت عينه، التمسك بالإيمان بالمسيح، والسعي إلى وطن عنوانه العدالة، وركيزته التعددية.

إستشهاد الأب ليونار نجده في الفصل الخامس حيث تطالعنا قوافل الموت بعد القاء القبض على المسيحيين في ماردين. مشهد مؤثر وقوي: العشاء الأخير قبل الإستشهاد، الإبتسام على ثغور المبعدين في القوافل، والفرح في قلوبهم. لم يكن من

خيار آخر أمام العرض لنكران الإيمان سوى شهادة الدم، والسير نحو الموت الجماعي. أصبح الأب ليونار، بصموده وتعزّضه للشتائم والعذابات، أيقونة حيّة للثبات في الإيمان. الفصل الخامس يخاطب ضميرنا المسيحي كمعمدين، للانفصال عن الميوعة واللامبالاة ونكران الإيمان المقنّع. رواية الإستشهاد البطولي للأب ليونار تشكّل قدوة لنا في التضحية والأمانة والمحبة الكاملة إلى أقصى الحدود.

دعوى التطويب ومراحلها الأساسية، إضافة إلى شهادة ليونار كرسالة لعصرنا نستعرضها في الفصل السادس. استوقفني العدد الرابع من هذا الفصل بعنوان «شهادة ليونار رسالة لعصرنا» وذلك من خلال عدّة نقاط نذكر منها: التنوع والانفتاح في حياة ليونار، عدم انكفائه على ذاته، اهتمامه بالشبيبة وفي الوقت عينه مثال لها، عيشه الأخوة وعدم تركه لأخيه بالرهينة، انفتاحه على المسلمين وعيشه حوار الحياة، تضامنه مع المتألمين والمضطهدين، وأخيرًا ثباته في إيمانه المسيحي حتى الإستشهاد.

أمّا الفصل السابع والأخير فيتوقّف فيه المؤلّف عند أصدقاء الأبوين ليونار ملكي وتوما صالح، وما يخالج قلوب ومشاعر البعدانيين تجاههما. ثمّ نجد، بعد الفصول السبعة، سبعة ملحقات وثّقت جيّدًا، لتسهيل القراءة، وتشمل المحطّات الأساسية في حياة الأب ليونار، ولائحة مراسلاته، وخارطة الأحداث، ولائحة بالمسيحيين المعروفين الذين قتلوا في ماردين إبّان مجازر العام ١٩١٥، بلغ عددهم ٢٩٩ شخصًا وعائلة بكامل أفرادها، ورسم بياني للمحطات الأساسية في دعوى التطويب. أمّا الملحق السادس فهو كلمة المؤلّف بمناسبة انتقال الأب سليم رزق الله الكبوشي إلى البيت السماوي، والأب سليم معروف من البعدانيين، وعمل جاهدًا بدراسة دعوى التطويب. الملحق السابع صلاة خُصّصت للأب ليونار، مستوحاة من ليتورجيا الشهداء في الكنيسة المارونية.

ينتهي المؤلّف كتابه بتخصيص فهرس للأعلام وفهرس للأماكن تسهيلًا للقارئ. إنّ الكتاب يعتبر إرثًا نفيسًا.

إنّ يوم الجمعة، بحسب طقس كنيستنا المارونية، هو مخصّص لتذكّار الشهداء، وكأننا نستعرض حياة الأب ليونار واستشهاده من خلال كلمات لحن سيّور و طُبُو من الليتورجيا السريانية المارونية:

دَرْبَ الشُّهَدَاءِ      يَا دَرْبَ الصَّلِيبِ  
يَا مِلَّءَ الْعَطَاءِ      وَالْحُبَّ الْعَرِيبِ  
عِشْتُمْ فِي وِفَاءِ      مُتُّمْ فِي جَفَاءِ  
قُمْتُمْ فِي صَفَاءِ      فِي التَّوْرِ الْعَجِيبِ  
يَا رَبَّ الْفِدَاءِ      فَادِينَا الْحَبِيبِ  
يَا دَرْبَ السَّمَاءِ      يَا دَرْبَ الصَّلِيبِ

في الختام، إننا إذ نقدّم الشكر للكاتب على مؤلفه هذا، نسأل الله نعمة القداسة لنا أجمعين. فالله الآب دعا الأب ليونار لخدمته، والإبن الحبيب خلب قلبه ليكون رسولاً، والروح القدس منحه قوّة الشهادة والتمسك بإيمانه. إنّ الأب ليونار يعتبر بحقّ شهيداً للإيمان، وقدوة نتعلّم منه ببذل الذات، وعيش إرادة الربّ بالتفاصيل اليومية الصغيرة التي نقوم بها، ومسلكية الحياة الموافقة لإعلاننا بشري الخلاص.

صلاتنا أن نصل إلى إعلان ليونار شهيد إيمان، طوباوياً وقديساً في الكنيسة جمعاء. مع محبتي وصلاتي.

## تمهيد الدكتور جورج نبيل ملكي

أستاذ اللاهوت في الجامعة اليسوعية وجامعة الحكمة

ما كان لفضولي سوى أن يزداد وينمو تدريجيًا أمام حماسة ابن عمي فارس تجاه الأب ليونار وذلك لثلاثين أو أربعين سنة خلت، كما ولدت رغبتني في التعرف إلى ذاك الشخص، شقيق جدّي. كان عليّ أن أتعرّف إلى قريبي الشهيد والتعرف إليه حسب تعاليم سيّدنا يسوع المسيح أثناء لقائه بنيقوديمس (يوحنا ٣). فالتعرّف إلى الآخر يعني الولادة معه ولادةً جديدةً، وهو بدايةً جديدةً، ومسيرة غير متوقّعة، وتجربةً غير مألوفةٍ مع الآخر...

انتهز هذه الفرصة للعودة إلى ماهية الشهيد، وللتذكير بكيفية اعتراف الكنيسة به. الشهيد شخصٌ مُعترف بقداسته بسبب شهادته ليسوع الذي يدعو إليها: «تكونون لي شهودًا في اورشليم وكلّ اليهودية والسامرة، حتّى أقاصي الأرض» (أعمال الرّسل ١: ٨). فيما بعد، سوف يكون الشهيد الشخص الذي شهد حتّى تقديم حياته: «رأيت تحت المذبح نفوس الذين ذبحوا في سبيل كلمة الله والشهادة التي شهدها» (رؤيا ٦: ٩).

إضافةً إلى ذلك، على الشهيد أن يكون قد سامح جلاّده. كما قال يسوع: «أحبّوا أعداءكم [...] لتصيروا بني أبيكم الذي في السموات» (متّى ٥: ٤٤-٤٥). وهذا العدو هو الذي يريد إنهاء حياتي بكامل إرادته وإدراكه. هو ليس العدو الذي يجب أن أسامحه فحسب بل العدو الذي عليّ أن أحبه أيضًا. وهنا تتجلّى محبّتي على صورة محبة الله لي، عندما يكون العدو ذاك الشخص الذي لن يحبّني في أيّ من الظروف. وهذه هي هوية الله عند المسيحيين: «أغابي» أي الحب الجاهلي وغير المشروط. هذا الحب ليس مجرد صفة نزيدها إلى صفات الله التي وردت في العهد القديم كالحالقي والعاقل واللامتناهي والقدير... هذا الحب هو هوية الله لأنّ «الله هو حب» (١ يوحنا ٤: ٨).



كلمة «شهيد» في اليونانية تعني أيضًا «الذي يشهد» عن إيمانه بيسوع وعن حب الله. وكما جاء في الرسالة «الكنيسة أم القديسين» التي نشرها مجمع دعوى القديسين في العام ٢٠٠٧: «تجسد الشهادة حسب الآراء المنتشرة بين المؤمنين بخادم الله الذي عانى الموت من أجل الإيمان أو فضيلة متعلقة بالإيمان». لكن حتى إن وافقنا على الموت موافقة طوعية، فلا ينبغي البحث عنه تحت أي ظرفٍ من الظروف. حذر القديس قبريانوس القرطاجي: «على كل شخص أن يكون حاضرًا للاعتراف بإيمانه لكن ليس على أحد أن يجري ركضًا نحوه.»

أحب ليونار حتى أحب أعداءه، وهكذا أصبح ابن الله. نقرأ في المذكرة الصادرة عن موقع مجمع دعوى القديسين بعض التفاصيل عن شهادة ليونار ملكي وتوما صالح: تعرّض خادم الله ليونار ملكي إلى أعمال وحشية، وخضع للتعذيب، وقاسى الآلام أثناء رحلة شاقّة حتى قُتل أولاً بالحجارة ثم بالخنجر واليطلقان، سيفٌ من أصولٍ شرقية يتمتّع بشفرة منحنية تتوسّع وصولاً إلى طرفه. لم يُعثر على جثمانه، لكن الشهادات المؤثقة المكتوبة عن استشهاده تكفي، ودافع المضطهد للقضاء عليه هو كره الإيمان. ورغم أنّ هذا الاضطهاد كانت له دوافع سياسية، لا شك من أنّ ضغوطاً ملحّة وطلبات مكثّفة مورست على السجّناء لاعتناق الإسلام، والتبرؤ من إيمانهم، من أجل الحفاظ على حياتهم. لم يستسلم ليونار لتلك الضغوطات، بل قاومها حتى الاستشهاد.

وتسلّط المذكرة نفسها التي نشرها مجمع دعوى القديسين الضوء على الوحشية التي تعرّض لها المسجونون والتي تكشف عن كره المضطهدين الشديدي. من جانب الضحايا، كان ليونار على وعي تام من أنّه مقبل على أسوأ التّضحيات بسبب إيمانه، وذلك منذ بداية اضطهاد المسيحيين في المنطقة التي كان فيها. تظهر بعض الرّسائل أنّه تمّ إبلاغه بالاضطهادات، لكنّه عزم على البقاء من أجل الإهتمام برفيقه العجوز، ولو أُتيحت له الفرصة للمغادرة. كان يعلم إلام يؤدّي هذا البقاء: إلى العذاب والموت. فأكمل دربه من دون إنكار إيمانه، ما يذكّرنا بالشّهادي إسطفانس: «فَلَمَّا سَمِعُوا هَذَا خَبِئُوا بِقُلُوبِهِمْ وَصَرَّوْا بِأَسْنَانِهِمْ عَلَيْهِ. وَأَمَّا هُوَ فَشَخَّصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ، فَزَأَى مَجْدَ اللَّهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللَّهِ. فَقَالَ: هَا أَنَا أَنْظُرُ

السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَائِمًا عَنِ يَمِينِ اللَّهِ. فَصَاحُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَسَدُّوا  
آذَانَهُمْ، وَهَجَمُوا عَلَيْهِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. فَكَانُوا  
يَرْجُمُونَ اسْطِفَانُسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي. ثُمَّ جَثَا عَلَى  
رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: يَا رَبُّ، لَا تُقِمَ لَهُمْ هَذِهِ الْحَطِيئَةَ» (أعمال الرّسل ٧:  
٥٤-٦٠).

جرى تجاهل مذبحة الأب ليونار، كما مذبحة المسيحيين الآخرين في المنطقة  
نفسها، ولوقتٍ طويلٍ. لكن صدى استشهادهم صامدٌ حتّى اليوم. يعلّمنا ليونار أن  
نحبّ في عالمٍ يحكمه العنف والتّعصّب، وهذا أكثر ما نحتاج إليه اليوم.

عكف فارس ملكي على كمّ كبيرٍ من العمل، أي اكتشاف من هو الأب ليونار  
وتسليط الصّوء عليه بهدف تسبيح الله فقط. من البديهي أنّه أنجز هدفه على أكمل وجه،  
ويؤكّد ذلك الوصول إلى التطويب من جهةٍ، وإصدار هذا الكتاب من جهةٍ أخرى. كان  
أحد أهداف الكاتب تزويد الناس بأجوبة على الأسئلة حول ليونار، لكن الكتاب هو  
أيضًا بشكلٍ واضحٍ مرجعيّةٌ لا غنى عنها «للعلماء» الذين يريدون القيام بالمزيد من  
الأبحاث.

نقلته إلى العربيّة

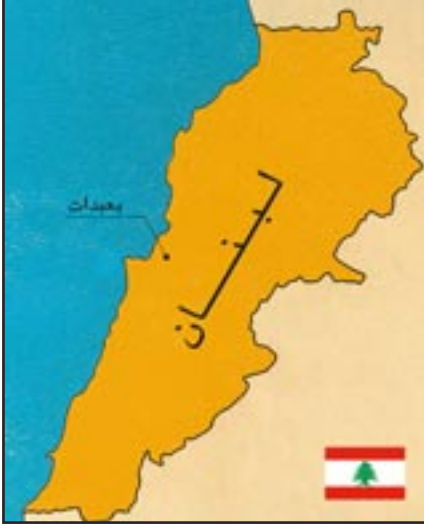
كلويه غبريل



## الفصل الأوّل نشأة ليونار في بعبدات

### ١- ولادة ليونار (يوسف)

أبصر ليونار النور في ١ تشرين الأوّل ١٨٨١، في قرية بعبدات المارونية، الواقعة في قضاء المتن، من متصرفيّة جبل لبنان. والده حبيب عوّيس الملكي<sup>(١)</sup> البعبداتي (١٨٤٠-١٩٠٦)، ووالدته نورا بو موسى كنعان يمين (١٨٤٥-١٩١٧)، من بيت شباب.



أُعطي الاسم يوسف، وهو السابع من عائلة مؤلّفة من أحد عشر فردًا هم: داود وعويس وكليم وكليمه (توأم كلیم) ومريم ومنصوره ويوسف ويوسفية (توأم يوسف) وخليل وفارس وزينة.

هاجر إخوته داود وعويس وكليم إلى كولومبيا، في مطلع العام ١٩٠٠، مقتفين آثار أخوالهم في

المهجر، حيث نمت عائلاتهم. عُرف والده بتقواه وممارسته الدينيّة، وتميّز بصوته الشجيّ، وإتقانه خدمة القدّاس.

في تلك الأيام، كانت الولادة تتمّ في المنزل على يد قابلة اكتسبت مهارتها من التجارب والخبرة، من دون أن تكون قد تابعت دروسًا في الطبّ النسائي. وكانت قابلة بعبدات تُدعى نسطاس شاهين دانيال لبكي، زوجة نوهرا لبكي<sup>(٢)</sup>. ولم يكن هناك وجود لشهادة ولادة، أو بطاقة هويّة، لأنّ بعبدات كانت خاضعة لنظام المتصرفيّة، هذا النظام الذي فرضه الاتفاق بين

تركيا والدول العظمى الخمس إثر المجازر التي حصلت بين الموارنة والدروز في العام ١٨٦٠، وبموجبه يُعيّن متصرّفٌ مسيحيٌّ غير لبنانيّ على جبل لبنان. ولا شكّ أنّكم تعرفون عواقب مثل هذا التدبير.

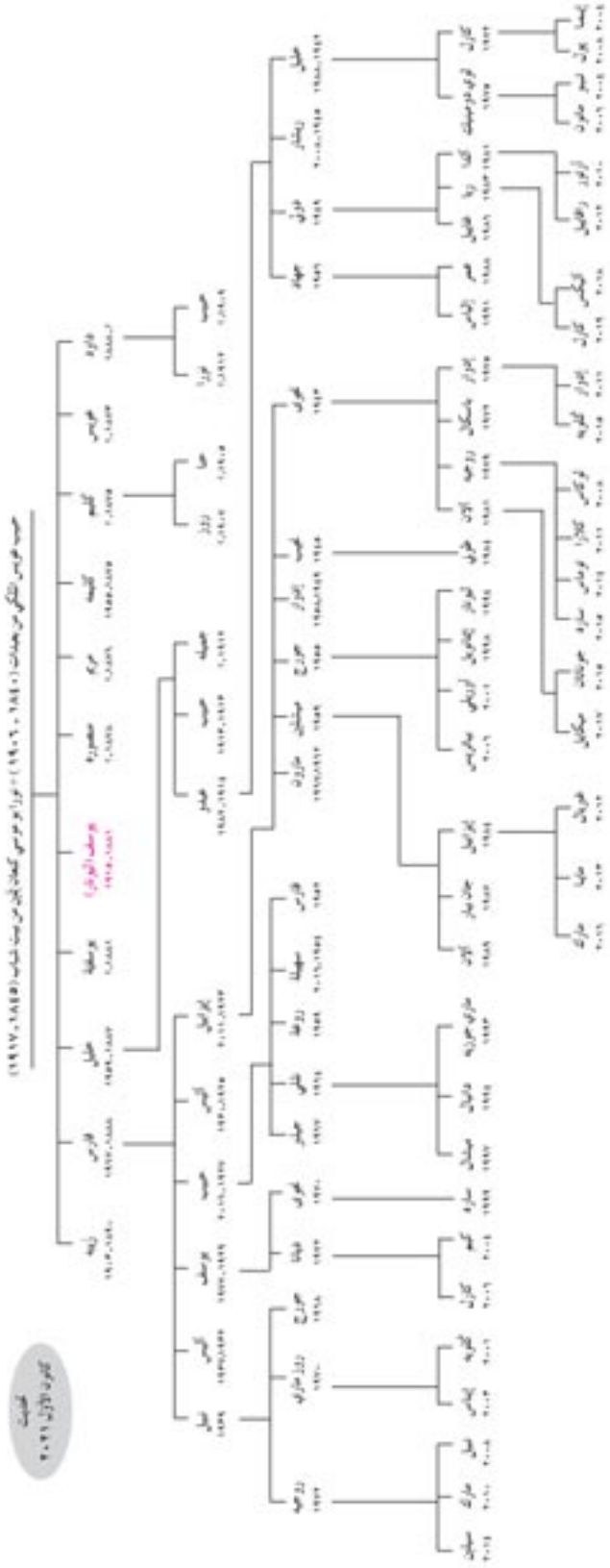
## ٢- بعبدات اليوم

تقع بعبدات في قضاء المتن الشمالي (لبنان)، وتبعد عن بيروت حوالي ٢٠ كيلومتراً، وتعلو عن سطح البحر حوالي ٨٥٠ متراً عند ساحة البلدة. تمتاز بمناخها المعتدل الذي جعل منها مركز اصطياف بامتياز بين جميع بلدات المتن.

بلغ عدد البعبداتيين المسجّلين في القوائم الانتخابية في العام ٢٠٢٠ حوالي الألفين ومئتي شخص، أغلبيتهم الساحقة من المسيحيين، يتقدّمهم الموارنة (٦٣٪)، ثمّ اللاتين (٢٨٪)، ويتوزّع الباقون على الروم والأرمن والسرّيان والكلدان والأقباط والإنجيليين يُضاف إليهم عدد من السنّة والشيعة لا يتعدّى أصابع اليد.

إنّ وجود الرهبان الكبّوشيين في البلدة، منذ العام ١٨٩٢، وكذلك راهبات المحبّة (بيزنسون) اللواتي أتين إلى بعبدات في العام ١٩٠٧، بناءً على طلب الكبّوشيين، قد ساهم في إعلاء المستوى الثقافي بين البعبداتيين، ومكّنهم من اعتلاء مراكز عالية في البرلمان والجيش والجامعات والتجارة والصناعة وصلت بهم إلى أن يكون رئيس الجمهورية اللبنانية واحداً منهم. وفي المجال المسيحي، تفتخر بعبدات بتقديمها مجموعة من الكهنة والرهبان والراهبات رفعوا عاليًا مشعل الإيمان والمحبّة. كيف لا، وبعبدات معروفة بأنّها مكان للتقوى والعبادة، وذلك بسبب اسمها الأرامي الأصل، ومعناه «بيت العبادة» أو «بيت العابدات».

## شجرة عائلة الأب ليو نار





بعبدات العام ١٩٢٠ وتظهر كنيسة سيّدة النجاة وقبتها في الوسط. هكذا كان المشهد تقريباً  
أواخر القرن التاسع عشر حين وُلد ليونار، مع العلم أنّ السقوف القرميدية لم تكن كلّها موجودة في تلك  
الحقبة، وبدأت تنتشر في بعبدات بعد هجرة البعبداتيين إلى الأميركيتين، أي بعد العام ١٨٩٠.

### ٣- بعبدات الأمس

لم تكن الحالة هكذا، في أواخر القرن التاسع عشر، حين وُلد ليونار،  
إذ لا شيء تقريباً كان يميّز بعبدات عن القرى المجاورة. كان السكّان كلّهم من  
الموارنة يعيشون حياة هادئة نسبياً لا تخلو من بعض المماحكات. وكانوا،  
بمعظمهم، من الفلاحين الصغار أو من الحرفيين، يعتاشون من عملهم اليومي،  
ويكافحون من أجل البقاء، وتأمين مستوى أفضل من المعيشة، لهم  
ولأولادهم. ومنهم من تجاسر وجازف بحياته، فترك أهله وقريته، محاولاً  
كسب رزقه في المهجر، بخاصّة في البرازيل والأرجنتين.

إفتقرت البيوت إلى الشبكات الصحيّة، والمطابخ، والمنتفعات  
والكهرباء. أمّا مياه الشقّة ومياه الرّي فكانت ضروريّة ولا غنى عنها.  
وكانت النساء والفتيات يتوجّهن كلّ يوم، في الصباح الباكر وفي المساء، إلى



الحيد بن بطيحي والكني والذبي الذي من وكان فيه  
يوسن حبيب بن موسى المالكي  
تبعذلت

١٨٩٧ - ١٨٨١

← العين

عين العيون  
١٩١٣ - ١٩١٢  
زودت العيون  
١٩١٣ - ١٩١٢

الزنجبيلة  
١٨٩٧ - ١٨٨٣

الذئبة

الجوق

العين

العين

العين

العين

العين

العين

العين

العين



عين الماء القريبة لملء الجرّة التي كنّ يحملنها بكلّ فخر واعتزاز، منتصبه على رؤوسهنّ. وعند العين كانت تجري المحادثات وتبادل الأخبار التي لم تكن تخلو من الثثرة. وفي حال تخطّت إحداهنّ دورها في تعبئة الجرّة أو تفوّهت بكلام أزعج غيرها، تحوّلت العين إلى ساحة صراخ وشدّ الشعر.

لم يكن هناك اتصال بالعالم الخارجي إلاّ نادراً، واقتصر السفر على البحار وحسب، فلا هاتف، ولا بريد، ولا طرقات، وبالتالي لا عربات إلاّ ابتداءً من أواخر القرن التاسع عشر. أمّا الاتصال والتواصل على صعيد الداخل، فكانا يتّمان بواسطة حيوانات الجرّ والتحميل والركوب، شأن الحمير والبغال.

لا وجود للصناعة إلاّ الخفيفة التحويلية منها، واقتصرت التجارة على حدّها الأدنى من البيع والشراء.<sup>(٣)</sup>

#### ٤- يوسف ينال سرّ العماد في الكنيسة المارونيّة

كان على أهل يوسف اصطحاب ولدهم الجديد إلى كنيسة القرية،



الخوري يوحنا لبكي

في اليوم الثامن من ولادته، كي يقوم كاهن الرعيّة بمنحه سرّ العماد المقدّس، وفق تعليمات المجمع اللبناني الذي عقده الكنيسة المارونيّة في دير سيّدة اللوزية، في العام ١٧٣٦.<sup>(٤)</sup>

إمتثل حبيب ونورا للأمر، واصطحبا يوسف إلى كنيسة سيّدة النجاة الرعائيّة، يوم السبت الواقع فيه ٨ تشرين الأوّل ١٨٨١، ليعمّده الخوري يوحنا لبكي،

كاهن الرعيّة، الذي دوّن في سجلّ العماد، وبحسب الصيغة التي أقرّها المجمع اللبناني، ما يلي: «في اليوم الثامن من الشهر والسنة ذاتها [٨ تشرين الأوّل ١٨٨١] أنا الخوري يوحنا لبكي قد عمدت يوسف ابن حبيب عويس وكان

في اليوم السابع من شهر ربيع الثاني سنة ١١٤١ هـ انا اخوي يوحنا ليه قد عدت عنه ابنة يانيس  
ليانيس يوحنا طراف وعرايتها بوكنت حرة يوحنا ابني صلب : وباليوم ذاته قد عدت  
اخوي بطرس صالح مريم ابنة منصور عبدالله سلامه وعرايتها نعامه حرة طنوس بن  
خ

في اليوم السابع من شهر ايلول سنة ١١٤١ هـ انا اخوي يوحنا ليه قد عدت اليانيس ابن فارس  
سحمان غطاسه وكان عرايه فارسه ابنة بولسه باز من قرية كفرعقاب صديق والد المولود  
خ

في اليوم الثاني عشر من الشهر ذاته والسنة ذاتها قد عدت اخوي بطرسه صالح حبيب  
ابنة اليانيس الكردي وعرايه سليم ابنة بطرسه سلب  
خ

في اليوم الخامس عشر من الشهر والسنة المذكورة انا اخوي يوحنا ليه قد عدت  
عنه ابنة سليم بطرسه سلب وعرايتها خالته راحيل ارملة يوسف اخوي من الشراير  
خ

في اليوم الخامس من شهر كانون الثاني سنة ١١٤١ هـ انا اخوي يوحنا ليه قد  
عدت مريم ابنة طنوس اسعد وعرايتها مهاييل ليه  
خ

في اليوم الخامس من شهر تشرين الاول سنة ١١٤١ هـ انا اخوي بطرسه صالح قد عدت نجيب  
ابن نغان جرجيسه يوسف عويسه وكان عرايه سحمان بن يوسف فتوح  
خ

في اليوم الثاني من الشهر والسنة ذاتها انا اخوي يوحنا ليه قد عدت يوسف ابن حبيب عويسه  
وكان عرايه اسعد بن ابي الله  
خ

في اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول انا اخوي يوحنا ليه قد عدت يوحنا ابن يوسف فاض  
وكان عرايه نعمة الله ابن ماريون جب جرجيسه لحد وعرايه عه سليم جرجيسه  
خ

في اليوم الثامن من الشهر ذاته والسنة ذاتها انا اخوي بطرسه صالح قد عدت مريم ابنة توما  
اسلموم وكانت عرايتها اخوية يوحنا ليه  
خ

في اليوم الحادي والثامن من شهر كانون الثاني انا اخوي يوحنا قد عدت عنه ابنة يوسف  
صاحبه اخوي وعرايتها شعيا اخوي يوسف  
خ

في اليوم الحادي والعشرين من شهر اذار سنة ١١٤١ هـ اخوي بطرسه صالح فريه ابنة يوسف لحد وكان  
عرايه ناصف لحد زيبان  
خ

في اليوم الخامس عشر من شهر اذار سنة ١١٤١ هـ اخوي يوحنا ليه يوسف اخوه صالح طنوسه تروا  
ابنة ساسيه توما  
خ

دفتر العماد كما كان في أيام الأب ليونار. نشير بالأحمر إلى ما دوّنه الخوري يوحنا ليكي عن عماد يوسف ابن حبيب عويس، الأب ليونار لاحقاً (محفوظات الأستاذ منير حنا الخوري ملكي)

عرايه اسعد راجي البكه». نستنتج بأن يوسف وُلد في الأوّل من شهر تشرين الأوّل العام ١٨٨١. (٥)

### ٥- منزل يوسف الوالدي

سكن يوسف مع أهله دارًا فيها أقسام يسمونها أسواقًا، منها ما هو للمؤونة، وأخرى للبهائم، وغيرها للدجاج، تقع في حيّ كنيسة السيدة، وقد نشأ يوسف في هذا الحيّ الذي شكّل مدىً لناظريه وسيره وركضه، وهو حيّ يمتاز بتباعد منازلها، وبميل أروقتها، ومعظمها من القناطر، لناحية الجنوب.

ورأى يوسف أمام ناظريه معمل حرير آل لحود الذي كان في عزّ ازدهاره، وكيف كانت النسوة يعملن على الحلالّات، وكيف كان الرجال يعملون نظرًا ووقادين للنار. وكان المعمل مكان الملعب الرياضي الذي شغله نادي الرابطة الرياضية في بعبدات، والطريق التي تعلوه لناحية الشرق، حيث أشيدت اليوم كنيسة بعبدات الجديدة. كما شاهد بركة مياه لآل لحود كانت تعلو معمل حريرهم، وتزوّده بالمياه الضرورية، والصّهرج العام الذي يزوّد القرية بمياه العرعار.

كان بيته مسقوفًا بجذوع الصنوبر والزّلخت، تعلوها أخشاب صغيرة، تُرصف الواحدة قرب الثانية، ويوضع فوقها التراب ثمّ البحص، ويحذلونها، في أيام الشتاء، بحجر أسطواني مثقوب من الجهتين، يُقبض عليه بوساطة قوس حديدية، توضع طرفاها في الثقبين، ويُسمّى الحجر «محدلة»، ويُصنع لذلك السطوح.

وفي العام ١٩٢٣، أُضيف طابق جديد استعمل فيه الباطون للمرّة الأولى في بعبدات. وفي العام ٢٠١٠، هُدم الطابقان وبُني مكانهما بناية كبيرة احتفظ فيها بغرفة صغيرة حملت اسم «غرفة الأب ليونار» حيث بإمكان الزائر الاطلاع على سيرة حياة الراهب ليونار الكبوشي وفضائله

واستشهاده مكتوبة باللغات العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة، صُمّمت بحيث تكون مكانًا للتأمل والصلاة.<sup>(٦)</sup>

عاش يوسف عيشة عاديّة، وسط كفاح أهله الذين لم يُحصوا في عداد الميسورين الكبار في بعبدات، شأن بعض العائلات التي امتلكت أراض واسعة ومعامل حرير. غير أنّ ذلك لا يعني أنّ والده لم يكن ملاكًا، يشهد على ذلك ما كان لديه من أراضٍ، كغيره من عائلة الملكي، في منطقة حقلة عويس (الملكي) الواقعة شمال بعبدات، بجانب الظهر الفاصل بين بعبدات وبكفيا، والمواجهة لدير مار موسى الحبشي، ويكسو هذه المنطقة البلوط والسنديان والصنوبر وكروم العنب.

وكان أهله، كسائر الملاكين في هذه المنطقة، يؤمونها في أواسط شهر نيسان حتّى أواخر شهر تشرين الأول، ليزرعوها الخضار الصيفيّة المتنوّعة، ويرووها من ثلاثة ينابيع تعلوها، ويملكها أفراد من عائلة الملكي، في ظلّ بلوطة معمرة، ما زالت قائمة، حتّى اليوم.

واستدعت الإقامة الصيفيّة، في هذه المنطقة، أن يبني الملاكون بيوتًا صغيرة بلغ عددها خمسة عشر منزلاً، منها للسكن ومنها للمواشي، تهدّمت كلّها باستثناء ثلاثة منازل عمل أصحابها على ترميمها؛ أو يُقيمون خيمًا أو عرازيل للسكن، ولمتابعة أعمالهم في فلاحه الأرض، وقطع الحطب، وتشذيب (تشحيل) الصنوبر، وصنع الدبس في معاصر ما زالت قائمة حتّى اليوم تحت البلوطة الكبرى وفي جوارها. وكانوا يزرعون القمح ويحصدونه في مطلع الصيف، ويدرسونه على البيادر، ويطحنونه في طاحونتي القرية الواقعتين بين بعبدات وبحنّس، ويؤمّنون الحطب للتدفئة في فصل الشتاء.

أمّا الإقامة الشتويّة فكان يوسف يمضيها مع أهله حول الموقد المصنوع من حوارة في غرفة من المنزل، يشعلون فيها حطب السنديان والصنوبر والكنافش والقراعة وكلّ ما يصلح للحرق، ويطبخون عليه



منزل الأب ليونار الوالدي كما كان قبل هدمه (في الأعلى) ومدخل الطابق الأرضي الذي وُلد فيه  
ليونار (في الأسفل)





عين المياه الواقعة في أسفل بعبدات.  
يظهر في الصورة الأب بوناڤنتورا فاضل الكتوشي (١٩٣٦ +)



بلوطة بيت الملكي في منطقة الحقلية في بعبدات

الأطعمة، ويقلون الحلوى، ويستنيرون باللش أو السراج أو الشموع أو الصفيدات، وهي أسرجة فخّار يملأونها بزيت الزيتون، ويضعون فيها ذبالة من قماش مفتول يشعلونها بنار الموقدة أو بعود ثقاب، ثم تطوّرت وأصبحت ما يُعرف بقنديل الكاز.

وكان في بيته «يُوك» (لفظة تركيّة)، كما في سائر بيوت البعبداتيين، وهو عبارة عن خزانة خشبيّة كبيرة مستقلّة أو ضمن حائط توضع فيها حوائج النوم من فرش وملاحف ومخدّات، وتُفرّش ليلاً حصر أو بلاس يوضع على أرض الغرفة أو العليّة لينام بجانب إخوته وأخواته، كما كانت العادة، إذ لم يكن لكلّ فردٍ من أفراد العائلة سرير أو غرفة مستقلّة؛ وصندوق «أواعي» توضع فيه الملابس وبعض الأشياء الثمينة.

يالها من طريقة حياة لم يعد يقبل بها في أيّامنا الحاضرة حتّى الفقراء من القوم، لكنّها حياة فيها سلام وقناعة، عاشها يوسف مع أهله وإخوته وأخواته.<sup>(٧)</sup>

## ٦- المدرسة الابتدائية

نال يوسف قسطه من التعليم الابتدائي مثله مثل باقي الأولاد في تلك الأيام. وكان المجمع اللبناني، المنعقد في اللوزيه العام ١٧٣٦، فرض على الرعايا المارونية تأمين التعليم للبنين والبنات في مدارس ابتدائية إلزامية. وفي حال رفض الطفل الجيء إلى المدرسة، أمر المجمع بسحبه بالقوّة.

أثناء فصل الشتاء، كانت الدروس تُعطى في داخل كنيسة القديس جرجس، وفي الصيف، كان التلامذة يفتشون الأرض في باحة الكنيسة الخارجيّة، تحت السنديانة، ما أعطى لهذا النظام التعليمي المنتشر في لبنان تسمية «مدرسة تحت السنديانة». بطبيعة الحال، لم تكن تلك المدارس على مثال المعاهد المدرسيّة الحديثة، ولم يكن فيها مكتب للمعلّم، ولا مقعد

للتلامذة الذين كانوا يجلسون القرفصاء على جلود الغنم، في فصل الشتاء، وعلى حصر من القصب، في الصيف، كان كل واحد يأتي بها من عنده صباحًا، عند بدء الدروس، ويأخذها معه مساءً، مع ختامها. وكان يوضع في الساحة لوح كبير من الخشب أو جذع شجرة، يتكى عليه التلامذة للكتابة، وكانوا ينقلون أماكنهم بحسب انعكاس ضوء الشمس عليهم. لا وجود للكتب، إذ كان المعلم يعلّق على السنديانة لوحة كبيرة عليها الأبجدية والكلمات الشائعة الاستعمال وقواعد الحساب، والتلامذة يحفظون المعلومات الأخرى، مثل الصلوات والمزامير والتراتيل السريانية والعربية على كثرة تكرارها بعد المعلم، فيؤمنون لأنفسهم معرفة لا بأس بها في جميع الميادين. كان الورق نادرًا، والسبورة<sup>(٨)</sup> تُستعمل مكانه. وفي حال الكتابة على الورق، كانت تُستعمل ريشة ناعمة للغة الفرنسية، وأخرى عريضة للغة العربية والسريانية، كان التلامذة يعرفون كيفية صنعها من القصب اليابس. أمّا حبر الكتابة، فكان التلامذة يضعونه في محابر صغيرة يحفظون بها بعناية.



الخوري جرجس  
يعقوب أبي هिला

هكذا تعلّم الطفل يوسف غويس ملكي. وفي العام ١٨٨٧، افتتح الموارنة مدرسة مجانية جديدة لهم، وأوكلوا إدارتها إلى الأستاذ الياس شبل لبكي. وفي العام ١٨٩١، كان أستاذه الخوري جرجس يعقوب أبي هिला. لكن المدرسة أُغلقت في تلك السنة بأمر من المطران يوسف الدبس، مطران بيروت على الموارنة، وبعبدات تقع في نطاق أبرشيته.<sup>(٩)</sup>

## ٧- مشاكل وانقسامات في بعبدات

في أواخر القرن التاسع عشر، انقسم البعبداتيون إلى فريقين: فريق أوّل يناصر آل لحود (لبكي)، وفريق ثان يناصر آل سمعان (لبكي)، والاثنان



من العائلة اللبكيّة الأكثر عددًا، والأقدر اقتصاديًا، وكلاهما أقرباء ومن أسرة واحدة وفرع واحد. وكذلك انقسم حوارنة الرعيّة إلى فريقين.

تفاهم الخلاف السياسي المحلي والاقتصادي والاجتماعي، وأضيف إليه خلافٌ مع السلطات الدينيّة العليا، أي راعي أبرشيّة بيروت المارونيّة، المطران يوسف الدبس، والبطريرك الماروني يوحنا الحاج. على أثر هذا الولاء للفريقين النافذين، أصبح كلّ شأنٍ بعبداتي يُصوّر وكأنّه خلاف بين هذين الفريقين، فتحوّلت القضايا القرويّة التي تتعلّق بمياه العرعار، وبلاطة كنيسة السيّدة، والمدافن العموميّة والخاصّة، وشيخ القرية، والوقف، إلى محطات تحدّ وتحذّ مضاد، ومحكّ للنفوذ والقدرة.

إنضمت عائلة ليونار إلى الفريق الثاني الذي تقدّم بطلب إلى القاصد

الرسولي، المطران غاودنسيو بونفيلي<sup>(١٠)</sup> Gaudenzio Bonfigli الفرنسيسكاني، يطلب فيه أن يصير اتّخاذ جميع أفراده لاتيّنًا، و «تعيين من



المطران غاودنسيو بونفيلي

يلزم لإقامة فروض العبادة في الكنيسة المقدّسة»، قافلاً طريق التفاهم مع المطران الدبس والبطريرك الحاج. فشلت الاتصالات، ولم تحقّق القصادة مطالب المراجعين، فقرّروا الانتقال إلى البروتستانتية، بعد أن قيل لهم بأنّ القصادة «لا تقبل الكاثوليك بل تقبل المنشقين أو البروتستانت»، فأوحي لهم بما يجب عمله للوصول إلى غاياتهم، متجاوزين المطرانيّة والبطريريكيّة والقصادة الرسوليّة.

بناء على النصيحة السابقة الذكر توجه بعض أبناء بعبدات إلى

برمانا، وتباحثوا مع رئيس جمعيّة الكويكرز أو الفريندز، القسّ تيوفيلس

فالدماير Theophilus Waldmeier، وقاموا بالتوقيع على بعض الشروط التي طلبها منهم الراعي البروتستانتي. وبنتيجة المفاوضات، قصد فالدماير بعبدات يوم الأحد الواقع فيه ٢٨ شباط ١٨٩٢ واجتمع مع قسم كبير من الأهلين، وسجّل أسماءهم، وأقام الصلاة، ووعظهم، ووعدهم بفتح مدرسة لهم في بعبدات، وإرسال معلّم ومعلّمة. وصار فالدماير يزور القرية كل يوم أحد بصحبة أحد معاونين الذين يتقنون العربية، بغية الصلاة وشرح الآيات الإنجيلية بالطريقة البروتستانتية. (١١)

لم يهضم البعبداتيون الكويكرز الطقس البروتستانتي، لا فكرياً، ولا روحياً، إذ لولا التحديات التي فرضت عليهم اتخاذ مواقف متطرّفة لما أقدموا على تبني تعاليم لا تتناسب مع تقاليدهم المارونية. ثم أتت الوساطات العديدة من مطارنة ورؤساء عامين وكهنة محنكين وآباء يسوعيين وأشخاص علمانيين مع البعبداتيين كي يبقوا في الكنيسة الكاثوليكية. ثم أنّ الكويكرز لم يتمكنوا من تأمين وظائف عالية في الدولة كما وعدوا اللاجئيين إليهم.



القسّ تيوفيلس فالدماير

كلّ هذه الأسباب، إضافة إلى

تدخل مجمع نشر الإيمان المقدّس في روما، بعد أن وجّه المعارضون رسالة شكوى إلى الحبر الأعظم ضدّ ممارسات المطران الدبس بحقهم، ونتيجة للاتصالات المكثفة الجارية، ارتأى الأب الأقدس اتّخاذ القرار المناسب، والطلب من القاصد الرسولي تنفيذه، ألا وهو السماح لهم بالانتقال إلى الطقس اللاتيني («مما أنّه لم تتوافر طريقة أخرى لتخليص نفوسهم»). وهكذا قام القاصد الرسولي بتبليغ الأمر إلى السلطات المارونية، وإلى البعبداتيين

مقدّمي الطلب، وباشر فورًا السعي إلى تأمين كاهن من المرسلين اللاتين للقيام بشؤون رعيّتهم الناشئة، مؤكّدًا «أنّ أمر قداسة البابا لم يكن مرسومًا أمرّ فيه أنّ موارد بعبدات الذين أصبحوا بروتستانت أصبحوا لاتينًا، بل هو إذن بسيط يسمح لهم بأن يصبحوا موارد من جديد عندما يريدون، لأنّ غاية الأب الأقدس وهدفه الأوحّد كان انتزاعهم من البروتستانتية فقط، وليس ليتنتهم، ويرغب في رجوعهم إلى المارونية». (١٢)

ومع هذا الحلّ الذي رحّب به البعبداتيون، انسحب الكويكرز من بعبدات، وتلاشت أحلامهم التوسعية، بعد أن كانوا قد خدموا فيها أحد عشر شهرًا، بدأت في ٢٨ شباط ١٨٩٢ وانتهت في ٥ كانون الثاني ١٨٩٣، مع مجيء الرهبان الكبوشيين للاهتمام بهم. (١٣)

#### ٨- الكبوشيون يستقرّون في بعبدات

قام القاصد الرسولي بتكليف الأب أندريا داليونيسا<sup>(١٤)</sup>، آخر رئيس لدير الآباء الكبوشيين في صليما المجاورة، بالانتقال إلى بعبدات لكي يُصالح البعبداتيين الذين انضموا إلى الكويكرز مع الكنيسة الكاثوليكية، وفق الأصول المتبعة، ويتابع الاهتمام بأمورهم الروحية حسب الطقس اللاتيني. إنصاع الكبوشيون على مضض لهذه الأوامر الصادرة من روما، وقد عبّر رئيسهم عن ذلك قائلاً: «إنّه يوم أسود»، إذ، منذ حلولهم في لبنان العام ١٦٢٥ لم يسع الكبوشيون أبدًا إلى قيام رعية لاتينية، بل عملوا جنبًا إلى جنب مع الموارد والمسيحيين الشرقيين، محترمين عاداتهم وطقوسهم، ومحاولين مساعدتهم على الارتقاء إلى درجة أعلى من الثقافة المسيحية والإنسانية. إنّ قبولهم بالرعية اللاتينية سوف يعرّض علاقاتهم مع الإكليرس الشرقي للاهتزاز، إذ سيرون فيهم منافسين لهم، وليس معاونين. (١٥)

ومع هذا، في عيد الغطاس الواقع فيه ٦ كانون الثاني ١٨٩٣،

احتفل الأب أندريا الكبوشي بالذبيحة الإلهية في كنيسة مار جرجس المارونية، بحضور عدد كبير من الكويكرز البعبداتيين، وبعد تلاوة الإنجيل المقدس، قرأ رسالة القاصد الرسولي، ثم حلّ المنشقين من الحرم حسب كتاب الرتب، واستمع إلى اعترافات المؤمنين الجدد، وناولهم القربان المقدس، ومنحهم البركة الرسولية.

وبما أنّ جميع البعبداتيين الكويكرز لم يتمكنوا من حضور احتفال الارتداد إلى الكتلثة يوم عيد الغطاس، بسبب أعمالهم في النسيج، تكرر الاحتفال الأحد التالي الواقع فيه ٨ كانون الثاني، وحضره خلق كثير ازدحمت بهم الكنيسة وضافت.

وبعد الاحتفالات والاجتماعات الأولية، انتقل الأب أندريا إلى مرحلة التنظيم، وضبط الأمور، وإحصاء أتباع المذهب الجديد، ومواجهة جميع الإشكالات الحاصلة مع البعبداتيين الموارنة وآل لحد.

### ٩- يوسف يدخل مدرسة الكبوشيين

بعد أن ترك أهل يوسف الكويكرز وانضموا إلى الكنيسة اللاتينية الناشئة، كان من الطبيعي أن يترك يوسف مدرسة الكويكرز ويدخل إلى مدرسة الكبوشيين التي أنشأها الأب أندريا حديثاً في المكان نفسه الذي كان يجتمع فيه البعبداتيون الكويكرز، والذي جعله القسيس فالدمير مدرسة لأولادهم أيضاً، وهو منزل سعيد جرجس حايك، بالقرب من كنيسة القديس جرجس، الذي يملكه اليوم إرنست مطر مطر، حيث سيقضي فيها يوسف سنتين، من العام ١٨٩٣ حتى العام ١٨٩٥. وبما أنّ المنزل مؤلف من طابقين، خُصص الطابق الأرضي للمدرسة، والطابق العلوي لسكن الكاهن الكبوشي. (١٦)

وكان المعلّم هو نفسه، الخوري جرجس يعقوب أبي هيللا، يعاونه



مدرسة الآباء الكتوشيين في بعدات، العام ١٩٣٣. الجالسون بدءاً من يمين القارئ: الأستاذ إميل جرجس ملكي، الأخ إيزيدور الكتوشي، الأب ليونار دومارسي الكتوشي، الحوري يوسف كنج الماروني (محفوظات جرجس نكد قرباني)

الأستاذ ميلاد نقولا لبكي، مدرّس اللغة العربية، والدروس تسيير بإشراف مدير محّتك، هو الأب أندريا نفسه، مؤسس ومدير مدرسة سيّدة لورد في صليما. وداعاً تلك الأساليب البدائية المستعملة في «مدرسة تحت السنديانة»، وأهلاً بالبرامج الغربية الحديثة حيث التركيز على اللغة الفرنسية والتعليم المسيحي.

وكان الكتوشيون، بعد دخولهم لبنان في العام ١٦٢٥، اكتفوا بالأعمال الرسولية، وأعرضوا عن التدريس وفتح المدارس. غير أنّ تبدل الوضع السياسي والديني والاجتماعي والاقتصادي، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، جعل المؤسسات الوطنية والرهبانيات والارساليات في

تسابق على فتح المدارس في كلّ أنحاء لبنان. لذلك، أنشأ الكبوشيون عدّة مدارس صغيرة في قرى المتن، يُشرفون عليها، ويعهدون أمرها إلى كاهن الرعيّة بشكل عامّ، ويقدمون له، بالمقابل، مبلغًا من المال بمثابة «حسنة قدّاس». وكان الأب الطوباوي يعقوب الغزيري الكبوشي أكثر الذين جهدوا في فتح المدارس الابتدائية المجانية الصغيرة في القرى، فأنشأ ما يقارب ٢٦٠ مدرسة في ١٦٣ قرية من جبل لبنان، وضع فيها الأب أندريا قائمة كاملة، ومدرسة بعبادات واحدة منها.<sup>(١٧)</sup>

إرتاح يوسف بعد أن وجد نفسه في محيط كاثوليكي يؤمّن له ما اعتاد عليه من مشاركة في القدّاس، والتقدّم إلى الاعتراف، والمناولة، وتلاوة المسبحة، وزيارة القربان المقدّس. لم يجد صعوبة في التأقلم مع البرامج الجديدة المختلفة عن سابقتها، لأنّه ولد متنبّه. تميّز يوسف بخطّه الجميل، وحبّه للغناء والموسيقى، وترداده تلك التراتيل اللاتينية ونغماتها الغريبة التي لم يكن يفهم منها شيئًا.

### ١٠- يوسف ينال سرّ التثبيت في الكنيسة اللاتينية

حين بلغ يوسف، وصار جاهزًا لتقبّل سرّ التثبيت، كانت عائلته قد تركت الكنيسة المارونية، وانتقلت إلى الكنيسة اللاتينية، إثر الخلافات التي تكلمنا عنها سابقًا. لذلك، لم ينل يوسف سرّ التثبيت في الكنيسة المارونية بل في الكنيسة اللاتينية، في ١٩ تشرين الثاني ١٨٩٣، كما جاء في سجلّ التثبيت، وذلك على يد القاصد الرسولي، المطران غاودنسيو بونفيلي، في كنيسة مار جرجس التي وُضعت مؤقّتًا بتصرّف الرعيّة اللاتينية الناشئة، وكان عمره ١٢ سنة<sup>(١٨)</sup>، وعزّابه أسعد راجي لبكي، هو ذاته عزّاب عماده. والجدير ذكره أنّ خليل، شقيقه الأصغر، نال سرّ التثبيت في المناسبة ذاتها.

رقم	اسم	1893	ملاحظات
29	Georgius Aad		Sib Kalfell
30	Karim Kessre		
31	Joseph Jares Seman		Marun Kest
32	Joseph Antonius		
33	Glass Saleh		
34	Giordan Camus Gistur		
35	Glio Asif Altun		
36	Michael Pang		
37	Antonius Habib Picula		Joachim g M
38	Georgius Saleh		
39	Selim Joseph Kessre		
40	Joseph Pachado		Messa Kest
41	Karman Seman		Alexander Gita
42	Joseph Bescaron Lahud		
43	Glio Seman		
44	Glio Marun		
45	Joannes Georgius Ader		
46	Mascid Jares Lahud		
47	Philippus Alexander Lahud		
48	Petrus G. Ghamregi		
49	Joannes G. Gumbregi		
50	Habib Habib Aueis		Asaad g g
51	Joseph Habib Aueis		
52	Karim Gicija Gaud		Georgius Gaud
53	Grubaart Michael		Joachim g M
54	Habib Anton Roma		
55	Amus Ajub		Amus Jor
56	Baharoud David		
57	Leyad G. Leyad		
58	Glio G. G. G.		
59	Selim David		
60	Francus Abud Francis		
61	Philippus Kater		

سجل التثبيت المحفوظ في كنيسة القديس أنطونيوس البادواني للآتين في بعبادات.  
 نشير بالأحمر إلى اسم يوسف (الأب ليونار) رقمه ٥١، واسم جرجس (الأب توما) رقمه ٣٨.



كنيسة سيّدة النجاة المارونيّة في بعبدا، حيث نال ليونار سرّ العماد، كما تبدو اليوم



كنيسة مار جرجس المارونيّة في بعبدا، حيث نال ليونار سرّ الثبّيت، كما تبدو اليوم



## ١١- المناولة الأولى؟

تلقى يوسف تربية اجتماعية ودينية وفق تقاليد مجتمع لبنان العائلي والقروي والديني. وكان يرافق أهله وإخوته إلى كنيسة السيدة القريية، أيام الآحاد والأعياد، حيث كان والده يخدم الرتب والقّداسات بصوته الجميل. لم تكن عادة الاشتراك بالقّداس اليومي شائعة بعد، ولم يكن احتفال المناولة الأولى أو المناولة الاحتفالية كما يُقال لها اليوم قد نشأت بعد. وكان المجتمع اللبناني منع المناولة عن حديثي الولادة مباشرة بعد العماد، وطلب من الأهل والكاهن الانتظار حتّى يبلغ الطفل «طور التمييز» أي سنّ السابعة وما بعد، فيعطى القربان الأقدس بطريقة عفوية ومن دون أي تحضير أو احتفال<sup>(١٩)</sup>. وكان على المسيحيين انتظار العام ١٩١٠ حين أصدر البابا القديس بيوس العاشر، بواسطة المجتمع المقدّس لتنظيم الأسرار، القرار *quam singulari*،<sup>(٢٠)</sup> كي تُصبح المناولة الأولى مطلوبة وفعلاً رسمياً في الكنيسة الكاثوليكية، وقد عمل الطوباوي الأب يعقوب حداد الغزيري الكبّوشي على نشرها في لبنان. ولبعيدات علاقة مشرّفة مع القربان المقدّس. يتناقل البعبداتيون ما حصل مع الخوري جرجس سرور الهاشم، في كنيسة مار جرجس، في القرن السابع عشر، إذ حصلت على يده أعجوبة فيما كان يقدم الذبيحة الإلهية، فاستحال القربان بين يديه إلى جسد الطفل يسوع، على مرأى من المؤمنين المشاركين بالاحتفال. وحين أُخبر المطران بالأمر، أطلق على الخوري جرجس لقب «القرباني». وبما أنّه كان كبير العائلة، عمّ هذا اللقب عموم العائلة الهاشمية في بعبدات.<sup>(٢١)</sup>

## حواشي الفصل الأوّل

١- تتوزع عائلة ملكي في بعبدات على فرعين: عُويس وسلامة. وفي تلك الأيام، كان الشخص يُدعى باسمه الأوّل يتبعه اسم والده أو اسم «الجب» أي فرع العائلة، لذلك سُمّي ليونار بيوسف عُويس. وبعد

حوالي مئة سنة، قامت سلالة يوسف بتقديم طلب إلى محكمة الدرجة الأولى في المتن (لبنان) تطلب فيه استبدال اسم الفرع «عويس» باسم العائلة «ملكي». تمّ قبول الطلب، وأصدر القاضي الحكم في ١٥/٥/١٩٧٤. وهكذا أصبح يوسف حبيب عويس الذي أعطي اسم ليونار عند دخوله الرهينة الكتبوشية، الأب ليونار ملكي. واسم عويس هو من أصل عربي ويعني الجمل كما جاء في البيت المشهور: كالغيس في البيداء يقتلها الظمأ... والماء فوق ظهورها محمول!

٢- د. جوزف لبكي، يوسف حبيب عويس الملكي، حياته في بعديات بين العام ١٨٨١ والعام ١٨٩٧، محاضرة أُلقيت في كنيسة سيّدة النجاة - بعديات، بمناسبة الاحتفال بمرور تسعين سنة على استشهاد الأب ليونار، ١٢ آب ٢٠٠٥.

٣- المرجع نفسه.

٤- المجمع اللبناني، القسم الثاني، الباب الثاني: في سرّ المعمودية، العدد ٧، ترجمة المطران يوسف نجم، مطبعة الأرز، جونيه، ١٩٠٠.

٥- يقول الأب سليم رزق الله الكتبوشي، طالب دعوى تقديس الأيوين ليونار وتوما، بأن ليونار وُلد في ٤ تشرين الأوّل الموافق عيد ميلاد القديس فرنسيس الأسيزي. نتحفّظ على هذا التاريخ غير المثبّت بالوثائق. كما نتحفّظ عن تاريخ ١٧ تشرين الثاني الذي يروّج له الأب طوني حداد الكتبوشي، بانتظار صدور الوثيقة التي ورد فيها هذا التاريخ. كيف يجوز أن يكون ليونار تعمّد في ٨ تشرين الأوّل وُلد في ١٧ تشرين الثاني؟!

٦- راجع الفصل السابع، غرفة الأب ليونار، ص. ٢٣٨.

٧- د. جوزف لبكي، يوسف حبيب عويس الملكي، حياته في بعديات...، مرجع سابق.

٨- السبورة أو اللوحة الدراسية هي سطح يتمّ الكتابة أو الرسم عليه بالطباشور.

٩- أُغلقت المدرسة بسبب المشاكل والانقسامات التي حصلت في بعديات، فُنسب إلى الكاهن الانحياز إلى فريق ضدّ فريق، ومعارضته المطران يوسف الدبس الذي أمره بترك بعديات، وعيّنه مدرّسًا وخادمًا لرعية بعديا. راجع: د. جوزف لبكي، يوسف حبيب عويس الملكي، حياته في بعديات...، مرجع سابق.

١٠- غاودنسيو بونفيلي هو راهب فرنسيسكاني. وُلد في مدينة ماتليكا Matelica الواقعة في وسط إيطاليا، العام ١٨٣١. تميّز بثقافته العالية، وشخصيته الإنسانية، وضلوعه باللغة العربية. عُيّن أسقفًا معاونًا على حلب العام ١٨٨١، وقاصدًا رسوليًا على سوريا ولبنان العام ١٨٩٠، ثمّ على مصر العام ١٨٩٦. توفّي في الإسكندرية العام ١٩٠٤. الصورة مأخوذة عن الموقع التالي:

<https://geronimoweb.wordpress.com/2016/07/09/gli-orreri-siriani-e-la-figura-del-matelice-gaudenzio-bonfigli/>

١١- د. جوزف لبكي، بعيدات بين المارونية والبروتستانتية واللاتينية، ١٨٩٠-١٩٢٠، دار كُمبيوتايب للنشر، بعيدات، ٢٠١٣، ص. ١٤٧.

١٢- المرجع نفسه، ص. ٢٣٧.

١٣- المرجع نفسه، ص. ٢٠٥.

١٤- تقع مدينة ليونيسا في وسط إيطاليا. أمضى الأب أندريا أيامه الأخيرة في كاتدرائية القديس لويس في بيروت حيث توفي في ١٩/٦/١٩٠٤. راجع: ألبوم مئوية كاتدرائية القديس لويس، ١٨٦٨-١٩٦٨، ص ٦٢.

١٥- نقلاً عن كلام الأب سليم رزق الله الكيتوشي إلى المؤلف.

١٦- د. جوزف أنطون لبكي، بعيدات بين المارونية والبروتستانتية واللاتينية، ١٨٩٠ - ١٩٢٠، ص. ٢٤٥، مرجع سابق.

١٧- لائحة مدارس الكيتوشيين على الرابط <https://www.leonardmelki.org/article/23/leonard/ar>

١٨- عمره ١١ سنة في سجلّ الثبیت! معلومة غير دقيقة.

١٩- المجمع اللبناني، القسم الثاني، الباب الثاني عشر: في سرّ الاوخرستية الاقدس، العدد ١٣، ترجمة المطران يوسف نجم، مطبعة الأرز، جونيه، ١٩٠٠.

٢٠- نصّ القرار على الرابط <https://www.papalencyclicals.net/pius10/p10quam.htm>

٢١- الخوري نعمة الله الملكي، تاريخ بعيدات وأسرّها، طبعة ثانية، ١٩٩٥، ص. ٢٥٤.

## الفصل الثاني عند الكتّوشيين

### ١- يوسف يطلب الترهّب عند الكتّوشيين

عايش يوسف الأحداث التي شهدتها بعبادات، ولم يكن ليفهمها نظراً لصغر سنّه، لكنّه سار على خطى والديه، وآلتزم بمواقف أهله الدينيّة والاجتماعيّة. وبدخول الكتّوشيين إلى بعبادات، تَسَنَّى له التعرّف إلى الروحانيّة الفرنسيّة التي جعلته يزهد في العالم، فأنخرط في سلك تلك الرهبنة، ملبّيّاً دعوة الربّ وواضعاً مستقبله بين يديه.

وقد نسأل أنفسنا: لماذا لم يلتحق ليونار بالرهبنة البلديّة التي كان لها دير في قرية مار موسى القريبة؟ أو في الرهبنة الأنطونيّة التي كان لها أيضاً دير في قرية مار أشعيا القريبة؟ وكان رهباناً من هذين الديرين المجاورين لعبادات يأتون إليها للوعظ والإرشاد والمشاركة في المآتم وغيرها من الاحتفالات الدينيّة، نظراً للعلاقة الوطيّدة القائمة بينهم وبين أبناء بعبادات. كما كان أنتمى إلى كلّ من هذين الديرين، رهباناً بعبادتيّون ترهبوا، وبعضهم من أنسابه يوسف. ولعلّ هذا الأخير، خلال تردّده إلى دير مار موسى، تعرّف إلى نسيبه القسّ كارويم سلامه ملكي (١٨١٠ - ١٩٠٦) صاحب الفضل الكبير في جمّع تاريخ قريته بعبادات. ليست لدينا أجوبة على هذه التساؤلات المشروعة، وجلّ ما يمكننا القول إنّ الروح يهبّ حيث يشاء!

ما أن وصل الكتّوشيون إلى بعبادات حتّى عمل الأبوان أندريا دليونيسا الإيطالي، وفرنسوا ماري زين اللبناني من صليما، على الاهتمام بالشباب أولاً، ما أدّى إلى تعبير خمسة منهم عن رغبتهم الانضمام إلى الرهبنة الكتّوشية. فما كان من الأبوين إلّا استقبالهم بكلّ سرور، والبدء بتحضيرهم لالتحاق بإكليريكية الكتّوشيين الصغرى في سان ستيفانو<sup>(١)</sup>، وتعليمهم

مبادئ اللغة الإيطالية المعتمدة في الإكليريكية، وأرسلوهم إلى هناك، في نيسان ١٨٩٥، يرافقهم الأب جيوفاني أندريا داکارامانيا، إيطالي الجنسية، رئيس إرسالية سوريا، المقيم في كاتدرائية القديس لويس في بيروت<sup>(٢)</sup>.

لا بدّ من الثناء على موقف هؤلاء الشباب الخمسة، وتقدير شجاعتهم في ترك أرضهم وعائلاتهم، والذهاب إلى مكان لا يعرفون عنه شيئاً، يبعد أكثر من ألف كيلومتر عن بعبدات، وهم مدركون بأنّ غيابهم سيطول إلى أكثر من عشر سنوات. ومع هذا، انطلقوا غير هيّابين، مدفوعين برغبة جامحة بأن يكونوا مرسلين كبتوشيين، على مثال الذين عرفوهم في بعبدات، وأظهروا لهم كلّ عطف وتفهم ومحبة. وفيما يلي أسماء البعبداتيين الخمسة الأوائل الذين التحقوا بإكليريكية الكبتوشيين في سان ستيفانو وهم:

– يوسف حبيب عويس ملكي، وُلد في ١/١٠/١٨٨١، أُعطي له

الاسم ليونار في الرهينة، استشهد في ماردين، في ١١ حزيران ١٩١٥.

– جرجس حنا صالح، وُلد في ٣/٥/١٨٧٩، أُعطي له الاسم توما

في الرهينة، استشهد في مرّعش، في ١٨ كانون الثاني ١٩١٧.

– فارس منصور فاضل، وُلد في ٧/٢/١٨٧٩، أُعطي له الاسم بوناقتورا في الرهينة، أُلقي القبض عليه وعلى الأب توما في أورفا، وسيق إلى المحاكمة في أضنة، أُخلي سبيله وعاد إلى لبنان. توفّي في دير الزور (سوريا) في ١٥/٨/١٩٣٦.

– سليم راشد، سُمّي أنطوان في سجلّ سان ستيفانو (?). لم يكمل الدروس وعاد إلى بعبدات وتزوَّج.

– بيار صالح، لم يكمل دروسه وعاد إلى بعبدات.

وبعد عامين، قاد الأب جيراريل ماريا كُنيدر الحلبي<sup>(٣)</sup> مجموعة مؤلّفة من أربعة شباب بعبداتيين إلى سان ستيفانو، في آب ١٨٩٧، وهم:

- ميخائيل كنج اللبكي. سُمِّي جبرائيل في سجلّ سان ستيفانو (?). أُعطي له الاسم بولس في الرهبنة، وعُيِّن مرسلًا في أنطاكية ومرسين وأضنة وطرسوس. عاد إلى بيروت حيث واصل عمله الرسولي في كاتدرائية القديس لويس في باب ادريس. وُلد في ١٣/٩/١٨٨٢ وتوفي في لبنان في ٨/٢/١٩٦٣ بعمر يناهز ٨١ سنة، قضى ستين منها في الرهبنة، ودُفن في كنيسة سيّدة النجاة في بعبدات، إلى جانب شقيقه، الخوري يوسف كنج اللبكي، الكاهن الماروني.

- الياس يوسف فضول، سُمِّي أندريه في سجلّ سان ستيفانو (?). أُعطي له الاسم إيلي في الرهبنة، وعُيِّن مرسلًا إلى جزر اليونان. اختار عدم العودة إلى لبنان، فتوجّه إلى البرازيل حيث العديد من أفراد عائلته، وصار كاهنًا خادمًا في رعايا ولاية ساو باولو. وُلد في ٢/٣/١٨٨٣، وتوفي في كامبيناس البرازيل، حوالي العام ١٩٦٥.

- مخايل نوهرالبيكي الذي سرعان ما رجع إلى لبنان. وُلد في العام ١٨٨٤، تزوّج في العام ١٩١٦، وتوفي في ٢٧ آب ١٩٧١، من دون ورثة، ودُفن في بيت مري (لبنان).

- جان، لم يُذكر اسم العائلة. لم يُكمل الدروس في سان ستيفانو.

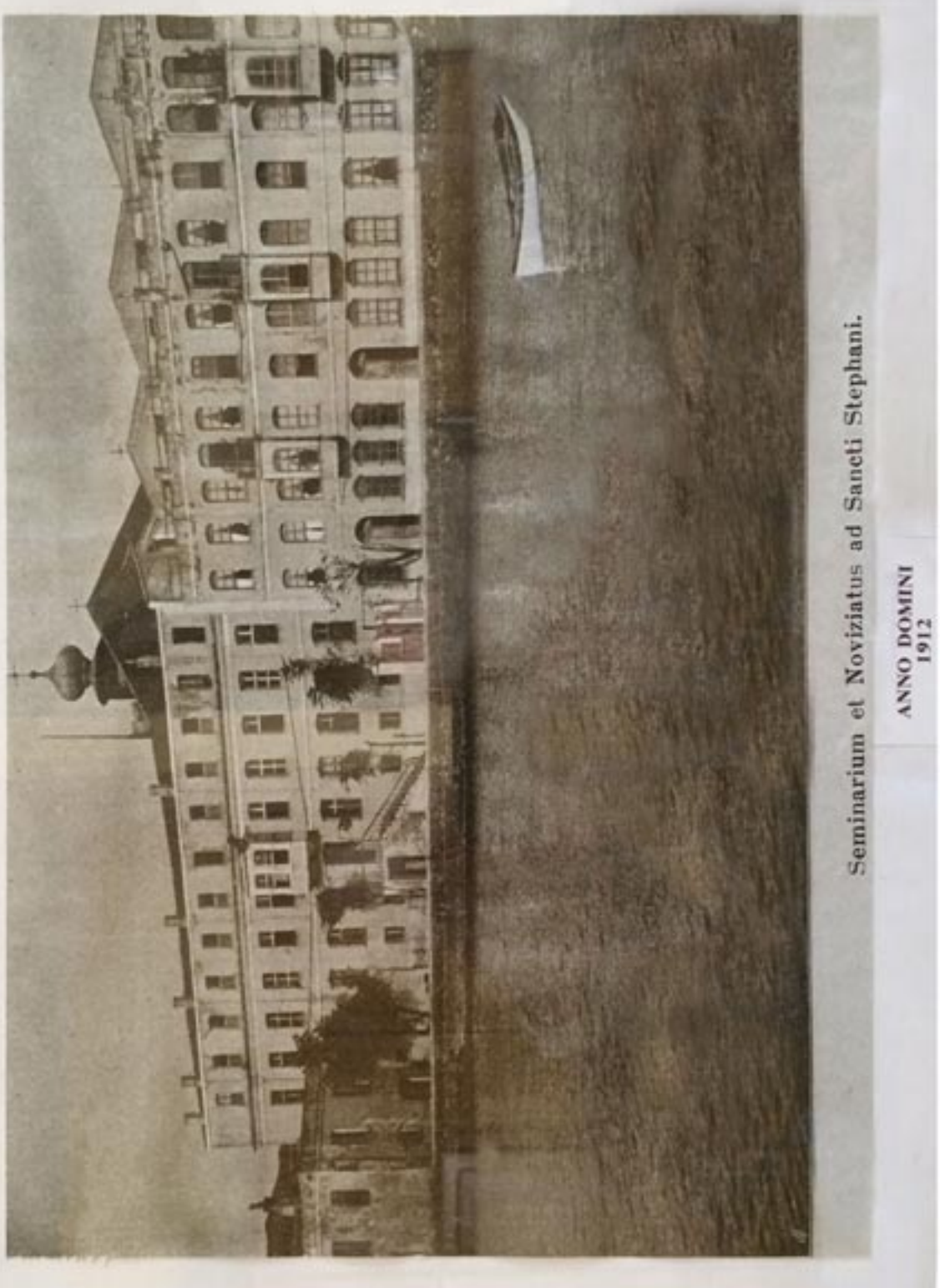


مرقد الأب  
بولس كنج  
لبكي الكتوشي  
في الحائط  
الشرقي لكنيسة  
سيّدة النجاة في  
بعبدات إلى  
جانب شقيقه  
وكهنة آخرين.

ويحقّ لنا أن نسأل أنفسنا: لماذا سان ستيفانو؟ أليس من الأفضل إرسال هؤلاء الشباب إلى معهد الكتوشيين في بيتخشباو بالقرب من غزير، حيث الطلاب والمبتدئون القادمون من ليون Lyon وسافوا Savoie يتابعون تنشئتهم منذ العام ١٨٩٠، وقد بلغ عددهم الأربعين مع أساتذة الفلسفة واللاهوت! وفي العام ١٨٩٣، انضم إليهم الشاب خليل حداد الذي أعطي له اسم الأخ يعقوب من غزير، في العام ١٨٩٤، وصار مرسلًا كبيرًا ومؤسسًا لجمعية راهبات الصليب الفرنسيسكانيات في لبنان، وقد تم الاحتفال بإعلانه طوباويًا في بيروت، في ٢٢ حزيران ٢٠٠٨.

ما هو العائق إذًا أمام هؤلاء الطلاب للانضمام إلى إختوتهم في بيتخشباو؟ هل هو بسبب بعض الشروط التي وضعها القاصد الرسولي على الكتوشيين حين استلموا رعيّة بعبدات، كي لا يعملوا على تنشئة إكليزس كتوشي بعبداتي، فتطول خدمتهم في البلدة، وهذا الأمر غير مرغوب به لأنّ الإذن المُعطى لهم لخدمة اللاتين في بعبدات هو إذن مؤقت؟ أم لأنّ رغبة الطلاب كانت بأن يصبحوا مرسلين كتوشيين على غرار الذين عرفوهم في بعبدات، وبالتالي يحتاجون إلى تنشئة خاصّة غير متوافرة في بيتخشباو؟ يصعب الإجابة عن السؤال لعدم وجود الدليل الكافي. وفي كلّ الأحوال، ذهب الطلاب وسط وداع أهلهم المؤثر.

٢- يوسف يدخل إكليريكية الكتوشيين الصغرى في سان ستيفانو  
إذًا، وصلت المجموعة الأولى من البعبداتيين المؤلفة من الطلاب الخمسة السابق ذكرهم إلى إكليريكية الكتوشيين الصغرى في سان ستيفانو، في شهر نيسان العام ١٨٩٥. وعلى الرغم من وصولهم في منتصف السنة الدراسية، تمّ قبولهم بسبب التحضير الجيد الذي سبق وأعطى لهم في بعبدات.



إكليريكية سان ستيفانو الصغرى للآباء الكيتوشيين في العام ١٩١٢



وكان الكبوشيون قد أنشأوا إكليريكيّتين صغيرتين لطلاب الترهّب تكونان لهم بمثابة مركزي تنشئة تُعدّاهم للانتقال إلى الإكليريكية الكبرى في بُودجه، بجوار إزمير، وهما:

- مركز فيليبوبولي<sup>(٤)</sup> وقد تمّ اختياره نظرًا لكثرة الطلاب البلغار والألمان. في العام ١٨٩٤، كان يعدّ ٣٨ طالبًا من مختلف الدول، بينهم سبعة في المرحلة النهائية من دراستهم، يتحضرون للانتقال إلى دار المبتدئين. تعرّض المركز إلى محنتين، وتمكن من اجتيازهما. جاءت المحنة الأولى من جانب الأتراك الذين لم يهضموا وجود مدرسة مسيحية لتنشئة الرهبان، فأرسلوا التهديدات، ووضعوا الحراس عند المداخل للمراقبة والتدقيق. وجاءت المحنة الثانية حين تعرّضت المدينة إلى هزة أرضية قويّة حوّلت قسمًا كبيرًا من المركز إلى خراب، وبقي غير صالح للاستعمال مدّة عام ونصف تقريبًا، حتّى تاريخ ١٩ آذار ١٨٩٦، حين عاد الطلاب إليه، واستؤنفت فيه الدراسة.

- مركز سان ستيفانو بجوار اسطنبول الذي كان مخصّصًا لاستقبال الطلاب الأرمن واليونانيين، أُضيف إليهم الطلاب اللبنانيون، في العام ١٨٩٥. لم نعثر في أرشيف المركز، قبل ذلك التاريخ، سوى على اسم طالب واحد من بيروت: «(في ١٨٨٩/٧/٢٤ رقد في الربّ الشابّ الممتاز لويس كاميلاري من بيروت (سوريا)، الطالب في الصفّ الثالث، المحبوب من الجميع، والقريب منهم، الذي تميّز بتقدمه الملحوظ في الدراسة)»<sup>(٥)</sup>. وفي وقت لاحق، أقفل مركز فيليبوبولي، وجُمع الطلاب كلّهم في سان ستيفانو.

ولمّا وصل الطلاب البعبداتيون إلى سان ستيفانو، تمّ قبول أربعة منهم في السنة التحضيرية، فيما قُبل فارس في السنة الأولى، إذ كان حصل على تحضير أكثر تقدمًا، في بعبدات. لكن اثنين منهم، وهما انطوان وبيار، لم يتمكنوا من الالتزام بما تفرّضه تلك الدعوة التي ربّما اختارها على عجل،

فعادا إلى بعديات. أما الثلاثة الآخرون فأكملوا دروسهم حتى النهاية. في البداية، شعر البعدياتيون بالغبرة، لكن صدقتهم ومعرفتهم السابقة ببعضهم البعض، بالإضافة إلى حسن الاستقبال، وسهولة اندماجهم مع رفاقهم في الإكليريكية، الآتين من مناطق مختلفة في العالم، خفف من حدة الغربة، ومن اشتياقهم إلى الوطن، فانكبوا على الدراسة، بصبر وشجاعة. تابع يوسف وجرجس الدراسة التمهيدية في سان ستيفانو لمدة خمس سنوات توزعت على التحصيل العلمي في مواد التعليم المسيحي، اللغات الإيطالية والفرنسية واللاتينية، الفيزياء، العلوم الطبيعية، علوم الجبر والهندسة، التاريخ القديم، الغناء، الاختزال، الخط. وجب على الطلاب أيضا تكريس حوالى الساعتين في الأسبوع لتعلم الأبجدية البلغارية، والجيورجية، واليونانية، والروسية، والتركية، والأرمنية. تتطلب الدروس في سان ستيفانو جهدا كبيرا، وانضباطا صارما، أمضاها الأبوان على الشكل التالي:

١٨٩٤ - ١٨٩٥ السنة التحضيرية (الالتحاق في منتصف السنة)

١٨٩٥ - ١٨٩٦ السنة الأولى

١٨٩٦ - ١٨٩٧ السنة الثانية

١٨٩٧ - ١٨٩٨ السنة الثالثة

١٨٩٨ - ١٨٩٩ السنة الرابعة ونهاية الدروس

### ٣- يوسف يدخل الابتداء ويُعطى الاسم ليونار

كانت سنة الابتداء تجري في بُودجه، عادة، لكنّها جرت في سان ستيفانو، استثنائيا. بعد أن سبقهما الأب بوناقتورا، جاء دور يوسف وجرجس لدخول الابتداء، العام ١٨٩٩. لبسا الثوب الرهباني الكتوشي في الثاني من تموز ١٨٩٩ بعد قيامهما برياضة روحية امتدت أسبوعا بالكامل<sup>(٦)</sup>،

وقرّرا التخلّي عن الحياة في هذا العالم واتباع حياة مكرّسة في الدير. وفقاً لعرف تلك الأيّام، أُعطي لهما اسم جديد:  
- أُعطي ليوسف اسم ليونار، ذكرّاً للقديس ليوناردو دابورتو



القديس ليوناردو  
دابورتو ماوريتسيو

ماوريتسيو Leonardo da Porto Maurizio

الفرنسيسكاني الإيطالي، والواعظ المشهور في القرن الثامن عشر.

- أُعطي لجرّس اسم توما، ذكرّاً للقديس توما

الأكويني، الراهب الدومينيكي، وصديق القديس بوناڤنتورا الكبوشي. ربّما أُعطي له هذا الاسم نظراً لبراعته في اللغة اللاتينية، وقدرته على تحليل الأوضاع بشكل عميق.



القديس توما الأكويني

كانت دار المبتدئين منفصلة تماماً عن دير الرهبان والمدرسة. ينضمّ المبتدئون إلى الرهبان أثناء القدّاس والأكل فقط، وفي باقي الأوقات، يتبعون نظاماً خاصّاً بهم يتضمّن صلوات الفرض الرهباني، وقراءات روحية، وتنشئة على الحياة الرهبانية، وأعمالاً يدوية، وغيرها من الأمور اللازمة، بعد أن ينتهوا من دراسة المواد المدرسيّة. وهكذا أمضى المبتدئون سنة كاملة من التأمّل، والصلاة، والإطلاع على الروحانية

الفرنسيسكانية التي تقوم، أساساً، على الحياة الأخويّة، في الفقر ومع الفقراء، والولاء المطلق للكنيسة، والإرادة الصلبة لمطابقة سلوكهم مع تعاليم الإنجيل. وكان معلّمو الابتداء المتخصّصون يرافقونهم في التنشئة على مدار السنة.

في نهاية السنة، أتى تصويت الجماعة الديرية السري مؤيداً القبول للندور البسيطة التي جرت في سان ستيفانو، في ٢ تموز ١٩٠٠<sup>(٧)</sup>.

#### ٤- ليونار إلى الإكليريكية الكبرى في بودجه

ينبغي التوقف قليلاً للتعرف على إكليريكية الكتوشيين الكبرى في مدينة بودجه، المسماة «المعهد الشرقي»، حيث سيقضي فيه ليونار وتوما مدة ست سنوات لإكمال الدراسة، بعد أن مكثا خمس سنوات ونيف في سان ستيفانو.

كان المرسلون الشرقيون قد اقترحوا فكرة إنشاء إكليريكية جديدة في منطقتهم، نتيجة القلق الكبير الذي انتابهم إثر النقص الحاصل في عدد المرسلين الإيطاليين الوافدين إليهم الذين صاروا منهمكين في المقاطعات الإيطالية، بالإضافة إلى العراقيل التي كانت الحكومات الإيطالية المتعاقبة التي يُديرها الماسونيون تضعها أمامهم. تم اختيار قرية بودجه، الواقعة على مسافة ٨ كم من إزمير، في سهل جميل، تُحيط بها الجبال التي تحميها من الصقيع والبرد، والماء المتدفقة منها وفيرة جداً، لذلك سُمي المكان: الجنة المحاطة بهالة من الزهور. يسهل الوصول إلى بودجه بفضل خط السكك الحديدية الذي يربطها مع باقي المناطق.

في ٢٥ أيلول ١٨٨١، أذن البابا لاوون الثالث عشر بإقامة مركز بودجه بشكل قانوني. وفي ١٧ نيسان ١٨٨٢، وضع رئيس أساقفة إزمير الحجر الأول. إنتهت الأعمال في ٢ آب ١٨٨٣ وقُدّرت التكاليف بحوالي ٢٠٠,٠٠٠ فرنك. يتألف الدير من ٦٠ غرفة، ويحتوي على عدة مكاتب، وحوله حديقة كبيرة مساحتها ٥٠ ألف متر مربع، مزروعة فيها ٣٠٠ شجرة من الفاكهة و ٥,٠٠٠ من الكروم. يُحيط بالمركز سياج متين. تم الافتتاح الرسمي في ٤ تشرين الأول ١٨٨٣، الموافق عيد

القديس فرنسيس. في ذلك اليوم، لبس الثوب الرهباني ١٩ طالبًا قادمين من سان ستيفانو وفيليبوبولي، شكّلوا الثمار الأولى لتلك الإكليريكية التي دُعيت «المعهد الشرقي»، ووضعت تحت رعاية العذراء الحُبل بها بلا دنس. إذًا، بعد شهر واحد على قيامهما بالندور الأولى، ومدتها ثلاث سنوات، غادر ليونار وتوما سان ستيفانو إلى المعهد الشرقي في بُودجه. ورد في سجلات المعهد ما يلي: «في شهر آب، وصل إلى المعهد قادمين من سان ستيفانو الأخوان: توما البعداتي وليونار البعداتي»<sup>(٨)</sup>.

بدأت الدروس في الثالث من أيلول، وفي تشرين الثاني أُقيمت رياضة روحية لمدة أسبوعٍ بالكامل. بقيادة نخبة من الأساتذة الكبوشيين، سيقضي الطلاب الجدد مدة ٦ سنوات كاملة من الدراسة، من بينها سنتان لدراسة الفلسفة، وأربع سنوات لدراسة اللاهوت، مع إيلاء اهتمام خاص لسلوك الطالب، واجتهاده وبلاغته. بالنسبة إلى ليونار وتوما، توزعت الدروس على النحو التالي:





بطاقة بريدية أرسلها الأب توما صالح إلى والده «الشيخ الجليل يوحنا صالح»، في ٢٧ آب ١٩٠٠، إثر انتقاله من سان ستيفانو إلى بودجه. ويبدو في الصورة، بدءاً من يمين القارئ: الأخ توما صالح البعداتي، الأخ بوناقتورا فاضل البعداتي، الأب جبرائيل ماريّا كُنيدِر الحليبي، الأخ ليونار عويس ملكي البعداتي. (محفوظات المؤلف)

- في السنة الأولى فلسفة (١٩٠٠ - ١٩٠١): الدفاع عن الإيمان المسيحي، الفلسفة، المنطق، علم الوجود، اللغة اللاتينية، التاريخ المدني.
- في السنة الثانية فلسفة (١٩٠١ - ١٩٠٢): تاريخ الكنيسة، الفلسفة، علم النفس، علم الكون، اللغة اللاتينية، التاريخ المدني.
- في السنة الأولى لاهوت (١٩٠٢ - ١٩٠٣): اللاهوت العقائدي العام، الكتاب المقدس.
- في السنة الثانية لاهوت (١٩٠٣ - ١٩٠٤): اللاهوت العقائدي الخاص، الكتاب المقدس.
- في السنة الثالثة لاهوت (١٩٠٤ - ١٩٠٥): اللاهوت الأدبي، تاريخ الكنيسة، آباء الكنيسة.
- في السنة الرابعة لاهوت (١٩٠٥ - ١٩٠٦): اللاهوت الرعوي، الحق القانوني الكنسي.
- وكان يُطلب من الطلاب إلقاء محاضرة أو عظة، مداورة أمام الجماعة الديرية، لتدريهم على رسالة الوعظ.

### ٥- ليونار يُرسم كاهنًا

- أثناء السنوات الست التي أمضوها في بُودجه، نقتطف بعض المعلومات عن الطلاب البعديين استقيناها من التقارير السنوية التي كان يعدّها مدير الدروس، وجاء فيها:
- في العاشر من شباط العام ١٩٠١ قُبِل الأخوان توما وليونار في الدرجات الصغرى وقصّ الشعر.<sup>(٩)</sup>
- في ٢٧ تموز ١٩٠١ ألبس جبرائيل [ميخائيل] كنج الثوب الكبتوشي وصار اسمه الأخ پول البعداتي.
- في ٢٤ تموز ١٩٠٤ تكرّم المدبّر الرسولي سيادة المطران



التلامذة الكبر شيون في إكليريكية بوجه الكبرى، العام ١٩٠٤، في صورة تذكارية لهم مع أساتذتهم. ويبدو في الصف الأمامي، محاطون بدائرة، بدءاً من يمين القارئ: الأب ليونار عويس ملكي البعداتي، الأب بوناقتورا فاضل البعداتي، الأب توما صالح البعداتي. (أرشيف الكتوشيين)



دومينيكو مارينغو، الراهب الدومينيكي<sup>(١٠)</sup>، الواصل حديثاً إلى إزمير، وقام باحتفالات الرسامة للطلاب الجدد في رهبنتنا، في كنيسة الدير، حيث قُبل



المطران دومينيكو مارينغو

الإخوة التالية أسماؤهم في الدرجات الصغرى وقصّ الشعر: الأخ برونو، الأخ الياس، الأخ دانيال، الأخ كوسموس، الأخ ليوبولد، الأخ داميان، الأخ أميدي، الأخ كورنيليوس. ورُقّي إلى درجة شماس رسائلي كلّ من: الأخ ديونيسيوس، الأخ روبرتوس، الأخ سيليستينوس، الأخ فرانسيسكوس، الأخ أثناسيوس. ورُقّي إلى درجة شماس إنجيلي كلّ من: الأخ توما، الأخ يوحنا كريستومس، الأخ ليونار، الأخ بطرس.

– في ٤ كانون الأوّل ١٩٠٤، جرت رسامات جديدة في كنيسة الدير حيث رُقّي إلى درجة الكهنوت كلّ من الأخ توما، والأخ يوحنا كريستومس، والأخ ليونار. ورُقّي الأخ ليونار [هو غير ليونار البعداتي] إلى درجة شماس إنجيلي. وفي الفترة الممتدة بين الخامس والسابع من الشهر، احتفلنا بالثلاثية الخاصة لتكريم مريم الحبل بها بلا دنس. في اليوم الأوّل من الثلاثية أقام الأب توما قدّاسه الأوّل، وفي اليوم الثاني كان دور الأب يوحنا كريستومس، وجاء دور الأب ليونار في اليوم الثالث.

– في ٢٣ نيسان العام ١٩٠٦، وبحضور مدير الدروس، الأب لينوس داستيرزينغ، نجح في فحص الوعظ كلّ من الآباء الطلاب في السنة الرابعة لاهوت: الأب توما البعداتي، الأب ليونار البعداتي، الأب لودوفيجوس الإزميري.<sup>(١١)</sup>

## ٦- ليونار ينال شهادة «مُرسل رسولي»

في ٥ أيار العام ١٩٠٦، نال ليونار شهادة «مُرسل رسولي»، وتمّ تعيينه مع رفيقه توما في إرسالية أرمينيا وبلاد ما بين النهرين. وفي ١٩ أيار، غادرا المعهد العزيز الذي لن يعودا إليه أبداً، بعد أن أنهيا دراستهما التي امتدّت على اثنتي عشرة سنة دراسيّة، وفي الواقع ١١ سنة وشهر واحد من الإقامة في تركيا، وتوزّعت على النحو التالي:

– نيسان ١٨٩٥ : الوصول إلى سان ستيفانو والالتحاق في

منتصف السنة التحضيرية

– ١٨٩٥ - ١٨٩٦ : سنة أولى في سان ستيفانو

– ١٨٩٦ - ١٨٩٧ : سنة ثانية في سان ستيفانو

– ١٨٩٧ - ١٨٩٨ : سنة ثالثة في سان ستيفانو

– ١٨٩٨ - ١٨٩٩ : سنة رابعة في سان ستيفانو ونهاية الدروس

– ١٨٩٩ - ١٩٠٠ : سنة واحدة للابتداء في سان ستيفانو

– ١٩٠٠ - ١٩٠١ : السنة الأولى فلسفة في بودجه

– ١٩٠١ - ١٩٠٢ : السنة الثانية فلسفة في بودجه

– ١٩٠٢ - ١٩٠٣ : السنة الأولى لاهوت في بودجه

– ١٩٠٣ - ١٩٠٤ : السنة الثانية لاهوت في بودجه

– ١٩٠٤ - ١٩٠٥ : السنة الثالثة لاهوت في بودجه

– ١٩٠٥ - ١٩٠٦ : السنة الرابعة لاهوت في بودجه

لقد اجتهد البعبداً تيّون ونجحوا.

### حواشي الفصل الثاني

١- منطقة في ضواحي القسطنطينية، على بحر مرمرة. تقول الاسطورة إنّ السفينة التي كانت تحمل رفات القديس اسطفانس من القسطنطينية إلى روما، تعرّضت لعاصفة هوجاء، واضطرت إلى الرسو

هنا. نُقلت الذخائر إلى كنيسة قريية لحين هدوء العاصفة، فُسِّمَت الكنيسة على اسم القديس وكذلك المكان الذي رست فيه السفينة.

٢- أرشيف سان ستيفانو (فضل الأب طوني حداد الكتوشي).

٣- أمضى الأب جبرائيل ماريا كنيذر الحلبي أيامه الأخيرة في كاتدرائية القديس لويس في بيروت حيث توفي في ١٩٣٩/٥/٢٢. راجع: ألبوم مئوية كاتدرائية القديس لويس، ١٨٦٨-١٩٦٨، ص ٦٢.

٤- اليوم بلوفديف، المدينة الثانية في بلغاريا.

٥- مجلة أناليكتا الكتوشية، ١٨٨٩، ص. ٣٢٣.

٦- مجلة أناليكتا الكتوشية، ١٩٠٠، ص. ٥١.

٧- المرجع نفسه.

٨- تقرير الأب لينوس داستيرزينغ، مدير الدروس في معهد بُودجه. راجع: مجلة أناليكتا الكتوشية، ١٨٩٧، ص. ٢٣٤.

٩- عدد الدرجات الصغرى خمس وهي: قَصُّ الشعر، بَوَّاب (يُسلَّم مفتاح الدير)، قارئ (يُسمح له بقراءة كلمة الله أثناء الصلوات في الكنيسة)، خادم المذبح (يُسمح له التقدّم إلى المذبح لخدمة الطقوس)، مقسّم (يُسمح له بصلاة التقسيم لطرد الأرواح الشريرة). أمّا الدرجات الكبرى فهي ثلاث: شماس رسائلي، شماس إنجيلي، كاهن.

١٠- Domenico Raffaele Francesco Marengo وُلد في اسطنبول العام ١٨٤٢، وعُيِّن أسقفًا على إزمير العام ١٩٠٤، وتوفّي فيها العام ١٩٠٩.

١١- مجلة أناليكتا الكتوشية، ١٩٠٦، ص. ٢٨٨.

## الفصل الثالث رسول أرمينيا وبلاد ما بين النهرين

### ١- زيارة خاطفة إلى بعبدات

بعد تعيينه في إرسالية أرمينيا وبلاد ما بين النهرين، وقبل التحاقه بمركزه الجديد، نَعِم الأب ليونار بزيارة خاطفة إلى بعبدات التي تركها منذ سنوات عديدة، وهو في ريعان الشباب، وها هو يعود إليها بعد ترهبه وسيامته الكهنوتية، وحصوله على شهادة «مبشّر رسولي». حصل ذلك في صيف العام ١٩٠٦.

باستطاعتنا تخيّل الاستقبال الحماسي الذي حظي به، وعواطف الأهل والعائلة الذين هرعوا للتأهيل به، بعد طول غياب، سعداء لرؤيته، والمشاركة في قداسه، وتناول القربان المقدّس من يديه، وسماع عظاته البليغة في كنيسة القديس انطونيوس البادواني.

لكنّ هذا الاستقبال لم يكن خاليًا من الحزن لأنّ والده حبيب كان قد توفي في ٢٤ كانون الثاني من السنة نفسها. ومع أنّه كان قد حصل على الإذن من رؤسائه للمجيء إلى بعبدات للمشاركة في جنازته، لكننا لا نعرف إذا كان أتى بالفعل في هذا التاريخ.

وكان رؤساء الرهبنة قد أعطوا الإذن أيضًا إلى البعبداتيين الآخرين الموجودين في تركيا، القدوم إلى بعبدات، والمشاركة في الاحتفالات مع بعضهما البعض. وهكذا، اجتمع الجميع حول كاهن الرعيّة الكبوشي، الأب

أنطوان ماري دوبلتاجيا البلغاري

، Marie de Baltagia

الآباء بوناقتورا فاضل، وليونار غويس ملكي، وتوما صالح، والأخوان الطالبان القادمان من بُودجه، الأخ الياس فضول والأخ بولس كنج.

لقد تغيّر الوضع في الرعيّة، وفي بعبدات عمومًا، منذ أن غادر ليونار البلدة. فلم يعد اللاتين بحاجة إلى الصلاة في كنيسة مار جرجس المارونية إذ صار لديهم كنيسة خاصّة بهم، تمّ تدشينها في العام ١٩٠٠ على اسم القديس انطونيوس البادواني، بفضل جهود الأب مرسيلينو داقالارسا Marcellino da Vallarsa، رئيس الدير في بعبدات (١٨٩٧-١٨٩٨)، الذي جمع المال اللازم متكبدًا بعض الديون. كما عمل الأب مرسيلينو على إنشاء مدرسة للصبيان، وأخرى للبنات. ونتيجة لتلك الأمور المستحدثة، جرت العادة بدقّ جرس الكنيسة كلّ يوم، عند الساعة الثامنة مساءً، فيقوم أبناء الرعيّة، الموجودون في منازلهم، بالصلاة من أجل الموتى.

أمّا الأب أنطوان ماري دوبلتاجيا، فقد اجتهد للاهتمام بالرعيّة، عاقدًا النيّة على تحطّي الصعوبات، والنهوض برعيّة بعبدات اللاتينيّة، وجعلها رعيّة نموذجيّة على مثال الرعايا الأورويّة. لم يكن ينقصه سوى الراهبات، فقام بالاتصالات اللازمة لاستقدامهنّ، منذ تلك السنة ١٩٠٦، وحصل على مراده



كنيسة القديس أنطونيوس البادواني في بعبدات، اليوم.



كتبوشيو بعبدات إبان لقائهم في مسقط رأسهم العام ١٩٠٦ .  
الصف الأول، بدءاً من يمين القارئ: الأب توما صالح، الأب أنطوان ماري دوبلتاجيا البلغاري (رئيس  
دير القديس انطونيوس في بعبدات)، الأب بوناقتنورا فاضل .  
الصف الثاني، بدءاً من يمين القارئ: الأخ بولس كنج لبكي، الأخ إيلي فضول، الأب ليونار ملكي .  
( أرشيف الكتبوشيين في لبنان )

في السنة التالية، مع مجيء راهبات المحبة بيزنسون إلى بعبدات. أثناء تلك الزيارة، تسنى للرهبان الجدد التعرف على راهب كبتوشي شاب، عمره ٣١ سنة، هو الأب يعقوب الغزيري، المرسل المفعم بالغيرة الرسولية، مرشد الرهبنة الثالثة الفرنسية، واضع كتاب التراتيل الشعبية، والمدير العام للمدارس الكبتوشية التي وصل عددها إلى ١٦٣ مدرسة في مختلف القرى اللبنانية. وكانت مناسبة أمام الأب ليونار، صاحب المواهب الموسيقية، كي يصطحب معه تلك المجموعة من التراتيل، ويضعها بتصرف الجوقات المختلفة في مراكز الإرسالية، بخاصة في مركز ماردين حيث مكث مدة طويلة. يقول الأب إسحق أرمله إن قافلة المرشحين الثانية من ماردين، أثناء استراحتهم الليلية في مغارة، كانوا يرتلون النشيد الذي ألفه الأب يعقوب وعلمهم إياه الأب ليونار وهو: «ننال، ننال، جزانا في السماء»، المقتبس من تريلة فرنسية شعبية رائجة للعدراء مريم عنوانها *J'irai la voir un jour* «سوف أذهب لرؤيتها يوماً». (١)

مرّت تلك الأيام السعيدة من صيف العام ١٩٠٦، بسرعة. وكان على الأب ليونار المغادرة قبل بدء الدروس في مدارس الإرسالية. ترك لنا ذكرى حلوة من هذه الزيارة الخاطفة، هي صورة له أخذت في ستوديو دميتري فرنيني، الواقع بالقرب من كنيسة السانتا في حيّ الجميزة في بيروت، أهداها إلى طمار، ابنة خالته ماريا من بيت شباب، ودون بخطّ يده على الجهة الخلفية منها، ما يلي: «استدكار من الأب لاونردوس الكبتوشي البعبداتي إلى أخته العزيزة طمار خليل فارس ٢٣ تموز ١٩٠٦» (٢).

استدكار من اب دوزدوس الكبتوشي البعبداتي  
الى  
اخته العزيزة طمار خليل فارس  
٢٣ تموز ١٩٠٦

إذا غادر الجميع بعبدات،  
وتوجه الأب ليونار والأب توما  
والأب بونافنتورا إلى أورفا، برّا،



الصورة التذكارية التي أهداها ليونار إلى ابنة خالته طمار، أثناء زيارته القصيرة إلى بعبدات، العام ١٩٠٦. والجدير ذكره أنّ الإهداء الوارد على الجهة الخلفية من الصورة، هو الوحيد الذي كتبه الأب ليونار باللغة العربية. (محفوظات ريشار عبدو ملكي)





طمار في جلسة عائلية، الرابعة بدءاً من يمين القارئ (محفوظات جورج عبدو يمين)

حيث مركز رئيس الإرسالية، فيما استقلّ الأخ الياس والأخ بولس الباخرة إلى بُودجه لمتابعة الدروس في الإكليريكية. قام رئيس الإرسالية بتعيين ليونار وتوما في مركز ماردين، وعيّن بوناقتورا معاوناً له في مركز أورفا.

## ٢- الرحلة الطويلة والمتعبة إلى ماردين

بعد أن وافق الأب العام في روما على تعيين ليونار وتوما في ماردين، غادرا أورفا متوجهين إلى مركزهما الجديد. إنّها رحلة غير سهلة، تُضاف مشقاتها إلى الرحلة التي قاما بها من لبنان إلى أورفا. وسوف يقوم الأب أتال دوسانتيتيان الكبوشي<sup>(٣)</sup> برحلة مشابهة، العام ١٩١٠، مرافقاً رئيس الإرسالية المعين حديثاً، في زيارة إلى مراكز الإرسالية الكبوشية في أرمينيا وبلاد ما بين النهرين كافة، ودوّن ما رآه وما عاناه في «ذكريات» نقتطف منها ما يلي:

...سرعان ما غادرنا بيروت إلى حلب، بالقطار الذي يصعد منحدرات لبنان. شاهدنا المناظر الجبلية، والمحطات والقرى وأهلها المرحبين، وشعرنا

بأننا في بلاد مسيحية. ثم ظلّ علينا سهل البقاع، ومساحاته الواسعة والصامتة التي تمتدّ حتى الصحراء السورية. وحلّ الليل، وقد غلبنا النعاس، والقطار لا يزال يمضي في طريقة. وصلنا حلب في غمد الليل وأهلها نيام، وما أن نزلنا من القطار حتى ذهبنا نبحث عن معهد آباء الأرض المقدسة الفرنسيين... وفي الصباح الباكر، انطلقنا سيرا على الأقدام، خلف عربات تسير في الطرقات المرصوفة بشكل سيء، محدثة قرقرة وجلبة. كُنّا وراء قافلة مؤلفة من نصف دزينة من العربات المزركشة، كل واحدة منها تشبه برميلاً كبيراً موضوعاً على أربع عجلات، وجوانبها مفتوحة على شكل نوافذ، يجرّها حصانان صغيران عصبيان، أو ثلاثة في بعض الأحيان، وكأنّها لعبة. توجد على حافة هذه العربات سلال وأباريق معلّقة، ويخرج من داخلها أطراف الفرش والبطانيات. والسؤال الذي يطرح نفسه: أين سنجد مكاناً لنا بين هذه الأشياء المتنوعة المقدسة؟

وبعد مرورنا بأسوار المدينة، توقفت العربات، وصعدنا إلى واحدة منها. كان اثنان منا يشغلان زوايا العربة الخلفية، نصف جالسين، ونصف ممددين، وروؤسنا تلامس قماش السقف المشمّع، وأرجلنا خارجة من الأمام؛ أما ثالثنا فكان يجلس في الأمام، وجهه باتجاهنا، ملقياً ظهره على ظهر سائق العربة، وأوجد مكاناً لقدميه بيننا...

مرّت علينا ساعاتٌ طويلة، لم نشعر فيها إلا بحرارة الجوّ، وفجأة سمعنا نباح الكلاب تُعلن وصولنا إلى مشارف إحدى القرى، فأخبرنا السائق بأنّها قرية «باب»... والخيول تدخل خاناً ذا بابٍ منخفضٍ وضيق، وأرض حجريّة وموحلة في نفس الوقت، ومكتظة بخليطٍ من الكلاب والدجاج والبط والرجال والخيول حول بئر لا يوحى بالثقة.

في فجر اليوم التالي، سارت عربتنا بسرعة خارج القرية، مع أربع أو خمس عربات أخرى وراءها، وهي مكتظة بنا وبالأمّعة، كما في الأيام السابقة.

غادرنا على وقع نباح الكلاب، وسرعان ما عدنا لنسير في السهل الواسع الفارغ لا يحوطننا إلا الصمت... وصلنا إلى قرية «منبج»، قرية صغيرة ولكنها نظيفة، ويسكنها الشركس، واللافت للنظر هنا أنّ شكل البيوت أفضل من قرية «باب»، وأعلى منها، وأحسن بنية، بالحجارة والحديد، كما أنّ استقبال أهالي القرية لنا في الخان كان أكثر بساطة وتميّزاً.

... ومع طلوع الشمس، غادرنا إلى نهر الفرات. الفرات! لم نره إلا على الخريطة، سنشاهد هذا النهر العظيم المنتمي إلى التاريخ القديم والمقدس على حقيقته، وسنكوّن عنه رأياً صحيحاً...



الأب أتال دوسانتيتيان

الشاطئ كان مليئاً بالحويّة: الجمالون هنا مع البهائم والأمتعة. وفيما كنّا نشاهد عبّارة صغيرة تنزلق على الماء، معدّة لتنقلنا إلى الضفّة الأخرى، تقدّم نحونا أحد الرجال. كنّا في مكان ما بين بيره جك [البيره] وجرابلس، وهو المكان المقصود لعبور القافلات في هذا الوقت من السنة. وبعد لحظة، دخل الرجال والبهائم إلى العبّارة، واصطفّوا في القاع وعلى

الجوانب، وسط الصراخ، واستقرّت عربة في الوسط. ثمّ قام بدوي بتحريك العبّارة ببطء شديد، بواسطة عصا طويلة، فسارت سفينة نوح مئة مترٍ عبر المياه لتصل إلى الضفّة الثانية للنهر... وأخيراً، وبعد ساعاتٍ طويلة متعبة في الصحراء، وصلنا إلى «سروج».

وفي اليوم التالي، عند الصباح الباكر، سلكنا طريق أورفا. لقد تغيّرت المناظر، فمنذ رحيلنا من حلب ولا يحيطنا سوى صحراء واسعة جافة ومحرقّة. في هذا الصباح، كنّا نسير على طريق يعبر سلاسل جبليّة منخفضة. في بعض

الأحيان، طريقٌ مستقيم، وأحياناً أخرى ارتفاعات منخفضة أو منحدرات على جانب الجبل. وأصبح الهواء أكثر انتعاشاً، وبدت البادية أقلّ دماراً... وصلنا أورفا وبدأنا نتعرّف على نشاط المرسلين، ومجالات عملهم الواسعة. يتمركز نشاط الأبوين والأخ في المدرسة والكنيسة. لم يكن عدد الطلاب والمؤمنين كبيراً، لكنّ تنوع الأعراق واللغات واختلاف العقليات صعب أمر الوصول والتغلغل إلى نفوسهم. يتحدّث السريان والكلدان العربية، واليعاقبة التركية، والأرمن الأرمنية والتركية، لذلك دعت الحاجة إلى التعامل مع كلّ فئة منهم بطريقة مختلفة عن الأخرى، نظراً للاختلاف الثقافي فيما بينهم، وعدم إمكانية تطبيق الأسلوب نفسه على الجميع. وكانت الراهبات الفرنسيسكانيّات، كما الآباء، يتعرضن للصعوبات نفسها في تعليم الفتيات، ولو بأشكال مختلفة، ووجب عليهنّ التغلّب عليها...

غادرنا أورفا، ووصلنا إلى «سيفيريك»، وخانها يُشبهه خان «الباب». لم تضيف نزهتنا في المدينة والمناطق المحيطة شيئاً جديداً على انطباعنا الأوّل: أماكن مقفرة، وسكان يتصرّفون كالبرابرة. استلقينا في النوم غاطين مع هذا الانطباع، وما أن أشرق النور حتّى استعجلنا الرحيل من وسط تلك الأماكن الموحشة. ومع حلول مساء اليوم الثالث، وقر لنا خان معزول وسط مساحات شاسعة، نصفها صخري، والآخر زراعي، المبيت فيه تلك الليلة. وقبل ظهر اليوم الرابع، اقتربنا من مدينة «ديار بكر» الكبيرة، فاستقبلنا الأب المرسل يرافقه ترجمان القنصلية الفرنسية. ورغم إقامتنا القصيرة، إلّا أنّنا تمكّنا من أخذ فكرة عن أعمال الإرسالية...

في هذه المدينة، وفي هذه الأوقات من السنة، يكون الجو أكثر سخونة مما هو عليه في أورفا. خلال شهري تموز وآب، تستقرّ درجة الحرارة عند ٤٠ درجة مئوية. لذلك، لم تكن زيارتنا لتدوم طويلاً، وسنطلق لمناطق أكثر اعتدالاً... في اليوم التالي، وصلنا إلى أرض تلونها المعادن المختلفة، ويغلب عليها اللون

النحاسي بتلويياته الأرجوانية والحمراء والخضراء. ومع حلول المساء، وصلنا إلى «أرغاني» حيث قضينا ليلتنا. وفي صباح اليوم التالي، بعد الهبوط لمدة ثلاث أو أربع ساعات إلى الجزء السفلي لوادي دجلة... ثمّ ابتعدت بنا الطريق عن مجرى النهر، حيث اعتقدنا رؤية منبعه، لنعود إلى تسلق الجبال... ها نحن اجتزنا بلاد ما بين النهرين، لتطلّ أمامنا هضبات بلاد أرمينيا...

إنّ معمورة العزيز التي سبق ورأيناها من أعلى الجبال، واعتقدنا أنّها قرية المنال، ما زالت بعيدة، ونحتاج إلى محطة أخرى قبل الوصول إليها، في قرية «كيخفانغ» الصغيرة، المؤلفة من حوالي عشرة منازل حيث سنبيت ليلتنا... وفي اليوم التالي، مع نسمة الصباح الباردة، ولجنا شارعًا جميلًا تقوم أشجار الحور على جانبيه، مغمورة في الماء، ها هي معمورة العزيز!

في الطرف الآخر من المدينة، إلى الجهة اليمنى، يقع المعهد التابع للإرسالية. باستطاعتنا القول إنّه المركز الأهمّ في إرسالية بلاد ما بين النهرين وأرمينيا، ويتبيّن لنا ذلك بالنظر إلى ضخامة الأبنية التي توفّقه... قضينا أوقات الفراغ بالتعرّف على المركزين الآخرين من إرسالية أرمينيا:

– «خربوط»، في الشمال... على مسافة ساعة من معمورة العزيز، صعودًا حادًا على الأقدام. هناك أحد الآباء يعاونه أحد الإخوة يقومان معًا، منذ عدّة سنوات، بالواجبات نفسها التي تطلبها كلّ رسالة، أكان في المدرسة أو في الكنيسة.

– «ملاطية»، في الغرب، آخر مراكز الإرسالية، على بعد يومين ركوبًا على الحصان، ما بعد نهر الفرات... هنا أيضًا، يقوم أحد الآباء يعاونه أحد الإخوة بأعمال الرسالة، من تعليم وخدمة في الكنيسة، بين السكان الأرمن المنفتحين والودودين...

حلّ تشرين الأوّل وبدأ الموسم الدراسي. وما أن استأنفت المدرسة دورها كخليّة نحل، حتّى عيّنتني الأب الرئيس الجليل في إرسالية ماردين. كان عليه

أن يذهب شخصيًا إلى هذه المدينة، فقمتمُ بمرافقته إليها، وكان علينا الانطلاق فورًا عبر الصحراء... انطلقنا عند الظهر ممتطين الأحصنة القويّة والهادئة التي استطاعت السير بخطى ثابتة، بالرغم من حملها الكبير. لم يتبدّل علينا المنظر كثيرًا، طوال الطريق: سهل يمتدّ على مرمى البصر، دون تصدّع، ولا وجود للنباتات الخضراء، إلا قليلٌ منها حول البرك المائيّة. ومع حلول الليل، استمرّت القافلة بالمسير إلى أن توقفنا عند سفح جبال كارادجداغ [كراباخ]، في ساحة صخرية، حيث أرحنا الخيول من حمولتها، ووضعناها على شكل مربع، واستلقينا نحن والخيول في الوسط. استطعنا تناول القليل من الطعام على ضوء شُعلة، ثمّ التفّ كلٌّ منا في غطاءه، على عجلة، واتخذ زاوية بين الأمتعة ليخلد إلى النوم.

سلكنا طريقنا قاصدين غايتنا قبل بزوغ الفجر، في رحلةٍ طويلة، حتّى وصلنا، مع حلول المساء، إلى «ويرانشهر». لم يتركنا كاهن الرعيّة الأرمني الكاثوليكي أن نبيت ليلتنا في الخان، وأصرّ على التوجّه معه إلى منزله حيث لاقانا مسيحيو المنطقة، وكانت زيارات طويلة تبادلنا فيها الأخبار. قالوا لنا بأنّ الأتراك والأكراد أقاموا مذبحه للمسيحيين، في ماردين، وبدأوا يسردون تفاصيلها من خيالهم الواسع، لكنّ الأب الرئيس هدأ من روعهم، وقال لهم بأنّ الأمر مبالغ به، ولا وجود للخطر. لقد كنّا في خضمّ الحرب الناشبة بين إيطاليا وتركيا، ووكالات الأنباء تعلن عن الانتصارات التي حقّقها الأتراك، ما يجعل المسلمون يتهيّجون تهييجًا شديدًا ضدّ المسيحيين...

ولم نتمكن من الخلود إلى الراحة إلاّ في آخر الليل، فنمنا بضع ساعات، وغادرنا قبل طلوع الفجر... ومع حلول الليل، وصلنا إلى قرية صغيرة تُدعى «ساله». حال وصولنا، قدّم لزيارتنا بعض المسيحيين... كان بودّنا المكوث مدّة أطول بين هؤلاء المسيحيين المعزولين في تلك الأماكن الشاسعة، يلازمون قريتهم بضعة أشهر قبل الذهاب إلى المدينة، لا كاهن يخدمهم، وبالتالي هم

محرّومون من كلام الربّ، والصلوات والقّداسات والأسرار. لكن لا نستطيع المكوث طويلاً، وانطلقنا في اليوم التالي، مع شروق الشمس، ووصلنا إلى «تلّ أرمن»، القرية الكبيرة التي فيها حوالي ثلاثمائة عائلة من الأرمن الكاثوليك، بعد بضع ساعات. والكاهن هناك، بالإضافة إلى خدمة الكنيسة، يُشرف على مدرسة للصبيان وأخرى للبنات. تعزّينا كثيراً عند رؤيتنا هذا المركز من الحياة المسيحيّة قائماً في وسط صحراء بلاد ما بين النهرين.

حرص كلٌّ منا على الوصول في الوقت المحدّد، دون تأخير، إلى ماردين، فلم ننوان في طريقنا قاصدين غايتنا، وبعد راحةٍ قصيرة، ها هي المدينة تلوح في الأفق، والصحراء التي قطعناها شارفت على نهايتها!

في الشمال، تجد الجبال الشامخة، والمنازل الجميلة ذات اللون الأبيض مرصوفة كالبنيان، في طبقاتٍ متراكبة، تبدو كأنّها شامخة إلى الأعالي التي تكلّلها أسوار قلعة قديمة. لكنّ المرحلة ما زالت طويلة، وفي كلّ لحظة اعتقدنا فيها أنّ السهل شارف على الانتهاء، كانت سفوح المرتفعات تبدو بعيدة. وأخيراً، بدأنا بالصعود قليلاً، بطريقة هادئة، وما لبث أن صار الدرب أمامنا متعرّجاً وضيّقاً وصعباً، وسط أرض صخريّة ناعمة وبرّاقة عملت فيها حوافر الخيول.

وبعد فترة طويلة من الصعود الحادّ، بدأنا نتقدّم وسط بيوت المدينة الأولى، والطريق ما زال صعوداً، لكنّه صار أوسع من قبل. وبعد لحظات، صرنا على الطريق الرئيسي الذي يجتاز وسط ماردين، آتياً من ديار بكر، ومكملاً باتجاه الموصل وبغداد، إلى الجنوب الشرقي. وها نحن نُقلّب المنازل بأعيننا، تارة على اليمين، وأخرى على اليسار، ومعظمها لم يكن جميلاً كما بدا لنا من بعيد. وفي غضون بضع دقائق، كُنّا عند مدخل الإرساليّة.<sup>(٤)</sup>

سيجد القارئ في الملحق ٣ خارطة تدلّ على مراكز الكبوشيين

وبعض المدن التي شهدت أحداثاً مهمّة وتكلّمنا عنها في هذا الكتاب. إذاً، وصل الأبوان البعبداتيان الكبوشيتان، ليونار وتوما، إلى مركز ماردين، وقد سلكا الطريق التالية:

- بعبدات ... بيروت (بواسطة عربية الخيل)
- بيروت ... رياق ... دمشق ... حمص ... حلب (بواسطة القطار)
- حلب ... الباب ... منبج
- عبور نهر الفرات بين بيره جك وجرابلس
- جرابلس ... سّروج
- سّروج ... أورفا
- أورفا ... ويرانشهر
- ويرانشهر ... سالمه
- سالمه ... تلّ أرمن
- تلّ أرمن ... ماردين

استقبل الأب دانييلي دامانوبيللو Daniele da Manoppello، رئيس دير ماردين، الأبوين الجديدين، وأقام لهما احتفالاً شعبياً شاركت فيه راهبات لونس لوسونييه الفرنسيّات Lons-le-Saunier، وعدد كبير من المسيحيين. وهكذا، حصل مركز ماردين على مراده، بعد طول انتظار: إثنين من الرهبان المرسلين اللذين يتكلّمان العربيّة، في مدينة يتكلّم معظم أهلها العربيّة: الشخص المناسب في المكان المناسب.

### ٣- مدينة ماردين

دعونا نتعرّف على مدينة ماردين حيث سيبدأ الأب ليونار عمله الرسولي، وينتهي فيها شهيداً.



تقع ماردين في بلاد ما بين النهرين، وتتبع ولاية ديار بكر، وهي مركز سنحوق ماردين، ومكان إقامة المتصرف، ويعني اسمها «المتمرّدة». كانت تعدّ، في تلك الأيام، ٤٥٠٠ منزل يسكنها حوالي ٣٥٠٠٠ نسمة. بما فيها ٨٠٠ عائلة أرمنيّة كاثوليكيّة، ١٣٠٠ عائلة سريانيّة، ١٥٠ عائلة كلدانيّة، والباقي من المسلمين.<sup>(٥)</sup>

يقدم الأب ياسنت سيمون الدومينيكي، الأستاذ في معهد الآباء الدومينيكيين في الموصل، واللاجئ مع زملائه الرهبان إلى مطرانيّة السريان الكاثوليك في ماردين، والشاهد على الجازر التي حصلت بحقّ المسيحيين، أرقامًا متقاربة، فيقول:

إنّ عدد السكان يبلغ ٤٢٧٠٠ نسمة، ٢٥٠٠٠ من المسلمين و ١٧٧٠٠ من المسيحيين الموزّعين على خمس مجموعات على الشكل التالي: ٧٠٠٠ من اليعاقبة [السريان الأرثوذكس]، ٦٠٠٠ من الأرمن الكاثوليك، ٣٠٠٠ من السريان الكاثوليك، ١٢٠٠ من الكلدان، ٥٠٠ من البروتستانت.<sup>(٦)</sup>

هناك مزيد من التفاصيل عن المدينة، وعن تاريخها ومعالمها، نجده في مذكرات إبراهيم كَسبو، أحد أبناء المدينة من الأرمن الكاثوليك الذين تمكنوا من النجاة، نقتطف منه ما يلي:

ماردين مدينة قديمة القدم، تقع في شمال الجزيرة، وهي على رأس جبل عال، بيوتها كالدرج، الواحد فوق الآخر، وعلى قمة الجبل قلعة طبيعيّة حصينة، صعب على تيمورنك فتحها بأيامه. هواها نقيّ، صيفها معتدل، شتاؤها بارد. وإذا ألقيتَ نظرة إلى جنوب المدينة فإنّك تشاهد تلّ كوكب بكلّ

وضوح، وترى أمامك بحرًا من الخضار لا نهاية له في فصل الربيع. وإن ألقىت نظرة إلى شمالها، ترَ أوقيانوس من البساتين العامرة، بما فيها من الثمار اللذيذة الشهية والتي تزيد عن حاجات السكان بالنسبة إلى كثرتها، وهي رخيصة. وفيها الخوخ والكمثرى والكرز والرمان والمحلب والبطن ذو اللذة، عدا عن الكروم الكثيرة والخضار. ويُزرع في بعض مناطقها التبغ، وهو مشهور بجودته.



إبراهيم كسو

حُكمت ماردين من قِبَل الفرس والروم والأكراد والأرمن والعرب، إلى أن أصبحت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية. وأهلها يعدّون بحوالي خمسين ألف نسمة قبل الحرب العالمية الأولى، نصفهم تقريبًا من المسيحيين، يتكلّمون العربية، وبعض كلماتها الفصحى، لكنّها بالأصحّ هي لغة خليط من العربية والكرديّة والسريانية والأرمنية والتركية.

كانت مقرًا لطارقة السريان الأرثوذكس والكاثوليك، وفيها عدّة كنائس قديمة

وحديثة، منها كنيسة القديس جرجس للأرمن الكاثوليك، وكنيسة القديسة شمونه في شرق البلد، المعروف بمحلّة الشمسيّة، وفيها دير مار ميخائيل، ودير الزعفران، الأوّل في جنوب المدينة والثاني في شرقها، وهما قديما العهد، والأخير كان مقرّ الكرسي البطريركي للسريان.

فيها دير مار افرام، وبضواحيها عدّة كنائس، مثل كنيسة مار يوحنا، وكنيسة القديسة بربارة. وفيها أيضًا كنيسة الكبوشيّة، ومعبد للبروتستانت، وكنيسة قديمة جدًّا للكلدان. ومن أشهر جوامعها، الجامع الكبير، المشهور بمأذنته

العالية، وجامع اللطيف، وجامع الشهيد، الذي كان كنيسة للسريان، وبُني فيه مئذنة. بأيّام الحروب كانت هذه المئذنة وسيلة لخلاص بنائِها وحجّاريها وعمّالها من المذابح، حيث اعترفوا بتغيير مذهبهم. أهلها يشتغلون بالتجارة والصناعة. وكان لأكثر العائلات الغنيّة واحد من أفرادها في حلب ليصدّر والده السمن والصوف والجلود واللوز والعفص وغير ذلك، ويرسل لهم ما يحتاجون من بضاعة.<sup>(٧)</sup>

#### ٤- الكتبوشيون في ماردين

تأسست الإرساليّة الكتبوشية في ماردين العام ١٦٨٥ حين قام المطران أغاميون، أسقف ماردين على الكلدان، وتلميذ الآباء الكتبوشيين، باستقدامهم من فرنسا. وكان بطريك الكلدان المقيم في ديار بكر، يوسف الأوّل، انتقل إلى الكتلكة، العام ١٦٧٢، تحت تأثير الأب يوحنا المعمدان سانتيبيان الكتبوشي Jean Baptiste de Saint Aignan.<sup>(٨)</sup>

بدأ الكتبوشيون رسالتهم بغيرة ونشاط وسط هذا الشعب، وتمكنوا من اجتذاب العديد من اليعاقبة إلى الكنيسة الكاثوليكية. وفي العام ١٨٤١، قدم الكتبوشيون الاسبانيون، وبعد فترة قصيرة، الكتبوشيون الايطاليون الذين عملوا على توسعة مركز الإرساليّة الصغير، فقاموا بشراء منزل ملاصق للدير. وكان يجب عليهم الحصول على فرمان من السلطان للسماح لهم القيام بتلك الأعمال، فطلبوا مساعدة سفير فرنسا، الكونت دوقوغ، الذي حصل عليه في العام ١٨٧١، وبدأت الأعمال فوراً، لكنها استمرّت لمُدّة طويلة، ولم تنته إلا العام ١٨٨٥.

يصف الأب أنال دوسانتيتيان الكتبوشي مركز ماردين حيث أقام ليونار عدّة سنوات ومارس رسالته المقدّسة، فيقول:

...بالقرب من مكان إقامة الآباء ومدارسهم، يوجد المأوى والمدرسة والمشغل التابعون للراهبات الفرنسيسكانيات اللواتي أتين لمعاونة الآباء. وفي الواقع، يضم مبنى الراهبات عددًا كبيرًا من الأشخاص في مساحة صغيرة. في المأوى أولاً، قُسم الفتيان والفتيات إلى مجموعتين، واحدة للفتيات وأخرى للفتيان، تضم كل مجموعة مائة شخص. ثم قُسمت مدرسة الفتيات إلى خمسة صفوف، في كل صف أربعون أو خمسون فتاة، والصفوف الابتدائية من ثمانين إلى مائة.

وكانت هناك قاعتان كبيرتان مخصّصتين للمشغل الذي يلتحق به ما يقارب من أربعمئة فتاة شابة أو امرأة شابة للحصول على قطعة من القماش يعملون فيها أنواعًا من الترخيم. البعض منهنّ يُكملن العمل في المنزل، والباقيات يمكنن إلى جانب الراهبة المعلّمة، وتحت إشرافها، يتعلّمن هذا الفنّ الدقيق، أو يُحسنن معرفتهنّ به.

كان هذا المشغل نعمة للمدينة، لأنّ القطع المخرّمة تُباع بشكل جيّد في أوروبا، وتشكّل موردًا قيّمًا للعاملات، بالإضافة إلى وجودهنّ في بيئة حاضنة تساعدنّ على النمو في تربيتهم المسيحية. كنّ يقضين ساعات طويلة كلّ يوم يسمعن القراءات الصالحة، ويصلّين ويرنمن أثناء العمل. لم يكن للسأم مكان في هذه الأعمال المتنوعة، فكانت أوقات الفرصة لا تخلو من النشاطات المختلفة، بعد أن تكون أوقات العمل قد استنفدت بشكل مكثّف.

أكان في مدرسة الراهبات أو في المشغل، يجد المرسل مكانًا واسعًا لرسالته. وكانت الراهبات تُعدّ له أرضية جيّدة في نفوس العاملات والتلاميذ، وعند زيارة الكاهن للتلاميذ في الصفوف، أو العاملات في الكنيسة، مرّة في الأسبوع، يجد الأرواح والعقول مفتوحة لتلقّي كلمة الله بتوق شديد.

كانت خدمة النفوس في المدرسة مرحلة تمهيدية لأنّ مركز الخدمة الحقيقية والكاملة وغايتها كان في الكنيسة. وكانت كنيسة الإرسالية على شكل

صليب، وفوق تقاطع الصليب قبة كبيرة. يحضر الفتيان والفتيات كل يوم القدّاس، وقسم كبير منهم يتناول جسد الربّ. وينضمّ إليهم بعض النساء والشباب والرجال وهم في طريقهم إلى عملهم اليومي. أمّا الأحد، فكان المؤمنون يملأون الكنيسة، ولا ينفكون في الدخول والخروج، ومعظمهم يشاركون في أكثر من قدّاس واحد، ويتناولون جسد الربّ. ويبلغ متوسط عدد القرايين التي يتناولها المؤمنون في السنة ثلاثين ألفاً. إن إرساليّة ماردين هي حقاً مركزاً للحياة المسيحيّة والتقوى الحقيقيّة، بالاستناد إلى الطريقة التي يصلّي فيها المؤمنون، ويرتّل فيها الأولاد، وفيها تشابه مع ورع المسيحيين الأوّلين المهتمّين حديثاً.<sup>(٩)</sup>

وفي تقرير عن ماردين أعدّه رئيس الإرساليّة آنذاك، الأب رافايل ديزيتابل Raphaël des Etables، العام ١٩٠١، جاء ما يلي:

...تعدّ ماردين من المدن التركيّة النادرة حيث عدد المسيحيين يفوق عدد المسلمين، وعدد الكاثوليك يفوق عدد المنشقين<sup>(١٠)</sup>. في المدينة ٨٠٠٠ أرمني كاثوليك، ٢٥٠٠ سرياني، ٢٥٠ كلداني، ثلاثين لاتينيّاً، ٥٠٠٠ من اليعاقبة والبروتستانت.

الأب دانييلي دامانوبيللو، رئيس الدير، هو شيخ وقور لا يزال مفعماً بالحويّة، محترمّ ومحبوب من الجميع، يداوم لوحده في الدير، وهو الأكبر سنّاً بين الرهبان في الإرساليّة. كنيسةنا الكبيرة تشهد إقبالاً كبيراً، ونُقيم فيها قدّاساً يوميّاً. هناك وفرة كهنة في ماردين، وأساقفة أيضاً. لدينا مدرستان في ماردين. الأب دانييلي هو مدير مدرسة الصبيان التي يؤمّها ١٨٠ تلميذاً، ويُدرّس فيها أربعة أساتذة مواد العلوم واللغات العربيّة والتركيّة والفرنسيّة. تُدير راهبات لونس لوسونييه الفرنسيّسكنانيات مدرسة البنات التي يؤمّها



دير الآباء الكبوشيين في ماردين



دير مار افرام للرهبان الافراميين السريان في ماردين

٤٠٠ تلميذة، ويعلم فيها ستّ راهبات وستّ معلّّات مساعدات، يعلمن اللغة العربيّة والحساب والخطّ، ويتمّ فيها التركيز على التعليم المسيحي. يترك البنات المدرسة في عمر ١١ أو ١٢ سنة، على وجه العموم. تنشط رهبنة مار فرنسيس الثالثة للعلمانيين، بين الرجال والنساء على حدّ سواء، وقد شاهدتُ بأّمّ العين حماسة الثالثيين الشباب الذين يبلغ عددهم الثلاثين. يجتمعون في الكايلا الخاصّة بهم، كلّ يوم أحد، بعد القدّاس، حيث يصلّون فرض العذراء مريم باللغة العربيّة. الاعترافات عديدة، وكاهن معرّف واحد لا يكفي. لغة المدينة هي العربيّة. الجوّ معتدل. ماردين بحاجة إلى راهب إضافي. (١١)

### ٥- الأب ليونار مدير مدرسة ماردين

ما أن وصل الأبوان ليونار وتوما إلى ماردين حتّى بدأ العمل بكلّ همّة ونشاط، بخاصّة أنّهما يتكلّمان العربيّة، ما سهّل عليهما التعاطي مع السكّان. وكان الأب دانييلي، رئيس المركز، ضعفت همّته بسبب العمر، وهو بأمرّ الحاجة إلى من يساعده. وها هو ليونار، عملاً بالتقليد القاضي بأن يبعث كلّ مرسل تقريراً سنويّاً إلى الأب العامّ في روما، يخبره فيه عن أوضاعه ورسالته، يكتب ويقول:

حضرة الأب العامّ الجزيل الاحترام  
بعد الحصول على موافقة أبوتكم الموقرة للذهاب إلى بلاد ما بين النهرين، توجّهت فوراً من بودجّه إلى لبنان، حيث قضيتُ بعض الوقت بين الأهل والأصدقاء الأعزاء، بناءً على أوامر الأب لينوس (١٢). ومن هناك، التحقتُ مباشرةً برسالتني.

عند وصولي إلى مقرّ إرساليّتنا الرئيسيّة في أورفا، أمرني الأب المدبّر بالمكوث هناك، ريثما يتمّ تحديد وجهتي. بعد حوالي شهر، أمرتُ بالتوجّه إلى ماردين.

خَضَعْتُ لِلأَمْرِ، وَشَكَرْتُ الرَّبَّ.

وصلتُ إلى ماردين في أوائل شهر أيلول، بعد رحلةٍ طويلةٍ ومتعبةٍ. وتمكّنتُ من مباشرة خدمتي المقدّسة فوراً، بفضل معرفتي اللغة العربيّة. أوكلَ إليّ الأب المدير الجليل القيام بالأعمال التالية: إرشاد الرهبنة الثالثة المزدهرة جدّاً والتي كَثُرَ عديد أعضائها؛ إرشاد جمعيّة «جوقة الشرف للقلب الأقدس»<sup>(١٣)</sup>؛ إدارة مدرستنا الكبيرة، وتدريس اللغة الفرنسيّة والموسيقى؛ ومن واجباتي تقديم حديثين، شهريّاً، إلى الجمعيتين المذكورتين. كما أنّي أقوم بالوعظ في الكنيسة، من وقتٍ إلى آخر. هنالك أيضاً الاعترافات الكثيرة، بسبب وفرة الكاثوليك الشرقيّين الذين يفضّلون كنيستنا على كنيستهم. إنّي كثير الانشغال، ومع ذلك، فأنا مسرورٌ جدّاً وأنعم بصحّة جيّدة.

هذا هو، باختصار، وضعي الحاليّ، أبتِ الجزيل الاحترام. معي، أيضاً، الأب دانييلي، رئيس الدير، ورفيقي، الأب توما. أخيراً، أبتِ الجزيل الاحترام، تفضّلوا بقبول تهانيّ الحارّة والصادقة، بالسنة الجديدة. أتقدّم منكم سائلاً، باتضاع، بركتكم المقدّسة.<sup>(١٤)</sup>

تلقّى الأب العامّ التقرير وأبدى ارتياحه على ما قام به المرسل الشاب، وعبّر له عن رضاه، وشجعه على الاستمرار في النهج ذاته.<sup>(١٥)</sup> وسيجد القارئ في الملحق ٢ جدولاً بكلّ ما وصلنا حتّى اليوم من كتابات الأب ليونار.

وها هو رئيس الإرساليّة يعبّر عن رضاه لحسن سير الرسالة فيقول:

مرّ العام ١٩٠٦ وكان عامّاً مباركاً على الإرساليّات التي انضمّ إليها خمسة مرسلين جدد من الشباب الغيورين والمتحمسين سدّوا النقص الذي كنّا نُعاني



منه . يرتبط الآباء والإخوة برباط المحبة الخالصة، وكلهم يعملون بغيرة رسوليّة وتفاني . أعمالنا تزدهر، ومدارسنا تشهد إقبالاً كبيراً، ومستوى التعليم فيها أعلى من المستوى الذي توقّره المدارس الأخرى المماثلة، لكنّها تسبّب لنا نفقات كبيرة . ومع ذلك، إنّ وجود هذه المدارس لا بدّ منه، ولولاها لما كتنا قمنا بأيّ خير هنا .

إستلم الأب ليونار البعديّ إدارة مدرسة ماردين، وهي على ازدهار مستمرّ . أرفق بيان العلامات الربع سنوي الذي نُرسله إلى الأهل، أكان هنا أو في ماردين . إنّ جميع مدارس الصبيان في الإرساليّة هي منظمة بطريقة تسمح للتلامذة الذين يريدون الالتحاق بمعهد معمورة العزيز أن يتمّ قبولهم في الصفّ الثالث، فالبرامج هي نفسها من الصفّ الرابع حتّى الثامن .<sup>(١٦)</sup>

## ٦- ثمار السنة الأولى

يبدّل الأب ليونار قصارى جهده في المدرسة التي يديرها، وهو يعمل بتفان وفرح، وها هو يرسل تقريره السنويّ إلى الأب العامّ في روما، يخبره فيه عن نشاطه التربوي والرعي فيقول:

حضرة الأب العامّ الجزيل الاحترام

مرّت سنة، تقريباً، على وجودي في الإرساليّة . كان من الطبيعيّ أن أواجه بعض الصعوبات التي يواجهها أيّ مرسل آخر، لكنني استطعتُ التغلّب عليها، بنعمة الله .

أمّا نشاطاتي فهي ذاتها، أي الاهتمام بالمدرسة، والثلاثين، وجوقة الشرف، وإلقاء مواعظ الأحد في الكنيسة، طوال شهر أيار .

بين ٢٩ و ٣١ تموز، وفي الأوّل من آب، جرت الامتحانات في مدرستنا . وفي ٤ آب تلينا العلامات على الأولاد، وقمنا بتوزيع دفتر العلامات للأشهر

الثلاثة المنصرمة. بعد ذلك، جرى احتفال بسيط، حيث قام اثنا عشر تلميذًا بإلقاء الخطابات التي يشيدون فيها بالنور والتلغراف وسكة الحديد والطب والجراحة والتقدم... جرت الامتحانات في العلن، في باحة كنيستنا التي كانت في أبهى زينة، تعلوها صورة جميلة للبابا ييوس العاشر، المالك سعيدًا، مع الشعارات البابوية.

قمنا بدعوة أسقفَي الأرمن والكلدان، بالإضافة إلى أسقفَي السريان، وبعض الكهنة والوجهاء وأهالي التلامذة. وقد جاء عدد كبير من المسيحيين والمسلمين من تلقاء ذاتهم.

لقد تمّت الامتحانات بنجاح، والحمد لله، وشكّلت ضربة قاضية للبروتستانت واليعاقبة، الذين كانوا يتوهّمون بأنه لا يوجد في ماردين مدرسة أخرى تضاهي مدارسهم. هم يخشون إجراء الامتحانات لتلامذتهم في العلن، وكانوا يكتفون باختيار أربعة أو خمسة منهم، يلقّنونهم بعض الخطابات المنقولة عن الكتب، ليحفظوها غيبًا، ويتلوها أمام الناس، مرفقة ببعض الأناشيد. هكذا كانت تجري الامتحانات في مدارسهم الانجيلية العالية.

لقد أصابهم الخجل والخيبة، كما سبق وذكرت، إذ لم يخطر في بالهم يوماً أننا سنجرؤ على إقامة الامتحانات في العلن. على أثر ذلك، عمد بعض الكاثوليك إلى نقل أولادهم من مدارس البروتستانت واليعاقبة إلى مدرستنا. وكذلك فعل بعض اليعاقبة.

بعد عيد انتقال السيّدة سنقدم تمثيلية.

وفي فترة الفصح، كلّفنا أحدهم بخياطة لباسٍ موحدٍ لأولادنا، يرتدونه في الآحاد والأعياد فقط. وهذا، أيضًا، شكّل صدمة للبروتستانت واليعاقبة. في الحقيقة، إنّه لأمر رائع وفريد، في هذه الناحية من بلاد ما بين النهرين، أن ترى عددًا كبيرًا من الأولاد يرتدون لباسًا موحدًا جميلًا، ويحضرون جميع الاحتفالات الدينية في كنيستنا، ويتقدمون معًا إلى المائدة الملائكية، في كل الأعياد.

أبت الجزيل الاحترام، تفضّل وبارك هذا الجمع الكبير من الشبيبة، ليكونوا دائماً أقوياء في وجه أعدائنا اللدودين.  
حاشية: في هذه الأيام، ظهر مذئّب. لم تكن رؤيته ممكنة إلاّ بدءاً من الساعة الثالثة بعد منتصف الليل. واستمرّ ظهوره بوضوح حتّى الصباح، لا سيّما ذنبه الطويل الذي بدا كأنّه مجموعة أشعّة طويلة ومضيئة. (١٧)

### ٧- الأب ليونار مسؤولٌ عن أربعمئة ثالثي

ازدهرت رهبة مار فرنسيس الثالثة في ماردين كما يؤكّده الأب سيليسينو داديزيو Celestino da Desio، رئيس الإرسالية الموقّت، في تقريره إلى الأب العامّ في روما، منوّهاً بفضل الأب ليونار، فيقول:

يمكننا أن نوّكد لكم بأننا لم نضيع وقتنا. إنّ كلمة الله تنتشر من دون توقّف، وذلك بفضل التعاون الممتاز الذي أبداه الأب بازيل من ديار بكر، والأب ليونار البعداتي. في غضون خمسة عشر عاماً، لم تشهد كنيستنا هذا العدد الكبير من الناس أثناء الأعياد الكبيرة، بخاصّة تلك التي احتفلنا بها في شهر أيار وحزيران وتشيرين الأوّل، بأبهة عظيمة. تقدّم المؤمنون بكثرة إلى الاعترافات، وغالباً ما كنتُ أطلب المساعدة من كهنة آخرين.

وكانت أفضل الاحتفالات التي وقّرت لنا التعزية الحقيقية تلك التي جرت بمناسبة المناولة الأولى التي أعطيت إلى ١١٠ أطفال، من الصبيان والفتيات، وألقيت ٣ خطابات في هذه المناسبة.

وفي عيد القربان الأقدس، شارك في الزياح ما يقرب من ستة آلاف شخص. ثمّ أقمنا ثلاثية بمناسبة الذكرى المئويّة السابعة لتأسيس رهبة مار فرنسيس الثالثة، كانت لنا نصراً حقيقياً. لن تنسى ماردين تلك الأيام في ١٩ و ٢٠ و ٢١ تشرين الثاني. أستطيع القول بأنّ هذه الثلاثية جاءت مكتملة، لا شائبة

فيها. لم أر أبداً مثل هذا العدد الكبير من الناس، ولا هذا العدد من المتقدمين إلى المناولة. بناءً على دعوتي، احتفل كاهن مختلف بالقداس الإلهي، كل واحد بحسب طقس كنيسته، وكان يساعدنا في الاعترافات.

يوم الأحد، أقمْتُ القداس الاحتفالي بمشاركة المطران حنا معمر باشي، النائب البطريركي على السريان، وروءساء الكنائس الأرمنيّة والكلدانيّة، وجميع الرهبان في دير مار افرام، وكهنة عديدون، ألقى فيه رئيس هذا الدير العظيم خطاباً عن رسالة القديس فرنسيس كان لنا شرفاً كبيراً، وخيراً عظيماً لسكان ماردين، هذه المدينة الملقبة منذ القدم بالمدينة الفرنسيّة.

وعند المساء، وبالْحُضور نفسه، قمنا بترتيل صلاة الغروب للمرة الأولى، ثمّ مباركة المشاركين بواسطة القربان المقدّس. وعند الساعة الواحدة بعد نصف الليل جرت الألعاب الناريّة.

في هذه السنة، قام الأب ليونار الذي كنتُ قد سلّمته إدارة الرهبنة الثالثة بتلبيس الثوب الفرنسي إلى ٤٠ عضواً جديداً بحيث أصبح فرع الرهبنة الثالثة في ماردين يضمّ حوالي ٤٠٠ أخ وأخت. سلّمْتُ الأب بازيل إدارة أخويّة القلب الأقدس. والإثنان يقومان بإعطاء المحاضرات إلى الإخوة.

وفي هذا العام استقبلنا أكثر من ألف تلميذ، من الصبيان والفتيات، توزعوا على الشكل التالي: ١٨٠ في مدرسة الصبيان، ٥٠٠ في مدرسة البنات، ٢٠٠ في المأوى، ١٣٠ في المشغل. أعطى الأب ليونار التعليم المسيحي في مدرسة الصبيان، وأعطيته أنا في مدرسة البنات. كما ترون، حضرة الأب الموقر، إنّ العمل كثير، والخير يتمّ بكثرة. (١٨)

## ٨- الأب ليونار مرّي الأولاد

في نهاية العام ١٩٠٩، يبعث الأب ليونار تقريره السنويّ إلى الأب العامّ في روما ويقول:

حضرة الأب العامّ الجزيل الاحترام  
يشرفني أن أهدي إليكم، عبر هذه الرسالة، وبكلّ احترام، أمنياتي الصادقة  
للسنة الجديدة ١٩١٠. أتمنى لكم سنة سعيدة، تجلب جميع بركات السماء.  
ليهب الربّ لكم نعمه بسخاء، وليساعدكم في جميع احتياجاتكم، خصوصاً  
في إدارة الرهينة بأسرها.

من واجبنا جميعاً، أيها الأب المحترم، أن نجزل لكم الشكر لاهتمامكم الأبويّ  
الحقّ الذي تبدوونه في سبيل الرهينة كلّها، ولكلّ واحدٍ منّا، بشكلٍ خاصّ.  
لكم منّا الشكر الجزيل، لأنكم الأب المحبّ، والأب اليقظ والساهر دوماً على  
نعاجه. لا شكّ، أنّ رهينتنا، بقيادة رئيس ماهر وفطن، وبمعاونة الأب  
السااروفي<sup>(١٩)</sup>، ستزدهر، حتماً، وتعطي ثماراً وافرةً وطيبةً.

أنا، حالياً، كما في السابق، أقوم بالخدمة المقدّسة<sup>(٢٠)</sup> وتربية الأولاد الذين  
يأتون إلى مدرستنا بأعدادٍ كبيرة. يبلغ عدد تلامذتنا حوالي الألف من الذكور  
والإناث. غالباً ما أقوم بالوعظ للشعب، وأؤمن الأحاديث الشهرية للرهبنة  
الثالثة التي يزيد عدد أفرادها على ٤٠٠، وأقضي ساعاتٍ طويلة في كرسيّ  
الاعتراف، أيام الآحاد والأعياد. خدمتنا موجهة، في غالبيتها، إلى الكاثوليك  
الشرقيين، من أرمن وسريان وكلدان، الذين يؤمّون كنيستنا بأعدادٍ كبيرة،  
وبطبيعة خاطر.

إنّ تأخّر الأب المدبّر<sup>(٢١)</sup> يسبّب لنا حزناً كبيراً. أرجو منكم، أبت المحترم، أن  
تعيده إلينا بسرعة، وأنا متأكدٌ من أنّ هذا ما يتمناه جميع الإخوة المرسلين.  
أخيراً، أقبل يمينكم، وأنا، أمام أبوتكم الموقرة، الإبن الفرنسيّ الأكثر  
ضعفاً. (٢٢)

## ٩- الأب ليونار يطلب تذكارات تقوية

وكان الأب ليونار قد بعث برسالة بالفرنسية إلى رئيسه الإقليمي في

ليون (فرنسا) يخبره فيها بكلّ فخر عن نشاطه مع الرهبنة الثالثة، ويطلب منه إرسال بعض المواد التقويّة لتوزيعها عليهم، يقول فيها:

أبت المحترم

أتقدّم منكم، بكلّ احترام، وينضمّ إليّ الثالثيون، لنتمّنّى لكم سنة طيبة وسعيدة ومقدّسة.

بصفتي المسؤول عن الجمعية، قمت، مؤخّراً، بتلبّيس الثوب<sup>(٢٣)</sup> لثلاثين عضواً جديداً. لقد بلغ عدد الرجال والنساء في الجمعية، حتّى الآن، ٤٣٢. آمل أن يزداد العدد، بإذن الله.

أنا مرتاح هنا، بفضل الله وفضل الأب سيلستينو<sup>(٢٤)</sup> الطيّب. أمارس خدمتي بكلّ حرّية. إنّ الأب سيلستان المحترم يجترح العجائب، في اللغة العربيّة<sup>(٢٥)</sup> وهو يلقي المواعظ، في كثير من الأحيان. والأب بازيل<sup>(٢٦)</sup> أيضاً، يقوم بمهامه كما يجب.

جميع الناس، وخاصّة، الثالثيين الطيّبين، يرغبون في الحصول، من أبوتكم الموقّرة، على بعض التذكارات التقويّة. بما أنّني لا أستطيع إرضاء الجميع، أتوجّه إليكم وأرجو منكم، أيّها الأب الجليل، إذا كان بالإمكان، إرسال بعض الأشياء التقويّة لإخماد رغبات الماردنيين الطيّبين.

إبنكم المتفاني، الأخ ليونار البعداتي، مُرسل كتبوشي<sup>(٢٧)</sup>.

وها هي السنة الثالثة من خدمة الأب ليونار في ماردين تشارف على النهاية. إنّ رسالة التعليم التي سبق ووصفها القديس جان باتيست دولاسال بـ «العمل اليومي الرهيب» هي ما كان يقوم به الأب ليونار، وربّما كانت أكثر قساوة من الذي عبّر عنه مؤسس إخوة المدارس المسيحيّة، لكنّه عاشها بالصبر والأمانة والمحبة.

يقول الطوباوي انطوان شوفرييه (١٨٢٦ - ١٨٧٩) مؤسس البرادو، بأن «الكاهن هو إنسان تأكله الهموم». هذا هو الأب ليونار، لا بل أكثر من ذلك، كان مرسلاً مُضنى بالهموم، أُضيف عليها نكسة صحيّة قويّة كادت تقضي عليه لو لم يُسارع الرؤساء إلى سحبه من ماردين وإرساله إلى معمورة العزيز للراحة، في العام ١٩١٠. وهذا ما سنتكلّم عنه لاحقاً.

### ١٠ - إعادة توزيع الرهبان على مراكز الإرسالية



الأب جيانونتونيو تسوكيتي داميلانو

كان العمل في الإرسالية يسير بشكل جيّد، ومع ذلك، مع بداية العام ١٩١٠، حصلت تبديلات شاملة في المراكز، وذلك للأسباب التالية:

- كان على رأس الإرسالية راهب كَبوشِيّ جليل هو الأب جيانونتونيو تسوكيتي داميلانو Giannantonio Zucchetti da Milano، يتمتّع بخبرة طويلة امتدّت لخمس وعشرين سنة، وغيره رسوليّة ساعدته على إدارة الإرسالية الواسعة

الانتشار. سيم أسقفًا في ٢٢ كانون الأوّل ١٩٠٩، وعُيّن نائبًا رسوليًّا على آسيا الصغرى، ومقرّ إقامته في إزمير. عندئذ، أصدر مجمع نشر الإيمان المقدّس في روما مرسومًا، بتاريخ ١٠ آذار ١٩١٠، بتعيين الأب آنج دوكلامسي Ange de Clamecy، من إقليم القديس بوناڤنتورا في ليون، رئيسًا للإرسالية مكانه، ما أدى إلى إعادة النظر بتوزيع الرهبان على مراكز الإرسالية، وهكذا: انتقل الأب ليونار من ماردين إلى معمورة العزيز، والأب توما من خربوط إلى ديار بكر، فيما بقي الأب بوناڤنتورا في أورفا.

— هناك سبب آخر ساهم في إجراء تلك التبديلات. قام الأب العام في



الأب آنج دوكلامسي

روما بإجراء إداري، وألحق المعهد الشرقي في بودجه بإقليم فينيتسيا Venezia الإيطالي، وبالتالي، لم يعد ينعم بالاستقلال الإداري الذي كان فيه سابقاً، وصار اسمه «مفوضية قلب يسوع الأقدس الإقليمية»، فانقطعت العلاقة الإدارية بين المفوضية والإرسالية، ما سبب حزناً كبيراً لدى الآباء الذين درسوا في المعهد، وما زالوا على تواصل معه. يعبر الأب بوناقتورا البعبداتي عن هذا الحزن في إحدى رسائله، ويقول:

مضى على وجودي في مركز أورفا ثلاث سنوات ونصف عشتُ فيها الأيام الحلوة تارة، وطوراً الأيام المرّة. هذا هو مصير المرسلين. ومنذ إلحاق المعهد الشرقي الذي درسنا فيه بإقليم فينيتسيا تضاعف همّي، إذ أصبحتُ بعيداً عن الإخوة الأعزاء في بودجه، ولا أمل عندي للقاءهم مرّة أخرى. لذلك، راودتني طويلاً فكرة الانسحاب من الإرسالية. وحده الأمر الصادر عن أبوتكم، والقاضي بأن يلزم جميع المتخرجين من المعهد الشرقي مراكزهم جعلني أعدل، وأبقى حيث ما أنا. (٢٨)

### ١١- الأب ليونار في معهد معمورة العزيز، وصداع مرهق

ضمن سلّة التعيينات الجديدة، قام الأب آنج بتعيين الأب ليونار في مركز معمورة العزيز، في قلب إرسالية أرمينيا التي تشمل أيضاً مركزي ملاطية وخربوط. الوضع هنا شبيه بالمرکز الأخرى، بالنسبة إلى البرامج



وأعمال المرسلين، لكنّ معهد معمورة العزيز هو الأكبر بين معاهد الإرساليّة، إن كان بالنسبة إلى المساحة الواقع عليها، أو بالنسبة إلى عدد الأساتذة والتلاميذ، كما المستوى العلمي العالي فيه. يصف الأب أنال دوسانتيتيان معهد معمورة العزيز الذي أقام فيه، ويقول:

باستطاعتنا القول إنّه المركز الأهمّ في إرساليّة بلاد ما بين النهرين وأرمينيا، ويتبيّن لنا ذلك بالنظر إلى ضخامة الأبنية التي تولّفه. حال الولوج إلى باحة المركز، يقابلك مبنى مكوّن من طابقين، عرضه عشرون مترًا، ويمتدّ على طول خمسين إلى ستين مترًا. على جهة اليمين، يوجد مبنى المعهد القائم بذاته: غرف الدراسة في الأسفل، وغرف المنامة في الطابق العلوي، وإلى اليسار، وما يقارب ثلث المسافة، مكان مخصّص لسكن الآباء، وعلى محاذة نفس الجهة، بشكلٍ منفصل، على بعد أمتار قليلة، تقبع الكنيسة المؤلّفة من قاعة كبيرة ذات ارتفاعٍ شاهق، وزجاجٍ ملوّن، وسقف مزدوج الجانبين يغطّيه القرميد، وجرس صغير ناعم يزيّن الباب الرئيسي. وفي نهاية جهة اليسار، يقع في الزاوية اليمنى ما بين المعهد والكنيسة مبنى يُستخدم لتعليم الفتيات... أتت أعمال الإرساليّة لتتوافق مع ضخامة المركز، فذاع صيت معهد معمورة العزيز الفرنسي في جميع أنحاء أرمينيا، ولم يخفت نجمه حتّى اندلعت الحرب العالميّة. يُخرّج المعهد كلّ عام عددًا وفيرًا من التلاميذ، يدخلون الجامعة الفرنسيّة في بيروت، أو المعاهد العليا الرسميّة في القسطنطينيّة، من دون حاجة لإجراء فحص دخول، مزوّدين فقط بالشهادة التي يعطيها لهم المعهد. إلى جانب المعهد، تأتي الكنيسة التي يؤمّها معظم التلاميذ، بما فيهم الغريغوريين [الأرمن الأرثوذكس]، لإداء صلوات الصبح والمساء، في كلّ يوم. ويوم الأحد، يشاركون في القدّاس والصلوات مع المؤمنين الكاثوليك، في إطار رعويّ. في حقيقة الأمر، تكوّنت جماعة لاتينيّة حول الإرساليّة،



دير الآباء  
الكتوشيين في  
ملاطية



دير الآباء  
الكتوشيين في  
خربوط



دير الآباء  
الكتوشيين في  
معمورة العزيز

يزداد عددها يوماً بعد يوم، مؤلفة من النخب المهتمين، بفضل الدراسة والتأمل والنعمة، بالإضافة إلى عدد أكبر من الناس البسطاء الذين يأتون إلينا بدافع العمل أو الاستفادة من التقديرات الخيرية.

يسهل علينا تخيل كل ما في حياة الراهب الذي وجب عليه أن يكون مُدرّساً، ومرسلاً، وكاهناً، في الوقت عينه. ولم يكن هذا النشاط المتعدّد ليزعج أحداً منّا، بالطبع، نظراً لغيرتنا الرسولية. كان لكل واحد منّا عمله الخاصّ يضيفه إلى العمل العامّ: فلان ينظّم حلقة أدبية أو فلسفية في المعهد، وآخر يُشرف على بعض الأعمال الرعوية والرياضية، على مثال الموجودة في فرنسا. (٢٩)

إنّ الإقامة في هذا المركز والعمل فيه يناسب جدّاً الأب ليونار وشخصيته الروحية والثقافية. لذلك، قام بالعمل المطلوب، على الرغم من الصداع الذي كان بدأ يعاني منه في مارددين، ولعلّه السبب الرئيسي الذي جعل رئيس الإرسالية يعينه في معمورة العزيز حيث المناخ أكثر اعتدالاً، على أمل أن تشهد حالته الصحية تحسناً ملموساً.

لكنّ الأمر دائماً بيد الله، وها هي صحته تتدهور بشكل مريع، وبدأ يعاني صداعاً حاداً ألزمه التخلّي عن كلّ نشاطاته، والركون إلى راحة تامة، متحملاً شتى أنواع العذابات الجسدية والنفسية.

## ١٢ - نشاط الأب ليونار أثناء مرضه

أثناء وجوده في مركز معمورة العزيز، وبسبب حالته الصحية السيئة، صار نشاط الأب ليونار محدود جدّاً، فاكتفى بالقيام ببعض الأعمال اليدوية كي لا يقع في الملل، ويخبر الأب العامّ عن وضعه المخرج فيقول:

حضرة الأب العامّ الجزيل الاحترام

**Collège Français**  
 dirigé par  
**Les V. N. Pères Capucins à Mamouret-ul-Aziz (Asie)**

**BULLETIN TRIMESTRIEL**

de M<sup>r</sup> \_\_\_\_\_ élève du \_\_\_\_\_ cours

**NOTES GÉNÉRALES**

EDUCATION	INSTRUCTION
Assiduité - مدارمت - ۱۰	Application - تطبيق - ۱۰
Conduite - سلوك - ۱۰	Devoirs écrits - واجبات مكتوبة - ۱۰
Politesse - تواضع - ۱۰	Leçons de mémoire - دروس حفظ - ۱۰
Propreté - نظافة - ۱۰	Progrès - تقدم - ۱۰

**Compositions. Places obtenues sur \_\_\_\_\_ élèves**

Catéchisme - علوم دينية - ۱۰	Hist. naturelle - تاريخ طبيعي - ۱۰
Philosophie - فلسفة - ۱۰	Arithmétique - علم حساب - ۱۰
Rhetorique - علم بيان - ۱۰	Algèbre - جبر - ۱۰
Littérature - ادبيات - ۱۰	Géométrie - هندسة - ۱۰
Terc - تركية - ۱۰	Trigonométrie - مثلثات - ۱۰
Arabe - عربية - ۱۰	Arpentage - مساحة ارض - ۱۰
Français - فرنسية - ۱۰	Comptabilité - اصول وقرن - ۱۰
Arménien - ارمينية - ۱۰	Physique - حركات - ۱۰
Anglais - انكليزية - ۱۰	Chimie - كيميا - ۱۰
Histoire - تاريخ - ۱۰	Géographie - علم جغرافيا - ۱۰
Géographie - جغرافيا - ۱۰	Desin - رسم - ۱۰

Mamouret-ul-Aziz, le \_\_\_\_\_ 190\_\_\_\_\_ Le Supérieur

La note ۱۰ = Plus-quatre-vingt-dix ; ۹ = Tris-vingt ; ۸ = Six ; ۷ = Asses-vingt ; ۶ = Milieu ; ۵ = Moit ; ۴ = Tris mo.  
 La sortie générale aura lieu le 15 Juillet et la rentrée le 15 Septembre.

دفتر علامات الطلاب في معهد معمورة العزيز،  
 وردت فيها مواد التدريس بالفرنسية والأرمنية والتركية

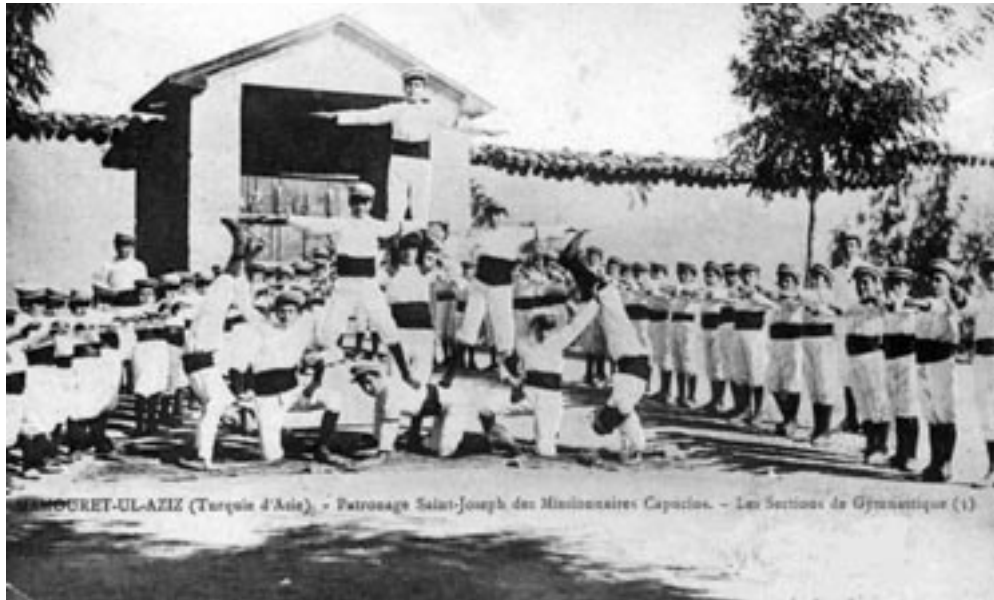


في الأعلى: فرقة التبويق الموسيقية fanfare التابعة لمعهد الكتوشيين في معمورة العزيز. يبدو في الوسط الأب رافائيل ديزيتابل، وإلى يمين القارئ، الأب بازيل من ديار بكر، وخلفه الأخ فردينان الفرنسي؛ وإلى يسار القارئ، الأخ ليونار ملكي وخلفه الأخ لويس من ماردين. في الأسفل: الأب بازيل دو فيلزن الهولندي يقود فرقة موسيقية تابعة لمعهد معمورة العزيز.





في الأعلى: الفرقة الموسيقية التابعة لمعهد الكبوشيين في معمورة العزيز، بقيادة الأب جواشان دوليون الفرنسي، ومشاركة الأخ فردينان الفرنسي على القيولونسيل.  
في الأسفل: إستعراض رياضي لطلاب الكبوشيين في معمورة العزيز.



مع اقتراب حلول نهاية هذه السنة، أسارع إلى تقديم تهانيّ البنيويّة لكم، في السنة الجديدة، فأتمنّاها لكم سنةً سعيدة، ملوّها خير البركات السماويّة. لتكن سنة النعمة ١٩١١ ينبوعًا يدفق عليكم نعم الربّ التي تحتاجون إليها في إدارتكم الصعبة والنييلة للرهبنة بأسرها.

كنتُ قد وجّهت إليكم الأمانى نفسها، في السنة الفائتة، لكنني كنتُ في وضعٍ مختلفٍ كليًا عمّا أنا فيه خلال السنة الحاليّة. فمع بداية سنة ١٩١٠، مرضتُ في ماردين، وما زلتُ، إلى اليوم، في وضعٍ لا أتمكّن فيه حتّى من تلاوة الفرض الإلهيّي. أمّا الذبيحة الإلهيّة، فإنّي أحتفل بها بصعوبةٍ فائقة. لقد ألمّ بي وجعٌ دائمٌ في الرأس، لا يدع لي فترةً من الهدنة. وهذا أوجب عليّ، بالطبع، أن أتوقّف عن الخدمة المقدّسة، وأضع نفسي في راحةٍ فكريّة تامّة، بناءً على أوامر الطبيب.

بعد مرور بضعة أشهرٍ على هذا الوضع، في ماردين، وبما أنّي لم أجد أيّ تحسّنٍ في صحّتي، إستأذنتُ الرؤساء لمغادرة ماردين والتوجّه إلى معمورة العزيز، فأجابوا طلبي بكلّ طيبة خاطر. أملتُ، هنا، بالشفاء، بفضل المناخ الطيّب ووجود العديد من الأطباء الإختصاصيين، غير أنّ التحسّن ضئيلٌ، لغاية اليوم، إن لم يكن معدومًا.

يصعب عليّ كثيرًا أن أرى نفسي مضطرًا لتمضية أيّام، في هذا الوضع، عاجزًا عن القيام بأيّ عمل. وأحزن جدًّا عندما أفكر في الخدمة التي كنت أقوم بها، وبأستطاعتي القيام بها، لو لم أكن مريضًا. لكنني، عندما أفكر بأنّ الربّ هو الذي يرسل الإعاقات من أجل خيرنا الأعظم، فإنّي أخضع لإرادته العليّة وأتحمّل مرضي.

أنا أقومُ ببعض الأعمال اليدويّة، لكيلا أقع في الملل، وهكذا أقضي وقتي، عاجزًا عن القيام بأيّ عملٍ آخر. (٣٠)

### ١٣- تفاني الأب ليونار أثناء الحريق الذي تعرّض له المعهد

بما أنّ حالة الأب ليونار لم تتحسن، والصداع يعيق نشاطه، ويجعله غير قادر على القيام بأيّ عمل، بدأت تراوده فكرة الذهاب إلى علاج أكثر جذريّة، وهذا الأمر وافقه عليه الأطباء. لماذا إذاً لا يتوجّه إلى بعبدات نفسها، لعلّه يلاقي فيها الراحة المنشودة، وفي هوائها الصافي العليل علاجاً، وبين أهله المشتاق إليهم التعزية النفسية؟ لكنّه اضطرّ إلى التخلّي عن هذا المشروع إثر وقوع كارثة كبرى في المعهد الذي التهمته النيران، في ٦ شباط ١٩١١.

بقي ليونار شهرين إضافيين في المعهد يساعد الرهبان على تخطّي الكارثة الكبرى، متحملاً أوجاعه، واضعاً ما تبقى له من قوّة ونشاط بتصرّف إخوته. وبعد أن شعر بأنّ الأمور بدأت تستقيم، قرر طلب الإذن لقضاء فترة راحة في لبنان، كي تعود له العافية والصحة، ويستعيد نشاطه السابق. كتب إلى رئيسه، الأب آنج دوكلامسي، يقول:

أبت الجزيل الاحترام

منذ شهرين، عزمتُ أن أطلب منك أمراً، وكتبتُ رسالة في هذا الخصوص، لكنّ الحريق الذي حصل في المعهد، والوضع التعيس الذي يعيشه الرهبان، جعلاني أنسى كلّ شيء.

حتّى في هذا الوقت الحاضر، لا أرغب في طلب أيّ شيء، لو لم أكن مرغماً على ذلك، بسبب حالتي الصحية، لأنني أريد مشاركة إخوتي المعاناة التي نتجت عن الحريق، بعد أن شاركتهم الأيام السعيدة.

إني أتوجّه إليك، أبت المحترم، وأطلب منك ما كنت أريد أن أطلبه قبل شهرين. بما أنّ الألم مستمرّ، ولست أدري ماذا أفعل، أرجو منك أن تحصل لي على الإذن لقضاء عطلة في لبنان. من يدري؟ قد يكون في هذه الرحلة خيرٌ لي. فالعلاجات كلّها، لغاية الآن، باتت بدون جدوى.



أرجو أن تعيد لي هذه الرحلة إلى وطني الأمّ عافيتي، فأتمكّن من استعادة نشاطي في الخدمة المقدّسة. يشقّ عليّ قضاء الوقت كلّه وأنا على هذه الحالة، فالأطباء لا يصفون لي سوى الترفيه والتسلية. فلنجرب، أبت المحترم، هذا العلاج الأخير.

أطلب منك مجدّداً، أبت المحترم، أن تمنحني تلك الفرصة، وأنا شاكر لك. (٣١)

طلب رئيس الإرساليّة من الأب ليونار مراسلة الأب العامّ في روما الذي يحقّ له وحده إعطاء الإذن له بمغادرة الدير والتوجّه إلى لبنان، واعدداً إيّاه بدعم طلبه برسالة توصية منه، فكتب الأب ليونار إلى الأب العامّ ما يلي:

أبت الجزيل الاحترام،

أخبرتكم في رسالتي الأخيرة لك، في مناسبة رأس السنة، عن الألم الشديد المتواصل الذي أعاني منه في رأسي، منذ سنة كاملة، والذي يمنعني حتّى عن تلاوة صلاة الفرض الإلهي، ولغاية اليوم، لم تُجدي جميع الأدوية نفعاً. وما زلت، في الوقت الحاضر، أيضاً، أتألّم كما في الماضي، وما عدت أعرف ما العمل. توقّف الطبيب عن إعطائي أيّ دواء، وهو يكفي بأن يُشير عليّ بالراحة الذهنيّة التامة، والترفيه والنزهات إلخ... ويطلب منّي السفر إلى لبنان، مسقط رأسي. وبما أنّي أرغب في استعادة صحّتي بأسرع وقت، عرضت الأمر على حضرة الأب آنج، رئيس هذه الإرساليّة، الذي لم يبد أيّ معارضة، وطلب منّي مراسلة أبوتكم المحترمة. هو أيضاً، سيكتب لكم بهذا الخصوص.

أبت الجزيل الاحترام، أرجو منك التكرّم بإعطائي الإذن بالسفر، وأنا آمل بأنّ هواء بلدي لبنان قد يفيدني، فأتعافى وأعود إلى نشاطاتي في الخدمة المقدّسة. إنّي أتألّم كثيراً وأنا على هذه الحالة من الجمود. لذلك أرغب في اللجوء إلى هذه المحاولة الأخيرة، آملاً أن أستعيد قواي. (٣٢)

#### ١٤- فترة نقاهة في لبنان

وأخيراً، أُعطي الإذن إلى الأب ليونار للمجيء إلى لبنان، فغادر ديره بعد انتهاء الدروس وصرف التلاميذ، في حزيران العام ١٩١١، محاولاً التقاط هذه الفرصة لاستعادة عافيته. عاد إلى قريته بعبدات حيث بقي فيها بضعة أشهر، ينتقل بين بيته الوالدي حيث العائلة والأقارب، وبلوطة الحقلية حيث تعود قضاء فصل الصيف مع أهله. ما من شك أنّ مناخ بعبدات المعتدل، وهواءها النقي، ومياهها الصحيّة والمنعشة، المتدفقة من ينابيعها المتعدّدة، بخاصّة من نبع العرعار، مدّه بجرعة وافية من الطاقة التي أعادت له عافيته. كان من الطبيعي أيضاً، وربّما من واجبه الرهباني، أن يكون مع



إخوانه الكبوشيين في دير القديس انطونيوس البادواني حيث كان الأب برونو دو بونتاموسون Bruno de Pont-a-Mousson رئيساً للدير، وكاهناً للرعيّة اللاتينيّة الناشئة. يعود إلى الأب برونو المذكور الفضل في تزيين جدران الكنيسة في بعبدات وسقفها بالرسوم، وهو فنّان معروف. ونَميل إلى الاعتقاد بأنّ الأب ليونار قد مدّ إليه يد العون، في هذا العمل، وقد عُرف عنه أنّه يتمتّع، هو أيضاً، بمواهب فنيّة، خاصّة في الموسيقى والمسرح، إذ كان هو من يدرّس مادّة

الأب برونو دو بونتاموسون

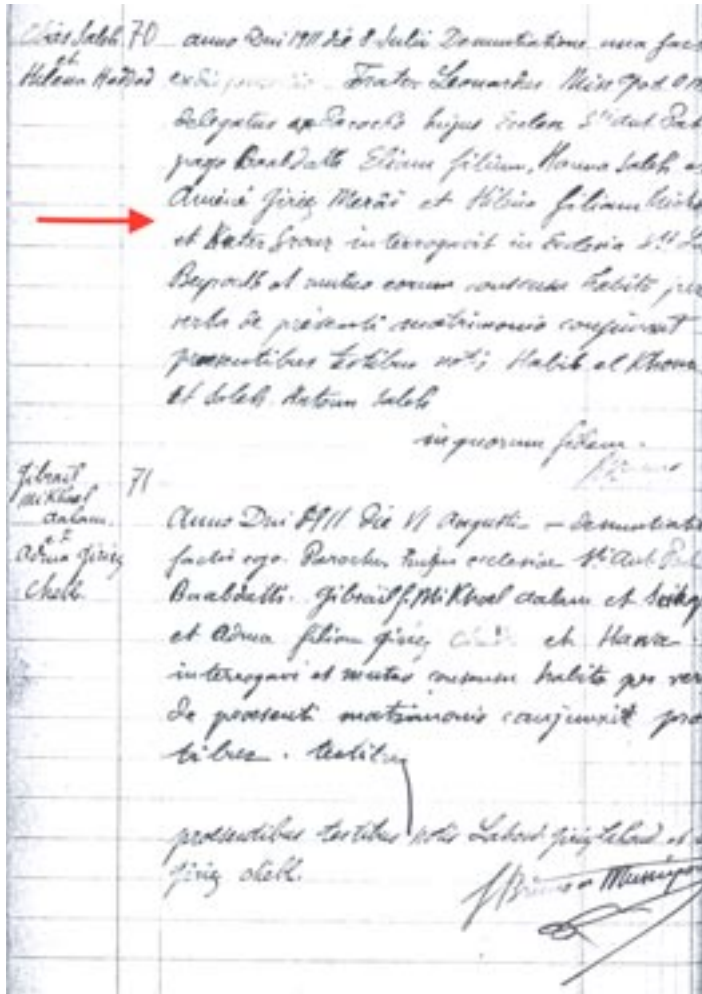
الموسيقى لتلاميذ مدرسته في ماردين، ويدرّبهم على تمثيل رواية القديس ترسيسيوس الرائجة في تلك الأيام.

ولكنّ الأهمّ من هذا كلّهُ، هو قيامه بمنح سرّي الزواج والعماد، ورد ذكرهما في سجلات رعيّة القديس أنطونيوس البادواني، باللغة اللاتينيّة، كما كانت العادة في تلك الأيام. دُوّنت وثيقة الزواج تحت الرقم ٧٠، وقّعها الأب برونو، جاء فيها:



جداريات الأب برونو  
تعلو المذبح الرئيسي في  
كنيسة القديس  
أنطونيوس البادواني  
للآباء الكبوشيين في  
بعيدات

في سنة الرب ١٩١١، يوم ٨ تموز، بعد إتمام الإعفاء من المنادة الواحدة، قام الأخ ليونار، المرسل الرسولي من رهبنة الإخوة الأصاغر الكبوشيين، والمفوض من قبل كاهن كنيسة القديس أنطونيوس البادواني، في قرية بعيدات، باستجواب الياس، ابن حنا صالح وأمانة جريس مرعي، وهيلانة، ابنة ميشال حداد وخاطر سرور، في كنيسة مار لويس في بيروت. وبعد أن أخذ رضاهما المتبادل، شفاهيًا ووجهيًا، عقد زواجهما بحضور الشهود المعروفين: حبيب الخوري وصالح أنطون صالح. إفادة بذلك. (٣٣)



سجل الزواج في  
كنيسة القديس  
أنطونيوس  
البادواني في  
بعبدات حيث دُون  
الزواج الذي  
احتفل به الأب  
ليونار.

والعريس ليس سوى شقيق الأب توما، رفيق الأب ليونار منذ التحاقهما معًا بالرهبة الكبوشية، وتعيينهما معًا في إرسالية أرمينيا وبلاد ما بين النهرين. لسنا متأكدين إذا كان الأب توما قد أتى إلى بعبدات للمشاركة في عرس أخيه الياس. فهو لا يذكر ذلك في مراسلاته، ولم يُذكر مجيئه في تاريخ بعبدات. لكن الأخت جان غبريال صالح (١٩٠٢ - ٢٠٠٤)، من راهبات المحبة - بنسون، وهي ابنة جبرائيل، شقيق الأب توما، ذكرت للمؤلف أنها رأتها، للمرة الأولى والأخيرة، في هذه المناسبة. (٣٤)

وَدُونت وثيقة العماد تحت الرقم ٢١٨، وقَّعها الأب ليونار، وجاء فيها:

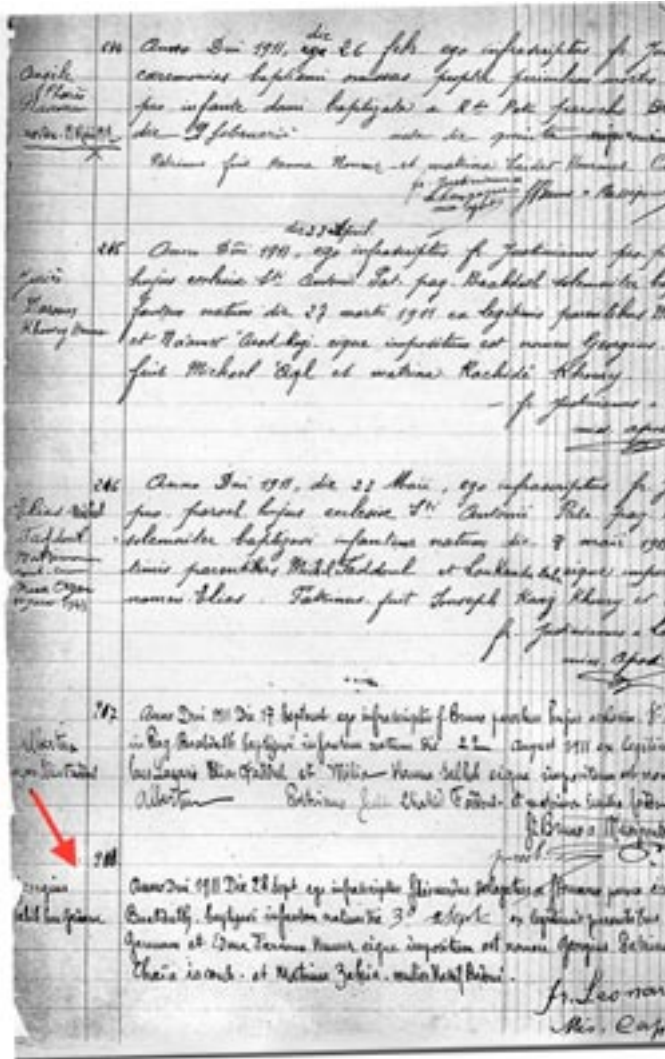
في سنة الربّ ١٩١١، يوم ٢٨ أيلول، أنا الموقَّع أدناه الأخ لاونردس مفوضاً من الأخ برونو، كاهن رعيّة كنيسة القديس أنطونيوس بعبدات، عمّدتُ طفلاً مولوداً يوم ٣ أيلول وهو من أبوين شرعيّين، حبيب بو غنّام وأدما فرعون نمر، وقد دُعي بأسم جرجس. العزّاب كان شعياً يعقوب والعزّابة زهيّة زوجة ناصيف بدوي. (٣٥)

أمّا جرجس بو غنّام، فقد هاجر مع إخوته، فيما بعد، إلى كندا، حيث لم يبقَ في قيد الحياة، إلى اليوم، سوى أصغرهم سنّاً، وأسمه جان، وهو متأهّل، وله أولادٌ وأحفاد. وما زال منزل عائلة بو غنّام، في بعبدات، قائماً، حتّى اليوم، وقد انتقلت ملكيته من يوسف فرعون قرباني إلى السيّد جيروم جورج فيثيان، من الجنسيّة الفرنسيّة، الذي قام بترميمه، وسكن فيه.

من الأرجح أن تكون صورة الأب ليونار، الظاهرة على غلاف هذا الكتاب، قد أخذت أثناء إقامته الأخيرة في بعبدات، في صيف العام ١٩١١. وهي الصورة التي وجدها المؤلّف في منزل جدّه لأبيه، معلّقة على حائط إحدى الغرف، وممزقة، وقد أثارت فيه شعور التعلّق بهذا الراهب الذي لم يكن يعرف عنه شيئاً بعد، ما دفعه للقيام بالأبحاث اللازمة للتعرفّ إليه أكثر، وفي هذا الكتاب ثمار تلك الأبحاث.

## ١٥- العودة من لبنان إلى أورفا

ما هي المدّة التي قضاها الأب ليونار في بعبدات؟ ستة أشهر تقريباً، امتدّت من بدء الفرصة الصيفيّة في معهد معمورة العزيز حتّى آخر سنة



سجلّ العماد في  
كنيسة القديس  
أنطونيوس  
البادواني في  
بعيدات حيث دُون  
الأب ليونار منحه  
سزّ العماد إلى  
جرجس بو غتّام.

١٩١١، حين عاد إلى مركز أورفا، حيث إقامة رئيس الإرسالية، والأب  
بونافتورا البعبداتي، كما يتّضح من الرسالة التالية:

أبت الرئيس العامّ الجزيل الاحترام

كنت أرغب في الكتابة لك، في مناسبة العام الجديد، لكنني لم أتمكن من  
ذلك، لأن البريد التركي لا يتسلم الرسائل الموجهة إلى إيطاليا، بسبب

الحرب.<sup>(٣٦)</sup> لذا، قرّرت توجيه الرسالة إلى إزمير، راجيًا من أحد آبائنا إيداعها البريد النمساويّ.

أودّ التعبير، أوّلاً، أبتِ الجزيل الاحترام، عن امتناني الكبير لكلّ ما تكرّمت وعملته لمعهدنا السابق، المسمّى حالياً «مفوضيّة قلب يسوع الإقليميّة». لذلك، أضمت صوتي إلى أصوات جميع زملائي في تلك المفوضيّة، وأقدّم لك خالص شكري، وأسمى عواطف امتناني.

حين وصلني التعميم الذي أرسله حضرة الأب المفوّض، وفهمت ما جاء فيه، قلت في نفسي: «كلّ هذا من صنيع الله». فضلاً عن ذلك، جاء اختيار المفوّض ومعاونيه الاثنين موفّقاً، وعلى أفضل ما يمكن أن يكون. فهم، بكلّ تأكيد، ثلاثة أشخاص جديرين، وممثلين غيره، تحميهم أبوتكم الموقّرة وتساندهم، وسيعيدون ازدهار الحياة الرهبانيّة المعهود، بكلّ تأكيد، وسيكسبون مودّة الجميع، ويسيرون بالمفوضيّة كما يجب.

علاوة على ذلك، كما تعلم يا أبتِ الجزيل الاحترام، لقد ذهبتُ إلى لبنان، لدواعٍ صحيّة. إنظرتُ وصول الإذن لأكتب لك وأشكرك. قال لي الرئيس بأنّ الإذن سيُرسل مباشرةً إلى لبنان، لكنّه لم يصلني لغاية اليوم.

أبتِ الجزيل الاحترام، إنّي أشكرك، بكلّ حرارة، على الإذن الذي منحته، وأنا ممتنٌّ لك كثيرًا. مضى أكثر من ثلاثة أشهر على عودتي إلى الارساليّة، والحمد لله، تحسّنت حالي الصحيّة، وما زال يلزمها بعض التحسّن.

إنّي موجود، حالّيًا، في أورفا، وأقوم بالخدمة المقدّسة، وبعض التعليم للشبيبة. إنّ الحرب الدائرة، حالّيًا، تسبّب الكثير من المتاعب للمرسلين ولجميع المسيحيّين في السلطنة العثمانيّة. الأتراك يرفضون التمييز، ويقولون إنّ الحرب لها طابع دينيّ، طالما الإيطاليّون هم مسيحيّون، لذلك وجبت محاربة جميع المسيحيّين. وقد ذهبوا إلى القول إنّ البابا نفسه هو الذي يدعو إلى الحرب. هذا هو التحليل الذي يعتمده الشعب التركيّ. نسأل الله أن يضع

حدًا نهائيًا لهذه الحالة، فتنتهي الحرب التي سببت الكثير من الشرور، في أسرع وقتٍ ممكن.  
أختم رسالتي طالبًا بركتكم الأبوية، ومعلنًا عن نفسي من أبوتكم الموقرة،  
الابن الأكثر طاعة. (٣٧)



أسعد شربل قرباني

يذكر بعض شيوخ بعبادات، ومنهم  
المرحوم أسعد شربل قرباني، رؤية الأب ليونار  
يجوب طرقات القرية، والبعبداتيون يدلّون عليه  
بالأصبع قائلين: هذا هو المرسل الكبوشي الشجاع  
إلى بلاد ما بين النهرين. (٣٨)

إستقرّ إذا الأب ليونار في مركز أورفا،  
وسيقى فيه سنتين ونصف، حتّى آب ١٩١٤، حين  
سيُعاد توزيع الرهبان على المراكز بسبب التحاق  
الرهبان الفرنسيين بالخدمة العسكرية المفروضة  
عليهم مع بداية الحرب العالمية الأولى، وسيُعيّن في ماردين.

إنّ مدينة أورفا هي مدينة أور القديمة، موطن إبراهيم الخليل،  
صارت إديسا السريانية العظيمة، وأطلق عليها العرب اسم الرّها، واليوم  
اسمها أورفا. جاء في تقرير كتبه إحدى راهبات لونس لوسونيه  
الفرنسيكانيات وصفًا للمدينة ومركز الكبوشيين فتقول:

كان للآباء الكبوشيين مدرسة واحدة في تلك المدينة الأرمنية، لكنّهم اضطرّوا  
إلى فتح مدرستين جديدتين في الحيّ الأرمني لتجنّب البنات والأطفال المرور  
بالحيّ التركي وهم بطريقهم إلينا، وتلافي شتائم الأتراك بحقهم. لقيت  
المدرستان إقبالًا كبيرًا، وهما مدعوّتان، في المستقبل، لمنافسة مدارس



البروتستانت والمنشقين، بشكل واسع. يتولّى إدارة مدرسة الصبيان معلّمان اثنان، فيما تتولّى الأخت تيودور وثلاث معلّّمات من أهل البلد إدارة مدرسة البنات الحديثة التي يؤمّها أكثر من مائتي تلميذ. إنّ الأولاد المساكين الذين كانوا بالكاد يعرفون مبادئ الدين قبل دخولهم مدرستنا، صاروا يتلون الصلوات بطلاقة، ويجيبون على أسئلة التعليم المسيحي بشكل صحيح.

وإلى جانب هاتين المؤسّستين، لدينا المدرسة القديمة المفتوحة أمام السريان والكلدان، والواقعة في حرم الدير، يؤمّها حوالي ١١٠ إلى ١١٥ تلميذاً ندرّسهم الفرنسيّة والتركيّة والعربيّة والأرمنيّة. عند وصولنا إليها، ألقى التلاميذ أماناً بضع كلمات ترحيبية بالفرنسيّة. وفي يوم من أيام الأسبوع، فيما كنتُ أتفقد الصفوف برفقة الأب الرئيس، ذهبتُ من السهولة التي يتكلّم بها هؤلاء الأطفال لغتنا. أمام هذا الاندهاش، علّق الأب الرئيس قائلاً إنّ هؤلاء الأطفال كانوا سابقاً في المأوى الذي تديره الراهبات، فتعلّموا منهنّ اللكنة الفرنسيّة الصافية، وهذا ما لا يستطيع أي غريب القيام به إلاّ بصعوبة. يُشغل المأوى جزءاً من بيت الراهبات الفرنسيسكانيات، وجزء آخر تُشغله مدرسة لبنات الحيّ، ومستوصف يجد فيه المرضى الفقراء العلاجات المجانيّة التي تكلفهم كثيراً لو اشتروها من مكان آخر.

في أورفا كما في ديار بكر تتنافس الراهبات الغيورات فيما بينهنّ لجعل هؤلاء الفتيات يصبحن مسيحيّات صالحات، وأمّهات ممتازات. وقد عرضت أمامي المطرّزات والأقمشة التي يصنعها تلامذة المدرسة، وهي ذات جمال ملفت.

منذ الأحداث الأخيرة، قامت الأم سيسيل بفتح مشغل للأرامل الأرمنيّات تعمل فيه ستون أرملة. (٣٩)

## ١٦- الأب ليونار مدير مدرسة أورفا

يُطلع الأب ليونار رئيسه العام في روما على نشاطاته في أورفا، ويقول:

حضرة الأب العام الجزيل الاحترام

مع اقتراب حلول السنة الجديدة، أبعث إليكم بهذه الرسالة تيمناً لواجب بنوي، أي تقديم أمانتي مع أصدق التهاني. إني أقدم لكم، إذاً، أيها الأب الجزيل الاحترام، أخلص التهاني والأمانى النبوية في عيدَي الميلاد ورأس السنة. لتكن سنة النعم ١٩١٣ ينبوعاً لكلّ نعمةٍ ولكلّ خير، وليحفظكم الربّ طويلاً ويعضدكم بنعمته القديرة.

أنا في أورفا، منذ سنة، والحمد لله، أنعم بالسرور، وأهتمّ بخدمة الوعظ المقدّسة وخدمة الاعتراف، بالرغم من أنني لم أستعدّ صحّتي كاملةً بعد؛ بالإضافة إلى أنّه عهدَ إليّ القيام بالقاء مواعظ الصوم المقبل. وقد أوكلَ إليّ الأب الرئيس، مؤخّراً، الاهتمام بالمدرسة، فباشرتُ المهمة من كلّ قلبي. يبلغ عدد أولادنا الكاثوليك مع السريان والأرمن الهراطقة، وبعض المسلمين، حوالي مئةٍ وثلاثين، ما عدا أطفال الميتم.

إنّ المدرسة في حالٍ جيّدة، بفضل ثلاثة رهبانٍ آخرين يكرّسون نشاطهم من أجل الشبيبة. نجد بعض الصعوبة بسبب تعدّد اللغات التي نعلّمها: الفرنسية والعربية والتركية والأرمنية والسريانية؛ هذه هي اللغات التي نعلّمها في مدرستنا. نشرح العقيدة المسيحية للجميع، بانتظام، وبدون تمييز. هذا هو هدفنا الأوّل، من خلال قبولنا هؤلاء الهراطقة المساكين الذين يجهلون أبسط واجباتهم الدينية.

في الوقت الحاضر، وضعنا دقيق، أسوةً بجميع المسيحيين في هذه البلاد، بسبب الحرب القائمة بين تركيا والدول البلقانية<sup>(٤٠)</sup> لأنّ الأتراك يعتبرونها حرباً مسيحيةً ضدّ أتباع الرسول. ومع هذا، لا يسعنا، حتى اليوم، أن نتذمّر،

بالرغم من وجود تهديداتٍ عديدة. في كلّ الأحوال، نحن نضع نفوسنا، كلياً، بين يدي الربّ. لتكن مشيئته القدّوسة.

لقد ذهب العديد من العرب والأكراد إلى الحرب، ولا يزالون. مساكين! إنهم يستدعون شفقتنا، حين نراهم يذهبون كالنجاج إلى المسلخ، محرومين من الضروريات، ومن دون جهوزيّة كافية، ومع ذلك، يتقدّمون إلى الأمام، بشجاعةٍ مدهشة. وبما أنّه ينقصهم كلّ شيء، بما في ذلك الخبز، فهم ينهبون كلّ شيء، ويزرعون الرعب والبؤس، حيثما حلّوا. لنأمل في أن يضع الربّ حدّاً نهائياً سريعاً لجميع هذه المآسي، ويمنح السلام والاستقرار. (٤١)

أمّا الأب بوناڤنتورا، الموجود في مركز أورفاع الأب ليونار، فيقول:

أنا هنا برفقة حضرة الأب الرئيس، والأب ليونار البعداتي، والأب أتاناس، والأخ الحبيب رافائيل من الموصل، وذلك منذ سنة ونيّف. إنهم من المرسلين الشباب الممتازين. وبالفعل، لا يمكن للمرء أن يكون له رفقة أفضل من هذه، لأنّ المحبة الكاملة تسود فيما بيننا. نتفاهم مع بعضنا البعض بشكل كامل، ويقوم كلّ واحد منّا بواجباته اليومية، أكان في الكنيسة، أم مع الأولاد في المآوي، أو في مدرسة الصبيان التي يتولّى إدارتها الأب ليونار، وهو يقوم بواجباته على أكمل ما يُرام.

يتوزّع التلاميذ في المدرسة على عدّة صفوف تُدرّس فيها الدين والتاريخ والجغرافيا والحساب والخطّ والموسيقى واللغات الخمس: الفرنسية والعربية والتركية والأرمنية والسريانية. وكلي لا نزيد عدد الأساتذة فيتوجّب علينا تكاليف إضافية، أخذ كلّ واحد منّا على عاتقه إعطاء دروس يومية، وقبلنا تلك التضحية من أجل استمرارية المدارس. (٤٢)



في الأعلى: دير الآباء الكبوشيين في أورفا  
في الأسفل: طلاب مدرسة الآباء الكبوشيين في أورفا



## ١٧- حالة تآهب

إنّ ذكريات المجازر التي حصلت على أيّام السلطان عبد الحميد، في العامين ١٨٩٥ و ١٨٩٧، تبقى حاضرة في أورفا أكثر من أيّ مكان آخر. لقد ولّدت تلك المجازر فراغاً كبيراً في العائلات التي قُتل فيها الرجال، وصارت النساء المسيحيّات تذهبن لوحدهنّ إلى الكنيسة، واختفت البسمات عن وجوه المئات من اليتامى، صبياناً وبنات. كلّ ذلك ما هو إلاّ تذكير بالماضي، وهو اجس مستمرّة من إنذار مفاجئ.

يتطلّب هذا الوضع من المرسلين التحلّي باللياقة في المخاطبة، وبالحنان تجاه المساكين، ومراقبة المستجدات وأدنى الإشارات لتطمين نفوسهم ونفوس رعيتهم.

إنّ تنازل السلطان عبد الحميد السّفاح عن العرش، العام ١٩٠٩، وهو من أعطى الأوامر لارتكاب المجازر السابقة، لم يكن ليطمئن أحداً من الناس. فالسلطان الجديد، محمد رشاد الخامس، أخوه، يواجه نكسات متتالية. وبالفعل، في العام ١٩١٢، أثناء الحرب الناشبة بين إيطاليا وتركيا، استولى الرعب على المرسلين وعلى جميع المسيحيين. قامت إيطاليا باحتلال ليبيا التي كانت المقاطعة التركيّة الأخيرة في أفريقيا الشماليّة، بعد أن غدت المغرب والجزائر وتونس مستعمرات فرنسيّة، وخضعت مصر لحكم الإنكليز. كما أنّ حرب البلقان أفقدت تركيا مناطق صربيا وبلغاريا وألبانيا وتراقيا، فانهزمت مذلولة ولم يبقَ لها في أوروبا كلّها سوى منطقة أدرنة في تراقيا الشرقيّة.

فقدت الدولة مصداقيتها أمام شعبها، وكذلك الضباط الذين أيّدوا السلطان الجديد ورأوا فيه أملاً كبيراً، ما سمح للجنة الاتحاد والترقي التي يديرها الثلاثي أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا، استغلال الأمر، ووضع اليد على البلاد، جاعلة من السلطان دمية يتصرّفون بها كما يشاؤون. وكان

الأب ليونار عبّر، في إحدى رسائله السابقة، عن قلق المسيحيين حين قال:

إنّ الحرب الدائرة، حاليًا، تسبّب الكثير من المتاعب للمرسلين ولجميع المسيحيين في السلطنة العثمانيّة. الأتراك يرفضون التمييز، ويقولون إنّ الحرب لها طابع ديني، طالما الإيطاليون هم مسيحيون، لذلك وجبت محاربة جميع المسيحيين. وقد ذهبوا إلى القول إنّ البابا نفسه هو الذي يدعو إلى الحرب. هذا هو التحليل الذي يعتمده الشعب التركي. نسأل الله أن ينهي هذه الحالة، فتنتهي هذه الحرب، التي سبّبت الكثير من الشرور، في أسرع وقتٍ ممكن. (٤٣)

### حواشي الفصل الثالث

١- إسحق أرملة، الفصاري في نكبات النصارى، طبعة أولى، ١٩١٩، أعيد طبعه سنة ١٩٧١، ص. ٢١٣.

٢- في الواقع، طامار هي ابنة ماريبا، وماريا هي أخت نورا، والدة ليونار، وبالتالي تكون طامار ابنة خالته، وهو يسمّيها أخته بحسب عادة تلك الأيام. الصورة من محفوظات ورثة طمار.

٣- يروي الأب أتال دوسانتيتيان الكتوشي، من إقليم ليون، قصّة الرحلة التي قام بها إلى جميع مراكز إرساليّة بلاد ما بين النهرين وأرمينيا، في أيار العام ١٩١٠، برفقة الأب أنج دوكلامسي، رئيس الإرساليّة المعين حديثًا ليخلف الأب جيانونتونيو داميلانو. ظلّ الأب أتال في الإرساليّة حتّى كانون الأوّل ١٩١٤، حين اعتُقل وتمّ ترحيله. عاد الأب أتال بعد انتهاء الحرب، في العام ١٩١٩، وعُيّن في مركز أورفا، حيث شهد مذبحه الجنود الفرنسيين. اعتُقل مرّة أخرى، وتمّ ترحيله في العام ١٩٢١. عاد إلى لبنان، حيث كتب الـ «ذكريات» في مخطوطة باللّغة الفرنسيّة غير منشورة، تحت اسم الأخ لورنتان المستعار، مكوّنة من ٦٤ صفحة، مؤرّخة في ٢٥ آب ١٩٢٨، وهي مهمّة جدًا بسبب احتوائها على وصف تفصيلي للأماكن التي عاش فيها الأب ليونار. عُيّن الأب أتال رئيسًا على إرساليّة الكتوشيين في الشرق الأدنى، العام ١٩٤١، وعاش أيامه الأخيرة في كاتدرائيّة القديس لويس في بيروت، حيث توفّي وقُبر في ٢٩/٨/١٩٤٩.

٤- الأب أتال دوسانتيتيان، ذكريات، ٢٥ آب ١٩٢٨، أرشيف الكتوشيين في لبنان.

٥- Lamberto Vannutelli, Anatolia Meridionale e Mesopotamia ، روما، ١٩١١، ص. ٣٣١.

٦- ياسنت سيمون، ماردین المدينة البطلة، دار نعمان للثقافة، جونيه (لبنان)، ١٩٩١، ص. ٣٩. إنّ التسميات «اليعاقبة» و «البروتستانت» هي تسميات قديمة لم نعد نستعملها اليوم إذ نقول عن اليعاقبة إنهم السريان الأرثوذكس وعن البروتستانت إنهم الإنجيليين.

٧- إبراهيم كسبو، ماردین كما أعرفها، مجلّة الدراسات الشرقية المسيحية collectanea، مجموعة ٣٠/٢٩، مؤلفات المركز الفرنسيكاني للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة/القدس ١٩٩٨، ص. ١٧-١٨، إعداد الأب فيكتور مستريح الفرنسيكاني.

٨- المطران لويس ساكو، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية، كركوك، ٢٠٠٦، ص. ٣٨.

٩- الأب أتال دوسانتيتيان، ذكريات، مرجع سابق.

١٠- المنشقين كلمة كان المسيحيون الكاثوليك يطلقونها في الماضي على إخوانهم المسيحيين في الكنائس غير الكاثوليكية. أما اليوم، فلا يجوز استعمالها نظراً إلى الاحترام السائد بين جميع المسيحيين، على اختلاف كنائسهم، والحوار المثمر القائم بينهم بغية الوصول إلى الوحدة التي أرادها الرب يسوع لهم.

١١- تقرير الأب رافايل ديزيتابل إلى الأب العامّ في روما، أرشيف الكتبوشيين في روما.

١٢- ستيرزينغ هي مدينة في شماليّ شرقيّ إيطاليا، والأب لينوس هو مدير الدروس في معهد بُودجه.

١٣- جوقة الشرف هي أخوية تكريم قلب يسوع، يكرّس أعضاؤها ساعة، كلّ يوم، مداورةً فيما بينهم، لتلاوة الصلوات لقلب يسوع الأقدس.

١٤- رسالة الأب ليونار إلى الأب العامّ، ماردین، ١١ كانون الأوّل ١٩٠٦، أرشيف الكتبوشيين في روما.

١٥- رسالة الأب العامّ، ٤ كانون الثاني ١٩٠٧، أرشيف الكتبوشيين في روما.

١٦- رسالة الأب رافايل ديزيتابل إلى الأب العامّ في روما، معمورة العزيز، ١٠ كانون الثاني ١٩٠٧، أرشيف الكتبوشيين في روما.

١٧- رسالة الأب ليونار إلى الأب العامّ، ماردین، ٧ آب ١٩٠٧، أرشيف الكتبوشيين في روما.

١٨- رسالة الأب سيلستينو داديزيو إلى الأب العامّ، ماردین، ١٦ كانون الأوّل ١٩٠٩، أرشيف الكتبوشيين في روما.

١٩- الأب الساروفي هو القديس فرنسيس الأسيزي، مؤسس الرهبنة.

٢٠- الخدمة المقدّسة هي خدمة الأسرار المقدّسة، إقامة الذبيحة الإلهية، الوعظ، الإرشاد...

٢١- الأب المدبر هو الأب رافايل ديزيتابل الذي سافر إلى أوروبا، منذ عدة أشهر، لجمع التبرعات للإرسالية، وما زال هناك.

٢٢- رسالة الأب ليونار إلى الأب العام، ماردن، ٢٩ كانون الأول ١٩٠٩، أرشيف الكبوشيين في روما.

٢٣- تلبس الثوب هو احتفال يتم عادة في الكنيسة، ويقوم فيه المحتفل أو مرشد الثالثين بوضع ثوب العنق scapulaire حول رقبة الأعضاء الجدد، علامة على انضمامهم إلى الرهبة الثالثة.

٢٤- ديزيو هي مدينة في شمال إيطاليا حيث ولد البابا بيوس الحادي عشر، والأب سيلبستينو استلم رئاسة المركز، مؤقتًا.

٢٥- المقصود هو أن الأب المذكور، من الجنسية الإيطالية، يتقدم بسرعة في اكتساب اللغة العربية.

٢٦- هو الأب بازيل تشيلبيان الكبوشي، من ديار بكر.

٢٧- رسالة الأب ليونار إلى رئيسه الإقليمي في ليون (فرنسا)، ماردن، ١٤ كانون الأول ١٩٠٩، أرشيف الكبوشيين في ليون.

٢٨- رسالة الأب بونا فتورا البعداتي إلى الأب العام، أورفا، ٢ شباط ١٩٠٩، أرشيف الكبوشيين في روما.

٢٩- الأب أتال دوسانتينيان، ذكريات، ص. ١١ - ١٢، مرجع سابق.

٣٠- رسالة الأب ليونار إلى الأب العام، معمورة العزيز، ٢٣ كانون الأول ١٩١٠، أرشيف الكبوشيين في روما.

٣١- رسالة الأب ليونار إلى رئيس الإرسالية، معمورة العزيز، ٢٩ آذار ١٩١١، أرشيف الكبوشيين في روما.

٣٢- رسالة الأب ليونار إلى الأب العام، معمورة العزيز، ٢٩ نيسان ١٩١١، أرشيف الكبوشيين في روما.

٣٣- سجلّ الزواجات في كنيسة القديس انطونيوس البادواني في بعبدا، رقم ٧٠.

٣٤- مقابلة المؤلف مع الأخت جان غريال صالح في دير الراحة لراهبات البيزنسون في الكفور (لبنان)، في ٦/١٠/٢٠٠٢.

٣٥- سجلّ العماد في كنيسة القديس انطونيوس البادواني في بعبدا، ص. ٣٥، رقم ٢٠٨.

٣٦- هي الحرب التي أعلنتها إيطاليا على تركيا، في تشرين الثاني ١٩١١، ودارت رحاها على الشواطئ الليبية في محيط طرابلس، وانتهت باحتلال إيطاليا للمنطقة واعتراف تركيا بذلك في تشرين الأول ١٩١٢.



- ٣٧- رسالة الأب ليونار إلى الأب العام في روما، أورفا، ٢٠ آذار ١٩١٢، أرشيف الكبتوشيين في روما.
- ٣٨- شهادة أسعد شربل قرباني في كنيسة القديس أنطونيوس البادواني في بعبدا، ١٠ حزيران ١٩٩٠.
- ٣٩- مجلة الرسول الصغير الفرنسية، ١٩٠٩، ص. ٢٦٥.
- ٤٠- إشارة إلى حرب البلقان الأولى التي اندلعت في تشرين الأول ١٩١٢ ودامت حتى أيار ١٩١٣، بين دول اتحاد البلقان (بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود)، والإمبراطورية العثمانية.
- ٤١- رسالة الأب ليونار إلى الأب العام، أورفا، ١٨ كانون الأول ١٩١٢، أرشيف الكبتوشيين في روما.
- ٤٢- رسالة الأب بوناقتورا إلى الأب العام، أورفا، ٤ كانون الثاني ١٩١٣، أرشيف الكبتوشيين في روما.
- ٤٣- رسالة الأب ليونار إلى الأب العام، أورفا، ٢٠ آذار ١٩١٢، أرشيف الكبتوشيين في روما.

## الفصل الرابع وَيَلَات الحَرْب العَالَمِيَّة الأُولَى عَلى الإِرْسَالِيَّة الكَبُوشِيَّة فِي بِلَاد مَا بَيْن النَهْرَيْن وَأَرْمِينِيَا

### ١ - رِيَّة الكَبُوشِيَّين إِزَاء حَزْب «تُرْكِيَا الفَتَاة»

حين تمّ تأسيس حزب «تركيا الفتاة» أو «الأتراك الشباب» في تركيا، واتّخذه شعاراً له هو «الاتحاد والترقي»، بدأ العمل بقوة في الأوساط الشعبيّة، فازدادت شعبيّته، وقوي نفوذه. وفي العام ١٩٠٨، دَفَع السلطان عبد الحميد الثاني إلى العمل بالدستور الذي سبق وتمّ الموافقة عليه في العام ١٨٧٦، وتأخّر تنفيذه، وذلك كي يتمكن الحزب من ممارسة سلطته المطلقة. إزاء تردّد السلطان، وعدم حماسه للبدء في التنفيذ، قام الحزب بدفعه إلى التنازل عن العرش، وأعلن أخوه، محمد رشاد الخامس، سلطاناً مكانه، في شهر نيسان من العام ١٩٠٩.

على الرغم من أنّ الدستور يكفل حرية التعبير وحقّ التجمّع، لكنّ الأمر اختلف على أرض الواقع. وبدلاً من الابتهاج وتطمين البال، أظهر الكَبُوشِيَّيون بعض الريبة، وبدأوا يخشون من قيام مخطّط لإبادة المسيحيين، إذ تبيّن لهم أنّ حزب تركيا الفتاة يحركه الماسونيّون، ولن يكون أفضل بحكمه من السلطان عبد الحميد.

قام الأب توما صالح، ببصيرته المعهودة، بتحليل الوضع السياسي والديني الناشئ عن تطبيق الدستور الجديد، وقال:

لديّ كلمتان عن حالة السلطنة التركيّة الحاضرة. يبدو أنّ زمن المآسي الرهيبة قد ولى. على كلّ حال، فإنّ تركيا تجد نفسها في مرحلة ليست أقلّ رهبة، إنّها في

ترزعزع واضطراب عام، لأنّ جماعة تركيا الفتاة، الذين همّ من دون دين، هم ماسونيو الشرق الحقيقيون. فبعد أن ألغوا نظام الحكم القائم، وأعلنوا الدستور،



السلطان عبد الحميد الثاني

قاموا بتأسيس النوادي، في كلّ المدن تقريبًا، تحت اسم مُعَرِّ، هو «لجان الاتحاد والترقي». لقد أغرى هذا العنوان الأطراف المؤلفة لهذا البلد وأطربها، بعد أن كانت تتحارب بشراسة فيما بينها، لقرون وقرون. وبما أنّ تعدّد الديانات هو الذي يميّز بين الجماعات المختلفة، لا يكون الكلام عادةً، في الاجتماعات التي يعقدونها باستمرار، إلّا ضدّ الاعتقادات المتنوّعة، وذلك لتحقيرها وإهانتها، وللوصول إلى استئصال بصيص الإيمان الأخير المتبقي عندهم.



السلطان محمد رشاد الخامس

من المؤكّد أنّ بعض الكاثوليك يشاركون في هذه الاجتماعات الشيطانية. لا شكّ بأنّهم كاثوليك بالاسم، ليس إلّا: نادرًا ما يشتركون بالقدّاس الإلهي أيام الآحاد، ونادرًا ما يتقرّبون من الأسرار المقدّسة. إنّ الانقسامات التي حصلت في الشرق، أحرقت الروح المسيحيّة عند هؤلاء المؤمنين البسطاء، وأخضعتها، وقتلتها، فبقي المؤمنون جهالًا، وصاروا كالثوثيين. لم يبقَ لديهم سوى إشارة الصليب يسمون بها

أحيانًا أنفسهم. هكذا يتشارك الكاثوليك عندنا نقائص تلك الملة.

إنه لعمل عاقٍ يقوم به المرسلون. يجب البدء بإبعادهم عن اعتقاداتهم السطحية التي كانوا قد تخلّوا عنها. وهناك أمرٌ آخر: إنّ النظام السياسيّ الجديد يقدّم أملاً فعلياً لهؤلاء الأتراك المساكين، لأنّه، من خلال تغيير الحكومة، ومن خلال نهجه في العمل، يخفّف من التعصّب لديهم، ويجعلهم أكثر قبولاً للمعتقدات الأخرى، فيصبحون أكثر تجاوباً مع المنطق والتفكير السليم.

لكن كلّ شيء هو بين يدي الله، الذي باستطاعته شفاء جميع الأمم. لا يسعنا التنكّر لعطش جماعة تركيا الفتاة إلى التطوّر، إذ يحاولون إقامة علاقات صداقة أخوية بين مختلف الفئات، وخنق جذور الحقد التي تسيء لمن يغدّونها بقدر ما تسيء لمن يتلقّونها. لكن من المستحيل للعنف الذي تستعمله الحكومة الملحدة أن يحقّق مشروعاً كهذا، ويعطي السعادة لمُدّة طويلة، إلى عالم يتألّم.<sup>(١)</sup>

في السنة التالية، بعث الأب توما إلى الأب العام رسالة أخرى يؤكّد فيها ما قاله سابقاً، وجاء فيها ما يلي:

أضيف كلمتين عن حالة الشعب، بشكل عامّ. إنّ الحرية التي تعطيها الحكومة التركّية إلى الشعب أصبحت سمّاً له. لم يكن الشعب جاهزاً بعد لفهم هذه الحرية المعلنة ولتقبلها. لقد مُنحت فجأة وبسرعة لكي تساعد الشعب على التقدّم، لكنّها صارت له مصيبة كبرى.

إنّ الظروف الماديّة والأخلاقيّة المحيطة بحياة الشعب وتربيته، لم تؤهله لتقبلها. لذلك، سيقع المسيحيّون المتحمّسون ضحايا الحرّيات المعطاة لهم. إنهم يؤنّسون النوادي، وبدون أيّ حياء، ينغمسون في الإلحاد، وبالتالي، في الفساد الأخلاقي. خلال اجتماعاتهم، ينادون بإبادة الكهنة، وبألف أمرٍ آخر مستهجن. لقد وضعوا وصايا عشرًا، هي، في الواقع، ضدّ وصايا الله.<sup>(٢)</sup>

يطابق كلام الأب توما السابق الذكر مع كلام الأب لودوفيك دار  
Ludovic d'Euire، أحد المرسلين الكبوشيين في خربوط، إذ يقول:

لا يمكن للمرسلين الاعتماد على الدستور العثماني الجديد من أجل قضيتهم  
الكاثوليكية. يتعلّق الأتراك بأخطائهم، كما المسيحيون، بقوة أكبر مما كانت  
عليه في الماضي. وعلى كلّ حال، فإنّ الحركة الناشئة هي حركة ماسونية،  
وبالتالي، لا يمكن التوقّع على شيء جيد بهذا الخصوص. إنّ هذه الحرّية  
المزعومة الممنوحة للمسيحيين لن يكون لها أيّ نتائج عمليّة. معاذ الله أن  
تُفقدهم الإيمان القليل الباقي لديهم.<sup>(3)</sup>

وفي رسالة الأب جيوفاني باتيستا داكاسترو جيوفاني إلى الأب العامّ  
جاء ما يلي:

بعد إعلان الدستور، سادت حالة الفجور واللامبالاة الدينيّة بين جميع  
المسيحيين، لكن بنسبة أقلّ عند الكاثوليك، منه عند الهراطقة. قام الأتراك  
بتشكيل بعض الجمعيات المُلحدة بالكامل، ولا تعترف بأيّ دين، وتعتد  
المؤتمرات المعادية للدين والأخلاق، وبدأوا بدعوة الناس، من كلّ جنس  
وعمر، إلى لقاءات يشارك فيها، ليس فقط الهراطقة، بل أيضًا بعض  
الكاثوليك السذج، بدافع الفضول.

ولكن، والحمد لله، إنّ الإكليروس الكاثوليكي في حالة تأهب، ويبدل كلّ جهد  
ممكن للحفاظ على رعيته بعيدة عن المشاركة في هذه الاجتماعات. يتجوّل  
المفوضون الثوريون في جميع المناطق، ولديهم هنا جمعيّة ليبراليّة تقبل جميع  
الأديان في صفوفها، وتؤمن المساواة بين جميع المواطنين. تركت لهم الحكومة  
حرية التصرف، لكنّها قامت بإغلاق المدارس التي يديرونها. برأبي، ليس

هناك أي أمل، أقله في المدى المنظور، على حصول اهتداءات جديدة إلى الكتلكة. وهذا هو السبب الرئيسي وراء تلمل الأب كولومبان من تراجع عدد الطلاب في مدرستنا، ومن انعدام الحماس والتقوى لدى الموجودين.<sup>(٤)</sup>

يفتخر الكبتوشيون بأنهم كانوا أول من شعر بخطورة الوضع الناتج عن استلام الأتراك الفتيان الحكم، وعن تنفيذ الدستور الجديد. كيف ولو عرفوا عن قرب قادة الحركة: إسماعيل أنور باشا، ومحمد طلعت باشا، وأحمد جمال باشا، ثلاثة رجال منحرفين يخفون أموراً أخرى غير الاتحاد والترقي، الواردة في شعارهم.



شعار الاتحاد والترقي  
يظهر فيه القادة الثلاثة،  
بدءاً من يمين القارئ:  
محمد طلعت باشا،  
واسماعيل أنور باشا،  
وأحمد جمال باشا.

إنّ الاتحاد، بالنسبة إليهم، يعني تسليم السلطة إلى جنس بشريّ واحد، هو الجنس التركي، وهذا يعني التخلّص من كلّ ما هو غير تركي، أي من جميع المسيحيين، بدءًا بالأرمن، وذلك في الوقت المناسب، وبكلّ الوسائل المتاحة. ألم يقل أنور باشا ذات يوم: «لا أريد بعد مسيحيين في تركيا». (٥)

وإنّ الترقّي، بالنسبة إليهم، يعني التخلّص من القيود التي تضعها الأديان، وإقامة الدولة الديكتاتورية. سقط المسيحيون في الفخ، لَمَّا اعتقدوا أنّ العلمانية الوارد ذكرها في الدستور بإمكانها تحريرهم من النير الإسلامي، ومن التسميات المحقّفة بحقّهم، مثل: ذمّي، أيتام محمد، كافر، كلب، وغيرها.

يطابق رأي الأب جاك ريتوريه الدومينيكي مع رأي الكبوشيين، وهو أيضًا يُشير إلى مسؤولية الماسونيين، إذ يقول:

إنّ الثقافة الإسلاميّة الحديثة جعلت الماسونية تدخل في الإسلام... وقد رأينا رؤساءهم الروحيين [رؤساء المسيحيين غير الأرمن] وبكلّ سذاجة، يمدّون يدهم إلى الأتراك الفتيان الماسونيين الذين كانوا يعدّونهم بكلّ شيء، وفي الأخير يذبّونهم... وُلدت هذه الحكومة مستعبدة للماسونيين، وعليها أن تسير في إثرهم كما يتبع الكلب المطيع سيّده. (٦)

إعترف أحد المسلمين العقلاء بقوله: أجل! إنكم مضطهدون بسبب ديانتكم، لأنّ الأتراك الفتيان هم ماسونيّون، ولا يُريدون أيّة ديانة، حتّى ولا ديانتنا الإسلاميّة التي يُدمرونها بمثالهم الرديء وكفرهم. (٧)

تلخّص السياسة المقترحة بالمشروعين التاليين: القومية التركيّة، ووحدة الشعوب المسلمة. وبدأ التطبيق قبل مرور عام واحد على إعلان الدستور الجديد. ففي نيسان من العام ١٩٠٩، أطلق حزب تركيا الفتاة،

ومن دون سبب يُذكر، الإشارة للبدء بمذابح الأرمن في أنطاكية وغيرها من المدن في كيليكيا. ألم يكن ذلك الأمر بمثابة اختبار يُمهّد لتنظيم المجزرة الكاملة بحق الأرمن والمسيحيين، حين تحين الفرصة، كي لا يبقى في الساحة سوى الأتراك والمسلمين؟

## ٢- ليونار مجددًا في ماردين

مع بداية الحرب العالمية الأولى، والتحاق المرسلين الفرنسيين بالخدمة العسكرية في بلادهم، عمل الأب آنج دوكلامسي، رئيس الإرسالية، على إعادة توزيع المرسلين على المراكز، كما يروي الأب بوناقتورا البعداتي، ويقول:

... وكان من الضروريّ، منذ أوائل آب ١٩١٤، الاهتمام بتنظيم جديد يقضي بتوزيع مهامّ الإرسالية ومسؤولياتها على الرهبان من أهل البلاد، فقط، لأنّ الآخرين كانوا قد استُدعوا للاحتياط. فتمّ إغلاق مركزين هما: خَربوط وملاطية اللذين نهبهما الأتراك، خلال الحرب، وباعوا محتوياتهما بالمزاد العلنيّ، في الأسواق الشعبية. أمّا المراكز الأربعة الأخرى فقد شغلها الرهبان التسعة الباقون:

- في أورفا: الأب بنوا والأخ روفائيل (أرمنيان)
- في ديار بكر: الأبوان توما وبوناقتورا (سوريّان)
- في ماردين: الأب دانييلي الإيطاليّ (٨٠ سنة) والأب ليونار (سوريّ).
- في معمورة العزيز: الأبوان بازيل ولويس، والأخ بنوا (أرمن).<sup>(٨)</sup>

وعلاوة على ذلك، نال الموت من أحد المرسلين القدامى، الأب جيوفاني باتيستا داكاسترو جيوفاني، الذي وصل إلى ماردين في العام ١٨٦٨، ويعرف جيّدًا العربيّة والتركية. توفّي برائحة القداسة، في ١٣ كانون الثاني،



بعمر ٧٦ سنة، في ديار بكر، محاطًا بالأبوين كولومبان دوجيروماني، وتوما صالح البعداتي، بعد أن قضى مدّة طويلة في ماردين. نتج عن موته فراغٌ كبيرٌ في الإرسالية حيث الحصاد كبير والفعلة قليلون.



الأب دانييلي دامانوبيللو

ثمّ أنّ الأب دانييلي دامانوبيللو الشجاع صار شيخاً منهوگًا، مثقلًا بثمانين عامًا من الحياة الصعبة، منزويًا في غرفته لا يرغب التواصل مع أحد، يعيش مع ذكرياته الحلوة وإنجازاته العظيمة التي قام بها منذ وجوده في ماردين، أي منذ أربعين عامًا ونيّف. كانت تلك حالته منذ قدوم ليونار وتوما إلى ماردين، في العام ١٩٠٦، وقد خالطه ليونار لمُدّة أربع سنوات، وتوما لمُدّة سنتين، لكنّهما تكيفًا معه، واحتملاه

بصبر، متفهمين انعكاسات شيخوخته على طبعه، ومتذكّرين إنجازاته وتضحياته في مركز ماردين.

إذًا، ما أن صدرت التعيينات الجديدة حتّى التزم بها الأب ليونار، كعادته، راهبًا مطيعًا، وانتقل من أورفا إلى ماردين. كيف كان الوضع في ماردين في تلك الأيام؟ نقتطف بعض المقاطع من «ذكريات» الأب أتال دوستيتيان الذي جاء فيها:

...تميّزت ماردين بازدهار ثلاث طوائف كاثوليكية، تنتمي إلى طقوس مختلفة، لكنّها تتكلّم اللغة نفسها، العربيّة.

إنّ الطائفة الأرمنيّة [الكاثوليكيّة] هي الأكثر عددًا، وتضمّ حوالي ثلاثة آلاف مؤمن، ولا وجود للطائفة المنشقّة [الأرمن الأرثوذكس] في المدينة. يوجد في ماردين كرسي رئيس أساقفة من أهمّ الكراسي في البطريركيّة. وفي أوائل أيام

شهر أيار ١٩١٢، أُقيمت حفلة كبيرة في ماردين، بمناسبة مجيء المطران مالويان<sup>(٩)</sup> المعين حديثاً على كرسي ماردين، وهو من أهل البلد... ومع وصوله إلى ماردين، شهدت الرعيّة نهضة جديدة، ونشطت الحياة المسيحية في كلتا الكنيستين: كاتدرائية القديس جرجس، وكنيسة القديس يوسف الرعائية... وفي المجلس البلدي حيث كان يجلس إلى جانب الأعضاء والأساقفة الآخرين، بصفته رئيساً للطائفة، كان يتميز بشمول رؤيته، إلى جانب قدرته للدفاع عن المؤمنين.

تضمّ الطائفة الكلدانية الكاثوليكية حوالي ألف مؤمن، على رأسها المطران إسرائيل أودو، رجل العلم والتقوى. كانت موارد رعاياه متواضعة، وعدد كهنته قليلاً، لكنّ قدوم بعض الكهنة الجدد من الذين تنشأوا في إكليريكية الآباء الدومينيكان في الموصل، ساهم في رفع مكانة الأبرشية. من بين الطقوس الشرقية الكاثوليكية، احتلّ الطقس السرياني الكاثوليكي



المطران إغناطيوس مالويان



المطران إسرائيل أودو

المقام الأول، نظرًا لمكانته المميّزة. يُقارب عدد السريان الكاثوليك الألفين، وهم أقلّ عددًا من الأرمن الكاثوليك، لكنّهم في زيادة يومًا بعد يوم، بفضل تنامي السكّان، واستقبال المهتدين الجدد، ويعيشون جنبًا إلى جنب مع السريان المنشقين [السريان الأرثوذكس] الذين يكوّنون جماعة قادرة يتساوى عددها مع عدد الطقوس الشرقيّة كلّها. (١٠)

وبالفعل، هناك أمور كثيرة تغيّرت في ماردين منذ أن كان الأب ليونار فيها، وغادرها في العام ١٩١٠. حصل تجدد ملحوظ عند الأرمن والسريان الكاثوليك.

فعند الأرمن، تمّ تعيين رئيس أساقفة جديد، كما ذكرنا سابقًا.



أمّا السريان الكاثوليك، فكانوا يعيشون نقمة على البطريرك إغناطيوس إفرام الثاني رحماني الذي نقل الكرسي البطريركي التاريخي من ماردين إلى بيروت، منذ العام ١٨٩٩، أي بضعة أشهر فقط بعد انتخابه. لذلك، قام البطريرك بتعيين الخوري ميخائيل ملكي (١١)، وكيلاً بطريركيًا في ماردين، في آب ١٩١١، لتهدئة خواطر الماردنيين، ولبناء مقرّ بطريركي

جديد، أمل الماردينيون بأن يعود المطران الشهيد الطوباوي فلايانس ميخائيل ملكي إليه، بعد أن أضحى المطران يوحنا معمارباشي، النائب البطريركي، عاجزًا

عن القيام بأيّ شيء بسبب تقدّمه في السنّ. تميّز الخوري ملكي بتيقّظ دائم، وقدرة إداريّة واعية، مكنته من تشييد الكنيسة والمقرّ البطريركي. أثناء وجوده في ماردين، لم يلتق الخوري ملكي الأب ليونار الذي كان قد غادر المدينة إلى لبنان للراحة، ولم يعد إليها إلاّ بعد سنتين ونيف، كان فيها الخوري ملكي قد انتقل إلى جزيرة ابن عمر، بعد أن سيم أسقفًا عليها، في ١٩ كانون الثاني ١٩١٣، في كاتدرائية مار جرجس للسريان الكاثوليك في بيروت، على يد البطريرك رحماني الذي قام، في الاحتفال نفسه، بسيامة الخوري جبرائيل تبوني نائبًا بطريركيًا في ماردين. وفيما عاش المطران ملكي الطوبّيّات الإنجيليّة في الجزيرة حتّى الاستشهاد، وألّقت جثته على ضفاف نهر دجلة، في ٢٩ آب ١٩١٥، كان المطران تبوني يجاهد في ماردين للمحافظة على رعيّته وتجنّبها ويلات التهجير والقتل والدمار. (١٢)



جبرائيل تبوني، مطران ماردين على السريان الكاثوليك، ولاحقًا بطريركًا و كاردينالاً.



إغناطيوس إفرام الثاني رحماني، بطريرك السريان الكاثوليك

وبمناسبة مرور مئة سنة على استشهاد المطران ملكي، أعلنه البابا فرنسيس طوباويًا، وأقيم احتفال تطويبه في دير الشرفة (لبنان) في ٢٩ آب ٢٠١٥.

إذًا، وجد الأب ليونار نفسه في بيئة تقويّة ناشطة. صحيح أن الأب دانييلي هو رئيس المركز لكنّ معظم العمل كان يعود إلى الأب ليونار، بسبب وضع الأب دانييلي الصحي الذي تكلمنا عنه سابقًا. كان على الأب ليونار الاهتمام بحسن سير المدرسة، والإصغاء لمشاكل التلاميذ والأهل والأساتذة، والاهتمام أيضًا بالرعيّة والكنيسة بما يتطلّب ذلك من تأمين القدّاسات والاعترافات والعظات، بالإضافة إلى إرشاد رهبنة مار فرنسيس الثالثة للعلمانيين والأخويات الأخرى والراهبات الفرنسيسكانيّات. عمل كثير يتطلّب جهدًا كبيرًا وتأهبًا دائمًا قام به الأب ليونار بطيبة خاطر من دون أيّ تملل أو انزعاج.

في تلك السنة، وكما جرت العادة، أغلقت المدرسة أبوابها مع بداية الصيف، فانصبّ الأب ليونار على تحضير برامج السنة المقبلة، فيما كانت تلوح في الأفق غيمة سوداء ستندثر باندلاع ما سيطلق عليه تسمية: الحرب العالميّة الأولى.



الأب أندريه جوستينياني

وصادف مرور الأب أندريه جوستينياني اليسوعي في ماردين، فاغتنم المطران مالويان والمطران تبوني هذه الفرصة للطلب إليه القيام بالرياضة السنويّة لكهنة الأبرشيّتين. وضع الكبّوشيون الكنيسة وقاعات الدير والمدرسة بتصرف الآباء المريّضين. (١٣) قام الأب ليونار بمدّ يد العون

إلى الأب دانييلي الطاعن في السنّ لاستقبال هذا العدد الكبير من الكهنة،

وتوفير كلّ ما يلزم لنجاح الرياضة.

بدأت الرياضة يوم الأربعاء الواقع فيه ٢٩ تموز ١٩١٤ واستمرّت بجوٍّ رائع من الصلاة والتأمل والتوبة عكّره إعلان النمسا دخول الحرب إلى جانب ألمانيا وضدّ روسيا وفرنسا وإنكلترا، وذلك مساء الإثنين الواقع فيه ٣ آب. شعر الجميع بضربة قاسية، أكان الآباء المريّضين أو سكان ماردين الآمنين، وبدأوا يتوقّعون الأسوأ. وما أن أُعلن الأمر حتّى صدرت التعليمات بوجوب التحاق جميع الذكور بالخدمة العسكرية الإلجباريّة، مسيحيين ومسلمين، ما بين العشرين والخمسة وأربعين سنة.

### ٣- بدء الحرب العالمية الأولى

لما بدأت الحرب العالمية الأولى، لم تكن الغالبية العظمى من الناس على علم بأسباب اندلاعها، ولا بأسماء الدول المتحاربة، ولا أسماء الدول المتحالفة. ما كان ظاهرًا هو حالة الشباب المدفوعين إلى الخدمة العسكرية في صفوف الجيش العثماني، والتاركين النساء والأطفال تحت رحمة الجوع والأخطار الماديّة والمعنويّة. أمّا الأهل والنساء والأطفال، فكانوا يعرفون أمرًا واحدًا: مَنْ كان يُعيلهم أخذ إلى الجبهة، ولا أثر له أو مكان إقامة. في البدء، شمل التجنيد الرجال البالغ عمرهم العشرين وحتّى الخامسة والأربعين، ولكن سرعان ما شمل الذين هم بين الثامنة عشرة والخمسين.

كان الشبان يحاولون التملّص من الخدمة العسكريّة، أو الفرار من الجيش، ما أن يتمّ إلحاقهم بإحدى الوحدات العسكريّة. لذلك، قامت الحكومة بإرسال دوريات تجوب الشوارع في المدن، وتُلقي القبض على كلّ مَنْ تراه ملائمًا للخدمة العسكريّة. وما أن ينتهوا من تجميع العدد الكافي من الرجال حتّى يتمّ تقييدهم بالحبال، وسوقهم إلى مراكز التعبئة.<sup>(١٤)</sup>

يصف الأب ريتوريه الحالة ويقول:

إنّ القوات العسكريّة التركيّة لم تهوِ إلى هذا المستوى المتدني من الانحطاط والإحباط، طوال تاريخها، كما بلغته في هذه الحرب، رغم أنّها تلقت التدريب الفائق، واستلم قيادتها ضباط ألمان اعتبروا أنفسهم سادة الحرب... لم يحققوا شيئاً سوى استعراض بائس للتحلّل والفوضى.

لا إدارة: لبلوغ الهدف، كانت تُدفع الجيوش في اتجاهات مختلفة، ليعيدوهم إلى مكان انطلاقهم، ويوجهوهم إلى نفس الهدف من جديد، مصطحبين معهم المدافع والذخيرة في الذهاب والإياب.

لا تنظيم: فعلى سبيل المثال، وصل فوج إلى رأس العين، من دون أمر فوج على رأسه، ومن دون أن يُعرف إلى أيّ كتيبة ينتمي. وحين أوصلت الشرطة الفوج إلى ماردين، بقي فيها، فكان الإداريّون العسكريّون يتساءلون: من أين المال لإعالة هؤلاء؟ من الأرجح أنّهم كانوا من الفارين من جبهات القتال، الهائمين على وجههم في الأرياف والحقول، والذين قُضوا العودة إلى صفوف الجيش لضمان معيشتهم، وكان استعادة مَنْ هو على هذه الحالة أمراً بسيطاً. في شهر أيلول ١٩١٦ اختفت كتيبة بكاملها من الجيش المتمركز في الموصل ليُعثَر عليها في ديار بكر.

لا تنسيق ولا تدير: في منطقة أرضروم، مات مئات الألوف من الجنود بسبب الجوع والبرد والنقص في الملابس، مع أنّ المؤن الغذائيّة متوافرة، إلّا أنّها لم توزّع جيّداً أو سُرقت.

لا خدمات طبيّة منّظمة: كان الأطباء موجودين بأعداد قليلة، ويؤدّون واجبهم على ما يرام، إلّا أنّ العدّة والأدوية كانت تنقصهم لمعالجة مرضاهم الذين كانوا يفترشون الثرى، ويفارقون الحياة وليس من مستجير. لا سيارات إسعاف للجرحى الذين كانوا يتهاكون على أنفسهم مشياً على الأقدام ليصلوا مراكز التطبيب، أحياناً على بعد أيّام. وعند وصولهم، ما كان لديهم سوى الأرض ليفترشوها، والماء للشرب، والموت في المرصاد يحصد منهم

كالمنجل المسنون. في أيلول ١٩١٦، في ديار بكر، كان الموت يخطف ٢٥٠ جنديًا، كل يوم، من طوابير المرضى. وفي الشهر نفسه، أرسل ٥ آلاف مريض إلى ماردين. كان عليهم أن يقطعوا المسافة مشيًا على الأقدام، فمات منهم ٤ آلاف، وهرب ٦٠٠، ولم يصل غير ٤٠٠ فقط. وفي تشرين الثاني، أرسل ألف جندي مريض آخر إلى ماردين، لم يصل منهم غير ١٥٠ نفر.

في شتاء ١٩١٥ هلك في أرضروم ٢٥٠ ألف جندي من جراء وباء التيفوس. وما تبقى من المصابين بالمرض، والميؤوس من وضعهم، فقد أهملوا كليًا أو أعطوا علاجًا يساعد على التخلص منهم بسرعة، أو كانوا يُدفنون أحياء، كما حدث ذلك في أماكن عديدة. قيل أنه في أرضروم حيث تفشى طاعون التيفوس الذي حصد الكثير من الجنود، كانت عمليات تطهير المكان تجري كما يلي: يُحشر المصابون الذين نصفهم قد فارق الحياة في قاعة فسيحة، ويبدأ المسؤول عن القاعة بالصياح عاليًا: «لينهض الأحياء المتبقون بينكم وينصرفوا، فنحن نسمح لهم أن يذهبوا ليتعالجوا لدى ذويهم». من الطبيعي أن يكون الكثيرون منهم لم يسمعوا ما قيل لهم، أو لم يكن بوسعهم التحرك من مكانهم. تمكّن البعض من التخلص من هذا الجحيم، وما أن ينجو من استطاع على النجاة حتى تُشعل النار في البناية، ويحترق فيها من تخلف من الأحياء والأموات.

رهيبة هي الرواية الكاملة للعذابات التي عاناها هؤلاء المرضى والجرحى في الجيش التركي. في ساحات القتال، كان الجنود يعيشون في حالة من القذارة بحيث أنّ القمل كان يرعى في أجسامهم، ويخلق فيهم أمراضًا مقرفة، وأحيانًا قتالة. وكان الفارّون ينقلون أمراضهم إلى مناطقهم، فعدت قرى ماردين وديار بكر موبوءة، لفترة ما، وتفشى فيها مرض القمل. وأخبر الجنود الأتراك الذين كان يأسرهم الجيش الروسي، عند رؤيتهم إيّاهم على تلك الحال، يشمئزون لمنظرهم، ويقولون لهم باحتقار شديد: «أيها العثمانيون



القدرون، عودوا بقملمكم إلى وطنكم».

في الأشهر الأربعة الأولى من سنة ١٩١٥، موسم البرد والثلوج في البلاد الأرمنية، أخذ عدد الوفيات من الجنود يرتفع بشكل هائل من جراء الجوع والمرض والقمل وسوء الملابس. بانت جثثهم التي غطاها الثلج عند ذوبانه في موسم الربيع، مبعثرة على مدى الطرقات والحقول، بين جيفات الحمير والبغال المعدّة للنقل. ولكي يقتاتوا، كان الجنود يبيعون أمتعتهم، وذخيرتهم وحتىّ سلاحهم. أعرف كنيسة استعملت مخزناً عسكرياً، واختفت منها الأرضيّة الخشبيّة والطاولات والمقاعد المدرسيّة وأشياء أخرى سرقها الجنود المقيمون على حراسة المخزن، وباعوها بسعر مئة ليرة عثمانية للحصول على ما يحتاجونه من القوات. ولم يبقوا على شيء مما في المخزن، فسرقوا البزّات العسكريّة والمؤنّ والذخائر وباعوها.

أخذ اليأس كلّ مأخذ من هؤلاء الجنود المعاملين أسوأ معاملة، والذين كانوا يتساقطون بأعداد كبيرة تحت رصاص الروس، من دون أن يُحرزوا أيّ انتصار. كان هاجسهم الأوحدهروب من جبهة القتال: كانوا يفرّون أثناء المسير، أو من ثكناتهم، أو من ساحات القتال. وكانت أفواج العسكر بل حتى فرق بكاملها ترفع العلم الأبيض مستسلمة للروس.<sup>(١٥)</sup>

ومن أولى القرارات التي اتخذها حزب تركيا الفتاة، بعد إعلان الحرب، كان إلغاء نظام الامتيازات الذي منح فرنسا، ودولاً أوروبية أخرى، الحقّ بحماية المسيحيين في الإمبراطوريّة العثمانيّة، وبالتالي، حماية المرسلين الكبوشيين. وقد كتب الأستاذ تراوب Traub، النائب في البرلمان الألماني، ما يلي:

وكان إلغاء المدارس التي أسستها البعثات الدينيّة وما زالت تُديرها، والتي أسسها الأفراد المنتمون إلى دول عدوّة، أمراً لا يقلّ أهمية. إنّ الأجانب، من

خلال مدارسهم، كانوا يمارسون تأثيراً معنوياً كبيراً على شباب البلاد، ويوجهون الحياة الروحية في تركيا، ولو بشكل غير مباشر. بإغلاق هذه المدارس، أنهت الحكومة هذا الوضع المتهين والخطر الذي استمر طويلاً، ويا للأسف. اتخذت أيضاً تدابير أخرى، على الصعيد السياسي والاقتصادي، لاستكمال ما يمكن تسميته القبض على مفاصل البلاد من قبل أبناء البلد أنفسهم، بعد أن كانوا حُرِّموا من هذا الحقّ مدّة طويلة. (١٦)

#### ٤ - نهاية الإرسالية الكبوشية

أطلقت الحرب الدائرة بين فرنسا وتركيا رصاصة الرحمة على الإرساليات الكبوشية في أرمينيا وبلاد ما بين النهرين وقيليقية، هذه الإرساليات التي كان يعتبرها الأتراك محسوبة على فرنسا، فتصرّف الأتراك معها بشكل بربري.

طرد المرسلون الفرنسيون من مراكزهم، وتمّ تجميعهم وترحيلهم نحو حلب، كمرحلة أولى، مع الراهبات الفرنسيات اللواتي كنّ في ماردين وديار بكر وأورفا، وسمح للراهبات من أهل البلاد فقط بالبقاء. ثمّ سيقوا من مكان إلى آخر حتّى وصلوا إلى بيروت، ومنها ركبوا السفينة إلى فرنسا، مع زملائهم الموجودين أصلاً في المدينة، وكان ذلك في الأيام الأولى من العام ١٩١٥. وحين وصولهم إلى فرنسا، أرسل الأب آنج دوكلامسي، رئيس الإرسالية، تقريراً إلى الأب العامّ في روما يخبره فيه ما حلّ بالرهبان والمراكز ويقول:

... بعد طردنا من تركيا، ووصولي إلى مرسليليا، في ١٥ كانون الثاني، أعلم بؤتكم الموقرة عن الوضع الذي كان قائماً في إرسالية بلاد ما بين النهرين حين مغادرتنا إيّاها:

أ- تمّ إغلاق المدارس بطريقة وحشية في بعض المراكز التي داهمتها الشرطة،

وأجبرت التلاميذ على الخروج من قاعات الدرس، ودفعتهم بعنف إلى الشارع من دون أن تترك لهم فرصة لأخذ كتبهم. تشتت التلاميذ البالغ عددهم ٢٢٠٠ في العام ١٩١٤ وتوزعوا على مدارس أخرى، ليست كلها مدارس كاثوليكية. وصار معهد معمورة العزيز معهدًا عاليًا تابعًا للسلطات التركية، وذلك فور إغلاقه، وانتقلت مدارس خربوط إلى أيدي الطلاب الدارسين في الجوامع، وتحوّلت مدارس ديار بكر إلى مستشفى تركي ومركز للشرطة، ولاقت جميع مراكزنا الأخرى المصير نفسه.

ب- نُهب المدارس والمراكز قبل مصادرتها، ولم يبق فيها شيء من الأثاث والبياضات والمؤونة. وفي خربوط، بيع كل شيء في المزاد العلني. ولم نتمكن من إخراج أي شيء من بيوتنا، ولا حتى الملابس الداخلية للرهبان المغادرين، ما عدا في أورفا.

ج- حُتمت بالشمع الأحمر أبواب كنائسنا في معمورة العزيز وخربوط وبسّميشان، وفي هذه الأخيرة لم يُسمح لنا بإخراج القربان المقدس. وفي كنيسة الراهبات في ماردين، سُمح لأحد الآباء [الأب ليونار] بإخراج القربان المكرّسة التي وضعها في الصمّدة [قطعة النسيج المربعة المبسوطة على المذبح لوضع الكأس والصينية عليها]، لكنّه اضطرّ إلى ترك كأس المناولة، والجوهرة [الدائرة الزجاجية التي يُعرض فيها القربان المصمود في الشعاع]، في بيت القربان الذي كان رئيس الجامع قد فتحه. وبسبب تفسيرات مختلفة للأوامر الصادرة من القسطنطينية، لم تُغلق أبواب كنائسنا في أورفا وديار بكر وماردين كما حصل في المراكز الأخرى، وسُمح للآباء من أبناء البلاد الذين يخدمون تلك الكنائس ملازمة ديرهم، أقله حين مغادرتي الإرسالية.

... بقي في الإرسالية، بمثابة أمل للمستقبل، المرسلون العثمانيون، وعددهم تسعة، معظمهم من المعهد الشرقي؛ والأب دانييلي الإيطالي الذي صار رئيسًا، لأنّه كان مستشارًا في مجلس الإرسالية معيّنًا من الأب العام؛ واثني

عشر راهبة فرنسيسكانية من الجنسيسة العثمانية، يُقمن في بيوت استأجرنها في أورفا وديار بكر.

... وفي الختام، أطلب منكم حضرة الأب الجزيل الاحترام بركة خاصة للمرسلين الذين طردوا، وبخاصة الذين بقوا في مراكزهم والذين لم يصلني عنهم أيّ خبر بعد، والأحداث الجارية في الشرق تثير فينا المخاوف بشأن المرسلين والمسيحيين.<sup>(١٧)</sup>

وبين أيدينا وثيقة هامة وطويلة كتبها الأب بوناقتورا فاضل البعداتي الكبوشي، وتحتوي على تفاصيل دقيقة عن الأحداث، كونه كان شاهد عيان فيها، وهو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة بين الرهبان البعداتيين الكبوشيين الثلاثة في إرسالية أرمينيا وبلاد ما بين النهرين. يروي الأحداث التي جرت في الإرسالية منذ شهر آب العام ١٩١٤ حتى ١٠ تشرين الثاني العام ١٩١٨، نقتطف منها ما يلي:

عشية الحرب الكبرى، كانت إرسالية الآباء الكبوشيين من إقليم ليون (فرنسا) في بلاد ما بين النهرين وأرمينيا تشمل ستة مراكز: أورفا، ديار بكر، ماردين، معمورة العزيز، خربوط وملاطية. وكانت تضم حوالي عشرين راهبًا، فرنسيين ومن أهل البلاد.

وكان من الضروري، منذ أوائل آب ١٩١٤، الاهتمام بتنظيم جديد يقضي بتوزيع مهام الإرسالية ومسؤولياتها على الرهبان من أهل البلاد، لأنّ الآخرين كانوا قد استُدعوا للاحتياط. فتمّ إغلاق مركزين هما: خربوط وملاطية اللذين نههما الأتراك، خلال الحرب، وباعوا محتوياتهما بالمزاد العلني، في الأسواق الشعبية. أمّا المراكز الأربعة الأخرى فقد شغلها الرهبان التسعة الباقون:

- في أورفا: الأب بنوا والأخ روفائيل (أرمنيان)  
 - في ديار بكر: الأبوان توما وبونافتورا (سوريان)  
 - في ماردين: الأب دانييلي الإيطالي (٨٠ سنة) والأب ليونار (سوري).  
 - في معمورة العزيز: الأبوان باسيل ولويس، والأخ بنوا (أرمن).  
 وكانت، أيضاً، في مختلف هذه المراكز، راهبات فرنسيسكانيات من لونس  
 لوسونييه، وهنّ: الأخوات فيبروني، جان انطوان، إفرام (أرمنيات)؛ الأخت  
 آنا (سويسريّة)؛ الأخت كاترين (فرنسيّة مُسنّة)؛ الأخت أنياس (فرنسيّة  
 مريضة جدّاً). هؤلاء تجمّعن، أولاً، في ديار بكر، ثمّ أتّين إلى أورفا، حين  
 طُرد الرهبان الأوروبيون من الإمبراطورية العثمانية.

وفور دخول تركيا الحرب، في تشرين الأوّل ١٩١٤، تعرّض مركزنا في ديار  
 بكر لسلسلة من المضايقات، من قِبَل الحكومة العثمانية. فهذه، أقامت مركزاً  
 للشرطة في مدرسة الصبيان. وكان علينا الخضوع للاستجواب، في كلّ حين.



الأخ روفائيل سمحيري  
 السرياني الكبوشي

ثمّ أمرنا بإخلاء مدرسة البنات. وأخيراً، طُردنا من  
 ديرنا، وقد تُركت لنا حرية البحث عن مأوى  
 آخر، نلجأ إليه، في المدينة. لم يشأ الوالي الإصغاء  
 إلى احتجاجاتنا، ومُنعنا من حمل أيّ شيءٍ إلى  
 خارج الدير. ثمّ عَلِمنا بأمر طردنا من  
 الإمبراطورية، وأضحى كلّ أثاثنا ملكاً لهؤلاء  
 اللصوص الذين باعوه بالمزاد العلنيّ...

غير أنّ الأماكن المهجورة لم تفرّغ، إذ بقي فيها  
 أحدهم وهو حبيينا الأب ليونار. كان لا يزال في  
 ماردين، مع أنّنا دعونا للمجيء إلينا. كتب لنا قائلاً بأنّه يرغب في الخروج  
 من بين هؤلاء المتوحشين، وبأنّه لا يريد أن يموت قتلاً. وكان قد عمل على  
 ترحيل الراهبات، لكنّه بقي هناك، لأنّه، في اللحظة الأخيرة، قال له الأب



دير الآباء الكبوشيين في ديار بكر

دانييلي، باكتئاب، وهو ابن الثمانين سنة الذي لم يُطق فكرة الرحيل: «حسناً، أتريدون أن تتركوني لوحدي؟» ولساعته، قرّر الأب ليونار البقاء، بدافع من المحبة لهذا الراهب الجليل، ليس إلا. (١٨)

وكان الأب ليونار يحتفظ بدفتر خاص يدوّن فيه جميع الأحداث التي تجري في الدير وحوله، كلّ يوم بيومه. وما أن شعر بالخطر الذي يهدّده، وإمكانية إلقاء القبض عليه، حتّى سارع إلى مطرانية السريان الكاثوليك يُسلم الدفتر إلى الأب اسحق أرملة الذي ضمّه إلى جميع الوثائق والروايات الأخرى التي بين يديه. وما أن شعر هذا الأخير أيضًا بالخطر يقترب من المطرانية حتّى سارع إلى وضع كلّ وثائقه في صندوق من حديد دفنه في حديقة المطرانية. وبعد انتهاء الحرب، عاد ونبش هذا الكنز من المعلومات، ونشرها من بيروت في كتاب عنوانه «القصارى في نكبات النصارى»، في العام ١٩١٩، نقل منه بعض المقاطع المتعلقة بمصير الكبوشيين في ماردين:

إنفجرت الدواهي على المسيحيين منذ خامس كانون الأول ١٩١٤، وتتابع عليهم ضروب الأرزاء [المصائب] والنوائب. وإليك تفصيل ذلك نقلاً عن دفتر الأب ليونار النبيل.

صباح اليوم المرقوم، كبس كنيسة الكبوشيين اثنا عشر جندياً، وجزموا بأن يطلعهم الأبوان عن اسميهما، وأسماء الراهبات معاً، ويفيداهم عن وطن كلّ منهم. فقبل لهم إن الأب دانييلي الشيخ الوقور إيطالي النحلة، وأن الأب ليونار لبناني الأصل، ماروني المحتد [الأصل]، و كليهما يمثلان دولة فرنسا، ويخدمان ديرها، طبقاً لامتيازات الدول. وقال لهم أن من الرواهب ثلاثاً هنّ عثمانيات، مولودات في ماردن، وهنّ باسيفيك وأسومبسيون وأغاتا، والبقية مولودات في فرنسا، لائذات بحماها، متفيئات بوريف ظلّها.

وعند ذاك ركب الجنود شيطان السخط والحرد، فهضوا من فورهم، وفتشوا الغرف، وبحثوا عما فيها، ثمّ ختموها كلّها، وأخرجوا الراهبين، وأوصدوا الأبواب، وقصدوا توّا دير الراهبات، وعلّقوا يعربدون عليهنّ، ويسمعونهنّ كلاماً جفياً غليظاً خدش أسماعهنّ الطاهرة...

أمّا الأب ليونار، فلمّا رأى ما أجرى هؤلاء العتاة، انحدر من ساعته إلى الكنيسة، وفتح بيت القربان، وأخرج الكأس المقدّسة باحترام، ولقّها بمنديل نقي، وضّمّها إلى صدره، وسار بها إلى دار الخواجا حنا مركيزي الأرمني، ورجع حالاً إلى الدير يريد البقاء فيه ليلته. فقال له أحد الجنود: «لا محيص لك من مغادرة الدير، وإلاّ فليس لك أن ترقد إلاّ في بيت المونة».

وما مضى من الليل ثلثه، حتّى أقبل محمد كبوشو الخبيث، الذائع صيت فظاظته، الشائع خبر غلاظته، وجمع الفرش كلّها، وسار بها إلى دار الحكومة، وأخرج الأب ليونار خارجاً، فحار في أمره، وظلّ يرعى النجوم حتّى الفجر. وصباح الأحد سادس كانون الأول نقل كأس القربان إلى كنيسة السريان، وأقام فيها الذبيحة الإلهية.

وأقبل في ذلك اليوم جماعة من رجال الحكومة، فاستدعوا الأبوين، وأمر وهما باستخراج ما في الدير من الأسلحة والمدافع مما لا أثر له. وكانت تلك دسيسة ومكيدة اختلقها عبد الرحمان القواس، صاحب الرحي، انتقاماً من الكبوشيين. فجال الجنود في الدير متبخرتين، وبحثوا عما زعموا مدققين، ولم يذروا موضعاً إلا دخلوه، ولا ثقباً إلا وسعوه، وأفضى بهم الأمر إلى إنزال أشخاص إلى البئر عساهم يجدون فيها أسلحة، فعادوا بالخيبوبة.

ورام الأب ليونار مساء ذلك اليوم أن يبيت ليلته في الدير فلم يأذن له الجنود، فقصد دار الخواجا حنا مركيزي ولزمها أربع ليال لا يخرج منها أبداً. وظلّ الخصوم يفتشون وينقرون وينقبون، من سابع كانون الأوّل إلى العاشر منه، يفتحون الغرف، ويبعثرون الكتب والأوراق، ويعيشون في الأمتعة والأغراض، ويتجشون [يأخذون ويخبأون] على ما طاب لهم دون معارض، لا يراقبون الله، ولا يستحون من عبد. ثمّ قصدوا دير الراهبات، وفتشوا الحَجَر أجمع، وفتحوا الصناديق، واستبحثوا عما فيها، وتلعبوا بها، ثمّ كوّموها على بعضها، وأغلقوا الأبواب، وختموها، وحشروا الراهبات في غرفة واحدة، وانكفأوا إلى منازلهم يترقبون الفرصة للاستيلاء على المال والدار كليهما.

فضاق ذرع الأبوين، وعميت عليهما طرق التملّص، فكتبا إلى أديب، نائب المتصرّف، في أن يرخص لهما أن يُعدّا الزاد للرواهب، ويسعيا في أمر سفرهنّ، فأضرب عن الجواب، وأتخذ الطلب لغواً. فكتبا في ذلك الشأن إلى القوميسير أيضاً، فلم يجبهما. بل أضافوا إلى ذلك أنّهم أقاموا خفّرة [جمع خفير أي حارس] على بابي الديرين لا يدعون كائناً من كان أن يدخل أو يخرج، ووضعوا خفّراً أيضاً على بابي دار الخواجا مركيزي.

وفي ثامن كانون الأوّل، أمر أديب الوكيل، ففتح الأبوان كنيستهما، وأقاما الفروض الدينيّة، وظلّ الجنود يوافون إلى الدير كلّ أصبوحه وأمسية يأكلون



ويشربون على كيس الرهبان. على أن الذين كانوا، فيما سلف، يودون الرهبان ويجلوهم، أخلقت خضراء مودتهم، فقلبوا لهم ظهر المجن، وتغيروا عليهم، وعلّقوا يحفرون لهم الحفائر [جمع حفيرة أي القبر]...  
 فعرض الأبوان الأمر على حاكم البلد، فوعدهما مواعد عرقوب [اسم رجل كان أكذب أهل زمانه]، ولم يردد لهما ما طلبا. وعلاوة على ما أوردنا، أنهت الحكومة إلى مستأجري دكاكين الكبتوشيين أن يدفعوا الأجرة لها، لا للكبتوشيين. فحار الأبوان في أمرهما، وغابت عليهما طرق المعيشة والنجاة. واتصل الخوف بالكاثوليكين إلى حدّ أنّهم لم يعودوا يجسرون أن يفتقدوا الأبوين ويزوروهما. (١٩)

ومع بدء العام ١٩١٥ أضحت المعلومات الواردة من المرسلين الكبتوشيين قليلة، بسبب الحرب الدائرة، والرقابة المفروضة على المراسلات، وتصميم الحكومة التركيّة على التعتيم على كلّ تحرّك وعمل تقوم به للقضاء على المسيحيين. لذلك، كلّ ما نعرفه عن الإرساليّة والمرسلين سوف يأتي على لسان السكّان من أهل البلاد، وروايات شهود العيان، والناجين من المجازر.

## ٥- مخطّط الإبادة

وضعت الحكومة التركيّة مخطّطاً لإبادة المسيحيين بالتعاون مع حلفائها الألمان، وعقلهم المنظم، كي يتجنبوا الأخطاء السابقة التي حصلت إبان مجازر السلطان عبد الحميد. ومع إلغاء نظام الامتيازات، تمكّنت تركيا من التصرف بحريّة ضدّ المسيحيين، وسط حالة الحرب السائدة. ننقل فيما يلي بعض الأخبار عن مخطّط الإبادة، وردت في كتابات شهود العيان، أمثال القسّ إسحق أرمله<sup>(٢٠)</sup>، والآباء الدومينيكيين الثلاثة اللاجئيين إلى مطرانيّة السريان الكاثوليك في ماردين: ماري دومينيك برّيه<sup>(٢١)</sup>، جاك ريتوربه<sup>(٢٢)</sup>،

ياسنت سيمون<sup>(٢٣)</sup>، وغيرهم، نعرضها فيما يلي:

أرسل أنور باشا برقية إلى متصرف ماردين المعين حديثاً، بدر الدين بك، جاء فيها: «أقتلوا كل الكلاب الذين عندكم»، وهو يعني: أقتلوا كل المسيحيين.<sup>(٢٤)</sup> وفي مناسبة أخرى، قال أنور باشا صراحة: «لا أريد بعد مسيحيين في تركيا».<sup>(٢٥)</sup>

أمّا جمال باشا فأراد توسيع رقعة المجازر، والوصول بها إلى لبنان. يؤكّد الأب بزيه تلك النية ويقول:

لم أنس ما قاله ضابط كبير في الجيش الألماني، مشيراً بقبضته إلى جبال لبنان حيث منازل المسيحيين المزيّنة بالأعلام والرايات، بمناسبة وجود الأسطول الفرنسي في ميناء بيروت: «لو تيسّر لي أن أحكم هذا البلد لمدة ثمانية أيّام فقط، لكنّ جعلت الموارد يدفعون غالباً ثمن هذه المظاهر المعبرة عن صداقتهم لفرنسا». يمكنني تسمية الشخص الذي قيل له هذا الكلام، ونقله إليّ. لم يقم هذا الضابط وحكومته بالسيطرة على لبنان بشكل كامل، لكن شركاءهم وحلفاءهم، أمثال جمال باشا وعزمي بك، تكفلوا بالأمر، وجعلوا الموارد يدفعون الثمن بطريقة وحشية، إذ نصبوا لهم المشانق، وقاموا بتجويع منهجي لأمتهم.<sup>(٢٦)</sup>

يدعم الأب ريتوريه ما كتبه زميله الأب بزيه ويقول:

صرّح الماريشال الألماني - التركي ليمان فون ساندرز باشا، في أحد الأيّام، فيما كان جالساً في مقهى توقطان الشهير في اسطنبول، مع شلة من

الأصحاب: «لو كان الأمر لي، لقتلتُ جميع المسيحيين، فهم جميعهم خونة بحقّ الحكومة العثمانية». (٢٧)

لا يوجد أيّ شكّ في أنّ مجرى الأحداث في الأشهر الأولى من العام ١٩١٥ كان يُبنى بوجود مخطّط شيطاني ضدّ المسيحيين بشكل عامّ، وضدّ الأرمن بشكل خاصّ. يؤكّد الأب ياسنت سيمون الأمر إذ يقول:

منذ شهر شباط ١٩١٥، لم يكن على الشعب الأرمني أن يبذل جهداً كبيراً لاستشعار الخطر الآتي. ولم يكن هذا الخطر ليأتيه من غابات القوقاز الروسي، بل من حدائق البوسفور العثماني... وصل أمر امبراطوريّ يقضي بتجريد الدركيين والجنود المسيحيين من أسلحتهم، ثمّ جميع السكان من غير المسلمين. فاعتقد الناس أنّ الجنود المسيحيين سيؤخّذون للعمل في مصالح سكك الحديد وإدارة المستودعات، أو في مصالح الإسعاف والمستشفيات. غير أنّ الشعب خاب ظنّه مرّة أخرى. فقد تسلّم الضباط الأتراك أمرًا بإبعاد أيّ جندي مسيحي عن محيطهم، ومن الخدمة في منازلهم. ما العمل إذاً بخدّام الوطن هؤلاء الذين أمضوا ستة أشهر في صقيع الثلوج، وتحت نار القوزاق؟ وتوقّف الشعب عن التفسير، فهو لم يعد يفهم شيئاً. ولم يفهم لماذا طُرد الموظفون المسيحيّون المدنيون من العمل، وكانوا كتبة ومحاسبين وعمّالاً في مصالح البرق والضرائب إلخ... كما أنّه لم يفهم لماذا راح الموظفون الأتراك، وحتى النّواب، يجوبون القبائل الكرديّة، بحجّة الحصول على جمالٍ للجيش، ولكنّهم بالواقع كانوا يحثّونهم على القتل، مستعملين اللغة الوحيدة التي يفهمونها: الموت للكفّار! حدث هذا في شباط - آذار ١٩١٥. وأخيراً، أمرت الحكومة بإنشاء ميليشيا مؤلّفة من كلّ مسلم خارج الخدمة العسكريّة، وبتراوح عمره بين ٥٠ و ٦٠ عامًا، سلّم بندقية وحسامًا، وجعبة

في الظهر، وشارة حمراء على الذراع، وذلك بحجة أن المدن لم تكن بعد محمية بما فيه الكفاية في مواجهة أيّ ضربة من العدو. حدث هذا في نيسان - أيار ١٩١٥.

عندها فقط وعى الشعب الأرمني، فجأة، وعرف أين ستكون ساحة عمليات الميليشيا الجديدة، بعد أن كان جاهلاً مفاهيم الأوامر السابقة الذكر. كان يدرك وجود عدد كبير من المسلمين الفارين من الخدمة، زمن التعبئة. فلم اليوم، بين الرجال المستن، تلك العجلة على الانخراط في الخدمة العسكرية؟ والجواب أن هؤلاء لن يُنقلوا إلى ساحة القتال الحقيقية، وستقتصر مهامهم على لمّ الغنائم والقيام بالمجازر المحلية. (٢٨)

وُضع التخطيط، وجرى اتخاذ الإجراءات التفصيلية، والاحتياطات الدقيقة، لتكون النتيجة كاملة، والقضاء على الجميع، من دون أن يتمكن أحد من الهروب. هذا ما جرى في ماردين، بشهادة الأب ياسنت سيمون:

وليُسمح لي، ههنا، في إبداء ملاحظتين هامتين حول المأساة التي جرت في ماردين وفي غيرها... أولاً، إنّ طريقة الإبادة المعتمدة كانت هي نفسها في جميع المناطق، وتُطبّق بحسب برنامج موحد ومدروس: السجن، فربط السجن، فنقلُ مئات الرجال في قافلة على بعد بضع ساعات من المدينة إلى مكان مؤهّل ليصبح مدفنًا للعظام. ثمّ يأتي دور تعرية الضحايا من ثيابها، ويُعرض عليها الارتداد، والقتل بمختلف الوسائل، مهما كان الجواب، أبالقبول أم بالرفض. ويُعمل على توفير رصاص الدولة، فتُضرب الضحية بالحسام على عنقها أو بطنها، ثمّ يُلقى بها، جريحةً وعلى قيد الحياة، في آبار عميقة. وفي بعض الأحيان، يُمكن الاكتفاء بقطع يديّ الضحية وذراعها فقط، وتركها على هذه الحالة، أي نصف ميتة، تحت أشعة الشمس. (٢٩)

يُقدّم الأب بوناقتورا البعداتي الكبوشي تفاصيل أخرى عن الخطط المعتمدة للقضاء على المسيحيين، تتوافق مع ما قاله آخرون، فيقول:

مرّت الأشهر الأولى من سنة ١٩١٥، بدون حوادث تُذكر، إلى ما بعد عيد الفصح، حيث راحت تظهر للعيان خطة جهنميّة لإبادة المسيحيين. وقد مدّت ألمانيا يد العون، في ذلك، إلى تركيا، لأنّها ظنّت أنّ مسيحيي السلطنة العثمانيّة موالون لفرنسا وحلفائها. وكان الباب العالي قد قرّر البدء بالإجهاز، أولاً، على الأرمن، في كلّ أرمينيا، على ألاّ يسلمنّ منهم أحد. أمّا باقي الطوائف، كالكلدان والسريان، فالأولويّة كانت لتصفية الوجهاء والأغنياء والرؤساء، في المدن الكبرى. وبعد ذلك، يتمّ الهجوم على كلّ المسيحيّين في القرى الصغيرة، مع وجوب الحفاظ، مبدئيّاً، على النساء والأطفال، فيطردون، لاحقاً، إلى الصحراء، حيث يموتون من التعب والمرض والجوع. وقد نُفّذت تفاصيل هذه المؤامرة الشنيعة بحذافيرها، وليس ما نكتبه هنا إلاّ للشهادة على ذلك، وهذه بعض الوقائع:

لم يسلم المسيحيّون العثمانيّون المستدعون إلى الخدمة العسكريّة، لا بل بدأت المؤامرة بهم. فعوضاً من الاستعانة بهم للدفاع عن السلطنة ضدّ الأعداء، في الخارج، تمّ التعامل معهم كأعداء، وقُتلوا. هذا هو الحدّ الذي بلّغه الشذوذ والهمجيّة الإسلاميّة.

كانت في أورفا فرقتان من المسيحيين، تعدّ كلّ منهما مائتين أو ثلاثمائة رجل، يعملون على إصلاح طرق ديار بكر وحرّان. وفي يوم واحد، جرى تقييدهم وإعدامهم، رمياً بالرصاص، لا لذنبٍ إلاّ لكونهم مسيحيّين، وبخاصّة، لكونهم من الأرمن. لم يُبدِ العاملون على طريق ديار بكر مقاومة حين قيّدوا كالخراف، وأعدموا رمياً بالرصاص، بدون أن يفوهوا بكلمة. أمّا الآخرون الذين كانوا على طريق حرّان، فقد عرفوا المصير الذي ينتظرهم،

فرفضوا القيود، وتسلّحوا بالمعاول، ودافعوا عن أنفسهم ببسالة. لكن، ماذا يمكنهم عمله أمام رجال مسلّحين بالبنادق؟ ومن استطاع منهم الفرار وقع، في وقتٍ قصير، في أيدي العرب والأكراد الذين لا يقلّون إجرامًا عن أولئك. حدث هذا، بعد فصح العام ١٩١٥ بقليل.

في ذلك الوقت، تحديداً، وصل موفدون من اسطنبول، حاملين صلاحيات واسعة، وانتشروا في سائر مدننا الأرمنية. فقدم منهم اثنان إلى أورفا، أحدهما يُدعى خليل بك. وكانا على اتصال مباشر باسطنبول، وفي أيديهما كامل الصلاحيات، حتّى أنّ سلطنة الوالي نفسه لم تثبت بوجودهما. كانا ديكتاتوريين عن حقّ.

شرع هذان في إصدار مذكرات توقيف في حقّ بعض من وجهاء المسيحيين، وراحا يُخضعانهم للاستجواب، ثمّ يطلقان سراحهم، ليعودا إلى اعتقالهم ثمّ إلى تسريحهم من جديد. واعتُمد هذا اللطف الماكر وسيلةً لعدم إثارة الذعر في قلوب الشعب. وظنّ الناس أنّ رجال الحكومة هؤلاء يريدون الحصول على بعض المعلومات، فخضعوا لهذه الشكليات المزعجة بلا آرتياب. لكنّ ما جرى، في الواقع، أنّ كلّ هؤلاء الوجهاء المسيحيين أُعيدوا إلى السجن. وفي كلّ ليلة، يتمّ اقتياد العديد منهم للفلق، حتّى الإغماء. وبعد جمع ما أدلوا به من اعترافات، كانوا يأخذونهم إلى مسافة ثلاثة أو أربعة فراسخ، حيث يربطونهم أربعة أربعة، توفيراً للذخيرة، ثمّ يُطلقون عليهم رصاصةً واحدة تخترق صدور الأربعة معاً. وبعد ذلك، يتولّى الأكراد القضاء عليهم بالفؤوس ونهب ما في حوزتهم. (٣٠)

يزيد الأب ريتوريه على الوصف السابق، ويقول:

لم تكن السلطات تنفّذ المجازر في داخل المدن لتجنّب نفسها إثارة القلائل بين

السكان. فكان المسؤولون يشكّلون، من هؤلاء المسيحيين البؤساء، قوافل قليلة العدد نوعاً ما، ينقلونها على التوالي بعيداً عن المدن، ويقتلون كلّ مَنْ فيها في الموضع المعين على أيدي الجنود الأتراك الذين ساقوهم، أو على يد الأكراد الذين كان الجنود يدعونهم للمساعدة ولتقاسم الغنائم.

كان المنقذون يستعملون سلاحاً بلا صوت يُذكر، وكانوا مُلزَمين الصمت التام عن جميع أعمالهم، بحيث أن الجمهور يبقى مدّة طويلة جاهلاً بما جرى لقوافل المسيحيين والمسيحيات المنقولة من المدن. وبفضل هذا التعقيم الإعلامي، والصمت المطبق، كانت المجازر تأخذ مداها الزمني من دون أن تتعرّض لسوء التنفيذ بسبب الاستعجال، كما حدث ذلك في المجازر الحميدية. حينها، عمل القتل في قلب المدن، مستعجلين الفراغ من مهمتهم، فاقترحوا المنازل حيث كانوا غالباً ما يلاقون حتفهم على يد الذين كانوا يريدون قتلهم...

إنّ الكرديّ، كما سبق وذكرنا، هو ذئب جائع دائماً أبداً، ولا يفوّت أيّة فرصة تُعطى له للنهب والافتراس. يعرف الأتراك ذلك حقّ المعرفة، منذ أمد طويل، لذلك يلجأون إليه لتنفيذ الضروب العاطلة التي لا يجروون هم على القيام بها. ما أن يُعطى الضوء الأخضر له حتّى ينقضّ الكردي، ويفتك ويخرّب ويدبح. وبما أنه نهم وبخيل بطبيعته، في آن واحد، فهو يحمل كلّ ما بإمكانه حمله من الغنائم، بما فيها عضائد الأبواب والنوافذ، وحتّى الأوتاد المدفوقة في الجدران، والأواني الزجاجية المتفسخة. إنّه يجرف كلّ شيء، ولا يترك وراءه سوى الفراغ بين الأنقاض. إلى جانب هذا، فالكرديّ إنسان شهواني، يُطلق العنان لكلّ الدنآت ويلحقها بالآخرين. وبعد أن يقوم بكلّ تلك القباحات، فإذا ما تعرّض لسخط الجمهور وإدانته له، أو لاستنكار التركي نفسه الذي لا يخجل بخيانة جبانة بحقّ الذي كلّفه بالأمر، فهو يسحب الأوامر الخطيّة من جيبه، أو من تحت قلنسوته، ويبرزها قائلاً: هل إنّي



قوافل المبعدين



أنا المذنب؟

هذا بالضبط ما فعله إبان مجازر العام ١٨٩٦، وهذا ما سيفعله أيضاً مع الذين سنتكلم عنهم. وأحياناً يقوم التركي بشنق الكردي العميل كي لا ييوح بشيء، كما سنراه الآن، وهذا من شأنه أن يعطي الدروس إلى إخوة الشخص المشنوق، لكنهم لا يتعلمون. تستملكهم طبيعتهم الجشعة والشرسة، وهم



كالذئب في سجيته، رغم الرصاصات التي تلقاها في جسده، والخسارة التي يذهب فيها أشكاله.

منذ مستهل أحداث حزيران ١٩١٥ تمّ الاستعانة بالأكراد لتنفيذ المجازر في قرى سنجق ماردين. ومنذ اليوم الأوّل من حزيران وحتى الخامس عشر منه، هاجموا مسيحيي بيخاري، البعيدة ساعة عن ماردين، ثمّ جيليس، البعيدة ٨ ساعات، ثمّ بافاوا، البعيدة سبع ساعات، ثمّ معيصرتي، البعيدة ستّ ساعات، ثمّ داره، البعيدة ثماني ساعات، والمنصورية الواقعة في بساتين المدينة. بمرافقة وحدات الحرس الوطني وتعاونهم، نهبوا القرى، وأحرقوا المنازل، وذبحوا الرجال، إذ أوّعز إليهم أن يبدأوا بتصفية الرجال أولاً، ولكنهم ذبحوا النساء والأطفال أيضاً، فأيديهم كأنياب الذئب بحاجة إلى إراقة الدماء. ولكنهم، في معظم الأحيان، كانوا يستحذون على الفتيات والأطفال في أعمار معيّنة، من الذين يأملون منهم أن يعاونوهم في تنفيذ أعمالهم الشخصية، أو يتوقعون الربح المادي من بيعهم كالرقيق. أكثر من ثلاثة آلاف شخص هلكوا في المجازر التي حصلت في القرى السابقة الذكر. (٣١)

إستشهد المطران الطوباوي فلابيانس ميخائيل ملكي، مطران السريان الكاثوليك في الجزيرة، في ٢٩ آب العام ١٩١٥. ننقل عنه بعض المعلومات الإضافية عن مخطّط الإبادة:

كان من الواضح أنّ الحكومة تستعدّ للقيام بضربة ما ضدّ المسيحيين، ولكن لم يكن أحد على علم بتفاصيلها. بدأ الأمر بعرقلة المعاملات الحكومية، مثل التراخيص، وإفادات السجلّ العقاري، وطلبات الوضع العائلي التي كانت كلّها تُكدّس في الأدراج. ثمّ بدأت التحريصات الدينية الصغيرة. في إحدى الليالي، أُطلقت الأعيرة النارية على منزل عائلة دقماق وعائلة آدم، من أعيان



السفاحون الأكراد

ماردين. وفي ليلة أخرى، استهدفت عائلة جيننجي. نُشرت الأوساخ على سياجات الكنيسة، ورُسم صليب كبير على بابها الرئيسي، وبقيت الشكاوى العديدة من دون جواب.

ثمّ برزت خطوة رسميّة جديدة: أُندرت الكنائس بوجوب تقديم رخصة، والجميع يعلم أنّها غير موجودة. ليست الكنائس سوى منازل بسيطة يجتمع فيها المؤمنون للصلاة. ثمّ بدأت المطالبة ببيانات مساحة الأملاك ومحتوياتها، وهو أمر غير متوافر لدى الناس، والموظفون الرسميون المولجون بالمهمّة يتلكأون للقيام بواجبهم.

ثمّ جاء دور الناس. طلبت الحكومة أسماء الكهنة المسؤولين، وقامت بتحديد عددهم على هواها. كذلك الأمر بالنسبة إلى الشمامسة، إذ رأت الحكومة أنّ

عدددهم كبير. صارت الدولة هي المسؤولة عن تعيينهم والاعتراف بهم. وأخيرًا، جاء دور الطلب للمشاركة في الحرب. على كل رعية أن توفر ما يلزم لإطعام الجيش... وأكثر من ذلك، تقديم عدد غير محدد من البنادق وغيرها من الأسلحة.

نستنتج من هذا كله ما جاء في المثل العربي: مَنْ أَرَادَ ذَبْحَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَاعِزِ يَدَّعِي بِأَنَّهَا جِرْبَاءُ. (٣٢)

تؤكد كتابات الشهود السابق ذكرهم بأن الحكومة التركية ارتكبت المجازر بحق المسيحيين عن سابق تصوّر وتصميم، ضمن مخطط شارك الألمان بإعداده بدقة وتنظيم، كي لا يفلت أحد منهم، وتمّ تنفيذه بالتعاون مع عصابات الأكراد.

#### حواشي الفصل الرابع

- ١- رسالة الأب توما إلى الأب العام، خربوط، ٢٠ كانون الأول ١٩٠٩، أرشيف الكتوشيين في روما.
- ٢- رسالة الأب توما إلى الأب العام، ديار بكر، ١٠ كانون الأول ١٩١٠، أرشيف الكتوشيين في روما.
- ٣- رسالة الأب لودوفيك دار إلى الأب العام، خربوط، ٢٧ كانون الأول ١٩٠٩، أرشيف الكتوشيين في روما.
- ٤- رسالة الأب جيوفاني باتيستا داكاسترو جيوفاني إلى الأب العام، ديار بكر، ١٣ كانون الأول ١٩١٠، أرشيف الكتوشيين في روما.
- ٥- جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ترجمة الأب عمانوئيل الرئيس، منشورات كنيسة القديس ميخائيل للكلدان الكاثوليك في مدينة إلكاجون El Cajon، كاليفورنيا، ٢٠٠٦، ص. ١٥.
- ٦- المرجع نفسه، ص. ١٥، ٢٩، ٣٠.
- ٧- المرجع نفسه، ص. ٩٥.

٨- تقرير الأب بونافنتورا البعداتي، بيروت، ١٩١٩، أرشيف الكبوشيين في روما. للتوضيح:  
الأب بنوا نجاريان، رئيس مركز أورفا، هو أرمني من خربوط. نجاً من المجازر وعاش أيامه الأخيرة في  
كاتدرائية القديس لويس للآباء الكبوشيين في بيروت، حيث توفاه الله في ١٠/٩/١٩٥٦.  
الأخ روفائيل سمحيري (١٨٤٦ - ١٩٤٠) هو سرياني من الموصل.  
الأب بازيل تشيليببيان هو أرمني من ديار بكر. نجاً من المجازر وعاش أيامه الأخيرة في كاتدرائية القديس  
لويس للآباء الكبوشيين في بيروت، حيث توفاه الله في ١٩/٨/١٩٥٥.  
الأب لويس مينا سيان هو أرمني من خربوط. نجاً من المجازر وعاش أيامه الأخيرة في كاتدرائية القديس  
لويس للآباء الكبوشيين في بيروت، حيث توفاه الله في السبعينات من القرن الماضي.  
الأخ بنوا هو ألماني من مدينة ميدباخ. نجاً من المجازر وعاش أيامه الأخيرة في كاتدرائية القديس لويس  
للآباء الكبوشيين في بيروت، حيث توفاه الله في ١٦/٦/١٩٣٥.

٩- عتبه سينودس الأساقفة الأرمن المنعقد في روما عام ١٩١١، رئيساً لأساقفة ماردين. عُرف بذكائه  
الحاد، وباعتماده على نفسه أثناء تعليمه في مرحلة شبابه، فصار محط الأنظار في إكليزيكية بزمار للأرمن  
الكاثوليك في لبنان. بكلّ جرأة وحزم، قام المطران بالإصلاحات المقررة، فتمّ التقليل من أيام العطلة في  
الأعياد، وحدّد حالات الإعفاءات من الصوم الكبير، بالرغم من معارضة بعض الذين كانوا لا يلتزمون  
بالصوم، لأنهم رأوا في هذا القرار فضيحة كبرى، كونه يجعل المسيحيين أقلّ شأنًا من جيرانهم  
المسلمين المتمسكين بواجبات الصوم الصارمة في شهر رمضان. منع الاحتفال بسرّ الزواج في المنازل،  
ووضع نظام برامج جديدًا للمدارس، واستقدم أساتذة جدد أكثر كفاءة. بذل جهودًا مكثفة لتنشئة  
الإكليزيس: عشرون كاهنًا في ماردين، وعشرة في الضواحي. كانت بلاغته في الوعظ على مستوى  
غيرته الرسولية. كان يقرأ كثيرًا مؤلفات القديس أوغسطينس، لذلك كانت له، في بعض الأعياد،  
عظات طويلة وبلغية في عقيدة ملفان الكنيسة هذا وإلهاماته. ألقي القبض عليه في ماردين، وعانى ما  
عاناه من العذابات، ثمّ اقتيد مع الأب ليونار في القافلة نفسها، واستشهد معه. أعلنه البابا يوحنا بولس  
الثاني طوباويًا في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١.

١٠- الأب أتال دوسانتيتيان، ذكريات، ص. ٢٨-٢٩، مرجع سابق.

١١- وُلد في قلعتمرا، في ولاية ماردين، سنة ١٨٥٨. دخل دير الزعفران، مقرّ الكرسي البطريركي  
للسريان الأرثوذكس، حيث ترهب ودرس العلوم اللاهوتية مدة عشر سنوات، وسيم فيه دياقونًا. انضمّ  
إلى الكنيسة الكاثوليكية العام ١٨٧٩، ودخل دير الشرفية في لبنان، حيث أكمل دروسه، ثمّ سيم كاهنًا  
في حلب بوضع يد البطريرك جرجس شلحت، العام ١٨٨٣. أُرسِل إلى ماردين وديار بكر وجزيرة ابن  
عمر وقرها فنشر فيها رسالة الإنجيل وتعاليمه الخلاصية. أنشأ المدارس والكنائس وأصرم في قلوب  
المسيحيين جذوة الإيمان بمواعظه وحياته الكهنوتية المتفانية. عاش في ظروف قاسية، متحملًا بروح  
الطاعة والصبر، المشقّات والمخاطر، حتّى الاستشهاد. راجع: المطران فلايبانوس يوسف ملكي،  
الطوباوي مار فلايبانوس ميخائيل ملكي، مطران السريان الكاثوليك على جزيرة ابن عمر (تركيا)، ١٨٥٨ -  
١٩١٥، ٢٠١٦.

١٢- بالرغم من المضايقات العديدة التي تعرّض لها المطران تبوني، نجاً من المجازر بفضل العناية الإلهية،  
وانتخب بطريركًا على السريان الكاثوليك، العام ١٩٢٩، ثمّ كردينالاً في الكنيسة الكاثوليكية، العام  
١٩٣٥، وانتقل إلى الحياة الأبدية في بيروت، العام ١٩٦٨.

- ١٣- إسحق أرملة، القُصارى في نكبات النصارى، ص. ٨٥، مرجع سابق.
- ١٤- المرجع نفسه، ص. ٨٦ - ٨٩.
- ١٥- جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ٢٥٣ - ٢٥٧، مرجع سابق.
- ١٦- مقال النائب تراوب في جريدة «هلال» التركية، ٤ نيسان ١٩١٦، بعنوان «معتقل بالأمس، بلدنا اليوم»، أرشيف الكتبوشيين في لبنان.
- ١٧- تقرير الأب آنج دوكلامسي إلى الأب العام، ليون، ٢٢ شباط ١٩١٥، أرشيف الكتبوشيين في روما.
- ١٨- تقرير الأب بونافنتورا فاضل البعداتي الكتبوشي، بيروت، ١٩١٩، أرشيف الكتبوشيين في روما.
- ١٩- إسحق أرملة، القُصارى في نكبات النصارى، ص. ٢٤٤ - ٢٥٠، مرجع سابق.
- ٢٠- هو الياس بن سعيد أرملة. أبصر النور وتعمد في ماردين، في ٦ شباط ١٨٧٩. وفي ١١ تشرين الأول ١٨٩٥ غادر ماردين إلى إكليريكية السريان في دير الشرفة (لبنان) حيث أكب على تحصيل العلوم. رسمه البطريرك افرام الثاني رحمانى كاهنًا في ٨ أيلول ١٩٠٣ باسم إسحق، واتخذة كاتبًا لأسراره. عُيّن في ماردين، في شهر أيلول ١٩١٢، حيث تولّى تعليم الرهبان الافراميين. تابع عن كتب المجازر التي ارتكبتها الأتراك بحقّ المسيحيين في الحرب العالمية الأولى، في ماردين ومحيطها، ودوّن بالكرشونية، أي بالحرف السرياني واللغة العربية، الفصول الأولى من كتابه الشهير «القُصارى في نكبات النصارى» الذي جمع فيه روايات هذه المجازر. كان شقيقه، الشماس يوسف، في قافلة ١١ حزيران، مع المطران مالويان والأب ليونار، واستشهدوا معًا. ما أن شعر بخطر مدهامة المطرانية، حتى قام بوضع ما كتبه وما عنده من معلومات ثمينة في صندوق دفنه تحت التراب في حديقة المطرانية، بما فيه دفتر الأب ليونار الذي كان يدوّن عليه مجريات الأمور في دير ودير الراهبات، وكان الأب الوديع قد سلّمه إياه قبل زجه في السجن. لذلك، إن إسحق أرملة هو الوحيد بين مؤرخي تلك الفترة الذي يذكر بالتفصيل عملية تفتيش دير الآباء الكتبوشيين وتوقيف الأب ليونار. بعد انتهاء فصول الحرب الدامية، عاد إلى لبنان، واستقرّ في كاتدرائية القديس جرجس للسريان الكاثوليك في بيروت، في حيّ الخندق الغميق، مكرّسًا نفسه للبحث والتأليف. فقام، في العام ١٩١٩، بنشر «القُصارى في نكبات النصارى»، باللغة العربية. لديه ٥٠ كتابًا، ٤٠ منهم تمّ نشرها، والعشرة الباقية مخطوطات، بالإضافة إلى المقالات المنشورة في المجلّات الدينية. كان الصديق الحميم للأب لويس شيخو اليسوعي، مواظنه من ماردين. توفي في ١٣ أيلول العام ١٩٥٤، بسبب السرطان، ودُفن في الكاتدرائية التي دُنست مقابرها إبان الحرب اللبنانية التي ابتدأت في العام ١٩٧٥ ودامت ١٥ سنة. راجع: المطران ميخائيل الجليل، تاريخ وسيّر كهنة السريان الكاثوليك من ١٧٥٠-١٩٨٥، ١٩٨٦، ص. ٢٢.
- ٢١- في بداية الحرب العالمية الأولى، وقع الراهب الدومينيكي فرنسوا ماري دومينيك بزيه (S. Méen Le Grand ١٣ أيلول ١٨٥٧ - الموصل، ٤ نيسان ١٩٢٩)، رئيس إرسالية الآباء الدومينيكيين في

الموصل، ورئيس أساقفة بغداد لاحقًا، مع زميليه الأب جاك ريتوريه، والأب ياسنت سيمون، أسرى في يد العسكر التركي في الموصل، وتمّ ترحيلهم إلى ماردين التي وصلوا إليها في ٢٦ كانون الأوّل ١٩١٤. هناك، وبفضل تعاطف متصرّف ماردين، حلمي بك، والاستقبال الأخوي الذي خصّهم به مطران السريان الكاثوليك أغناطيوس تيوبي، تسّى لهم البقاء سنتين في المطرانية قبل أن يتمّ ترحيلهم مجدّدًا إلى قونية، في ١٨ تشرين الثاني ١٩١٦.

في طريقهم إلى قونية، أصيب الأب سيمون بداء التيفويد، فاضطر إلى البقاء في حلب لتلقّي العلاج اللازم، فيما أكمل زميلاه طريقهما إلى قونية التي بلغاها في شهر كانون الأوّل ١٩١٦. عاد الأب بزيه إلى فرنسا في نهاية الحرب، ومكث في باريس حتّى نهاية العام ١٩١٩، ليعود إلى ديره في الموصل، وبقي فيه حتّى وفاته.

من مقرّ إقامته في مطرانية السريان الكاثوليك، كان الأب بزيه يشهد عاجزًا على المجازر الفظيعة التي كان الأتراك يرتكبونها، فصبّ كل جهده وإمكاناته لنجدة المبعدين، لا سيما النساء منهم، والفتيات اللواتي خلّص عددًا منهنّ ليحول دون ارتدادهنّ مكرهات عن دينهنّ المسيحي، والتحوّل إلى خليات في حرائم الأتراك والأكراد. كما كان يلبي طلب المطران في تزوين كنيسته بالرسوم، كما كان يفعل سابقًا في كنيسة الموصل.

رفع تقريرًا إلى وزير خارجية فرنسا، بواسطة السيّد جان غو ، نائب مدير دائرة آسيا، بتاريخ ١٥ كانون الثاني ١٩١٩، يميّز بتحليل فائق الأهمية لأسباب المجازر، تمّ نشره بالكامل في «مجلة هايكازيان للعلوم الأرمنية» (مجلد ١٧، ١٩٩٧، ص ٨١ - ١٠٦)، بلغته الفرنسية الأصلية، وعلق عليه الدكتور ارتور بيليريان. قام المؤلّف بترجمته إلى اللغة العربية بمعاونة السيّد ساميه خليفة بو عقل، ونشره على موقع الأب ليونار ملكي.

٢٢- في بداية الحرب العالمية الأولى، وقع الراهب الدومينيكي جاك ريتوريه (Charité-sur-Loire)، ٢١ نيسان ١٨٤١ - الموصل، ١٤ آذار ١٩٢١) وزميله الأب ماري دومينيك بزيه والأب ياسنت سيمون أسرى في يد العسكر التركي في الموصل، وتمّ ترحيلهم إلى ماردين كما ذكرنا في الحاشية السابقة.

عند انتهاء الهرب، لجأ الأب ريتوريه إلى الإخوة الدومينيكيين في منطقة غالاتا (إسطنبول) وبدأ التحضير للعودة إلى الموصل. غادر إسطنبول في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٩، ووصل إلى الموصل في الأوّل من شباط ١٩٢٠ ليجد أمامه مدينة جديدة احتلتها الإنكليز حيث سيقتضي فيها باقي أيام حياته، ويُدفن في ديره هناك، إلى جانب رفيقه الأب سيمون.

٢٣- في بداية الحرب العالمية الأولى، وقع الراهب الدومينيكي ياسنت سيمون (Loos-Lez-Lille، ٢ أيلول ١٨٦٧ - الموصل، تموز ١٩٢٢) وزميله الأب ماري دومينيك بزيه والأب جاك ريتوريه أسرى في يد العسكر التركي في الموصل، وتمّ ترحيلهم إلى ماردين كما ذكرنا في الحاشية ٢١.

أثناء مغادرتهم ماردين متوجهين إلى قونية، أصيب الأب سيمون بداء التيفويد، فاضطر إلى البقاء في حلب لتلقّي العلاج اللازم، فيما أكمل زميلاه طريقهما إلى قونية التي بلغاها في شهر كانون الأوّل ١٩١٦. قام الأتراك بتدبير مؤامرة ضده، واتهموه بالتجنّس لصالح فرنسا. أُلقي القبض عليه مرّة أولى في أيار ١٩١٨ ثمّ أُخلي سبيله. وفي تشرين الأوّل ١٩١٨، أُلقي القبض عليه مرّة ثانية، وتمّت محاكمته، وإصدار الحكم عليه بالحبس سنتين، ولم يتمّ تحريره إلّا يوم دخول الحلفاء إلى حلب. رجع إلى الموصل حيث توفّي في تموز ١٩٢٢، ودُفن في ديره هناك، إلى جانب رفيقه الأب ريتوريه.

من مقرّه في مطرانية السريان الكاثوليك في ماردين، كان الأب سيمون يتابع مجريات الأحداث، ويدوّن مشاهداته. أنهى تقريره في حزيران ١٩١٦، سنة واحدة بعد استشهاد الأب ليونار، وأضاف إليه ملحفاً كتبه في حلب، في حزيران ١٩١٩. قامت دار نعمان للثقافة (جونيه - لبنان) بنشر النصّ الفرنسي الأصلي، والترجمة العربية، العام ١٩٩١، بعنوان «ماردين، المدينة البطلة، مذبح أرمنيا وضريحها خلال مجازر عام ١٩١٥».

٢٤- جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ١٠، ٢١٥، مرجع سابق.

٢٥- المرجع نفسه، ص. ١٥.

٢٦- تقرير الأب ماري دومينيك بزيه، ١٥ كانون الثاني ١٩١٩، مجلة هايكازيان، المجلد ١٧، بيروت، ١٩٩٧، ص. ١٠٢.

٢٧- جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ٢٣، مرجع سابق.

٢٨- ياسنت سيمون، ماردين المدينة البطلة، ص. ٣٣ - ٣٤، مرجع سابق.

٢٩- المرجع نفسه، ص. ١٢٦.

٣٠- تقرير الأب بوناقتورا فاضل البعداتي الكبوشي، مرجع سابق.

٣١- جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ٤٩، ١٥٧ - ١٥٨، مرجع سابق.

٣٢- أرشيف البطريكية السريانية الكاثوليكية، دير الشرفة، لبنان.

## الفصل الخامس إستشهاد الأب ليونار

### ١- إلقاء القبض على المسيحيين في ماردين

مضى شهر أيار من العام ١٩١٥ يتخلّله إندارات عديدة من وقوع أمور رهيبة بحقّ المسيحيين. كان المطران إغناطيوس مالويان، مطران الأرمن الكاثوليك في ماردين، غير مرتاح البال، ينتابه قلق كبير، وحزن عميق. لذلك، قرّر القيام بزيارة إلى أخيه المطران جبرائيل تبوني، مطران السريان الكاثوليك في ماردين، يشاركه فيها هواجسه، ويسلمه وصيته، مدرّكاً أنّها ستكون زيارته الأخيرة له، جرت يوم الثلاثاء في الأوّل من حزيران.

ويوم الخميس ٣ حزيران، الموافق عيد خميس الجسد، تمّ إلقاء القبض على المطران مالويان وكهنته وأعيان الأرمن في ماردين، بعد الفراغ من الزياح في الكنيسة، وزجّهم في السجن<sup>(١)</sup>، وذلك بناءً على أوامر ممدوح بك<sup>(٢)</sup>، رئيس البوليس، الذي وصل ماردين في اليوم ذاته، وسيكون هو وأعوانه من سينفّذ الجرائم والويلات بحقّ سكان ماردين المسيحيين. ذهب أحد رجال الشرطة لدار الأسقفية، وبلّغ الأسقف الموقر أنّ المتصرّف يطلبه. فقال للشرطي: «سأحضر». لكنّ الشرطي رفض إلاّ أن يأخذه معه. فطلب أن يحضر له حصانه الذي كان يركبه عند ذهابه لمكان ما، فمنعه الشرطي: «يجب أن ترافقني على الأقدام».

وكان الرهبان الإفراميون السريان يواصلون صلواتهم، ويطلبون من ربّ العالمين، الرحمة على المسيحيين. وما أن بلغهم خبر إلقاء القبض على المطران مالويان، حتّى هرع الأب الرئيس والرهبان كافة إلى الكنيسة، يتضرّعون ساجدين، طالبين العون والرحمة، ويتلون المزامير والصلوات، بخاصّة صلاة الوردية المحبوبة عند الماردينيين. وعند المساء، أقاموا صلاة



درب الصليب، وأعدّوا نفوسهم لكلّ ما تريده مشيئة الربّ لهم. ويوم الجمعة ٤ حزيران، تمّ إلقاء القبض على عدد كبير من المسيحيين، بعد أن أعطيت الأوامر إلى الشرطة لإلقاء القبض على كلّ من يُصادف مروره في الشارع. هكذا تمّ تجميع الشباب والرجال والكهنة لينضمّوا إلى السجناء الآخرين، في سجن قلعة ماردين، وليستقبلوهم بالفلق واللكمات، وبتف اللحية، وكلّ أنواع العذابات. وكان يُعرض عليهم نكران إيمانهم المسيحي وإشهار الإسلام، لكنّهم رفضوا كلّهم.

## ٢- الأب ليونار في السجن: إستجواب وتعذيب

يوم السبت ٥ حزيران، واصل الجنود شغلهم، فجمعوا زهاء مائتي شخص في دار الراهبات الفرنسيات حتّى إذا كان الغسق استاقوهم جميعاً، اثنين اثنين، إلى السجن، وكدّسوهم فوق بعضهم. ثمّ هجموا على كنيسة الكبوشيين، وصادفوا دفترًا تضمّن أسماء المشتركين في أخويّة مار فرنسيس، وكان عنوانه «أخويّة مار فرنسيس» ففهموا بفرنسيس فرنسا، وادّعوا أنّها جمعيّة فرنساويّة. ما أشطرهم؟ بل ما أخبت قلبهم. فاحتموا غيظًا على رئيسها الأب ليونار النبيل، وقالوا له: «أأنت إمام الجمعيّة الفرنساويّة ههنا؟ أنهض عاجلاً واتبعنا. فقام من ساعته وتبعهم.»<sup>(٣)</sup> كان الموقوفون يتعرّضون لأبشع أنواع التعذيب، لأنّ ممدوح كان يريد الحصول عنوة وبأبّي وسيلة، على إقرارهم بمخالفة القانون. فكان يستجوب الوجهاء، لجعلهم يعترفون بوجود مخازن أسلحة في ماردين، ويضربهم على باطن الأقدام حتّى الإغماء، فيما هذه مرفوعة في الهواء بواسطة الحبال. وكان تفريغ وعاء من الماء البارد على رؤوسهم كافيًا لإعادة الوعي إليهم قبل متابعة القرع بالعصا. وكان الدم يجري، وهي الإشارة المنتظرة، فيتوقّف الضرب. وعندها يُنقل السجنين، نصف ميت، إلى زنزانه.<sup>(٤)</sup>

وكان بعض السجناء يحمل على مستوى الكلوة شريط (زئار) القديس فرنسيس؛ واعتُبر الأمر كافيًا لممدوح بك ليجد في كلمة فرنسيس علاقاتٍ خفيّة مع فرنسا، وفي شريط الصوف إثباتًا على نوايا الثالثين الفرنسيين الحبيثة، وشعارًا لارتباطهم بجمعية ثوريّة. وقد أزيلت هذه العلامة المقدّسة بالقوّة، وتركت أصابع الجلادين آثارها على لحم بعض الشيوخ من السجناء.<sup>(٥)</sup>



الأب ليونار غويس ملكي

ولم تكن عذابات الأب ليونار مختلفة عن عذاباتهم، ولو كانت لها نكهتها الخاصّة. إستدعوه صباح الأربعاء في ٩ حزيران، وجعلوا يلطمونه، وينتفون لحيته، ثم جلفوا أظفاره عن أصابعه، وعلّقوه منكوسًا زهاء ساعتين، وتناوبوا في ضربه بالسياط والعصي، ثم أخرجوه ودعوه دُعًا إلى أسفل، وكانوا يقولون له: «أدعُ فرنسا لتستعجل في إنقاذك من يدنا، صبح بالراهبة لتأتي وتسلّيك،

انتدب أصحابك ليخلصوك». أما الأب الوديع فلزم السكوت مستودعًا أمره بيد ربّه.<sup>(٦)</sup>

ولم تكن الحجج تنقص عند ممدوح بك، ولا الاتهامات الباطلة، بخاصّة حين علم بأن ليونار هو مرشد أخويّة «الدم الزكي»<sup>(٧)</sup>، فحصر المعنى بدم المسلمين، وبأن المرسل المذكور يطمع به، مبشرًا ومشجعًا على سفكه بغزارة. وكان المحققون اكتشفوا لائحة بأسماء الأعضاء المنتسبين إلى الأخويّة كانت معلّقة على باب كنيسة الكبتوشيين، ما «ثبّت» أن هذه الأخويّة أكثر من

عاصية وضارة، وأنها لا تسعى فقط إلى عمل القلاقل في الإمبراطورية، بل إلى المطالبة بدمها. وبناءً عليه، تعرّض الأب ليونار للشتائم والبصق والضرب، لكنّه صمد في إيمانه. وكلّما ضُيق على ليونار الكبوشي، كان ليونار الشهيد يفرح. وفيما عمل ممدوح بك على تصفية ليونار، عمل ليونار على مباركة ممدوح بك.<sup>(٨)</sup>

يوثّك الأب إسحق أرمله ما ذكر عن عذابات ليونار ويقول:

على أن أعداء الدين لم يقفوا عند ذلك الحدّ من التعدي والجور والعسف بل تجاسروا فألقوا القبض على الأب ليونار في خامس حزيران ١٩١٥، واستاقوه إلى السجن حيث كان السيّد إغناطيوس وجماعته، على ما وصفنا. ولشدّ ما جنوا على الأب العزيز، ونكلوا به، فإنّه ما كاد يصل إلى باب السجن حتّى استلمه البواب بلهوجة، ولطمه بشراسة. واجتمع أحزاب الشرّ، وأحاطوا بالأب الوديع، وطفقوا يصفعونه ويرفسونه ويتنفون لحيته ويقولون: «أدع فرنسا لتبادر وتنقذك». ثمّ نكسوه على رأسه نحو ساعتين، وتكالبوا على ضربه الضرب الوجيع، واقتلفوا أظفار يديه ورجليه معاً، ثمّ دحرجوه في الدرج، فأغمي عليه، والله يعلم ما ناله من تباريح الآلام وألوان العذاب لَمَّا ساقوه مع القافلة الأولى في عاشر حزيران حتّى فتكوا به ولفظ روحه الطاهرة بيد خالقها.<sup>(٩)</sup>

لتحمّل العذابات التي كان المسجونون يتعرّضون لها، وليصمدوا في رفضهم نكران إيمانهم المسيحي، لجأوا إلى الصلاة التي كانت تمدّهم بالصبر والشجاعة لمواصلة الجهاد. تحوّل السجن إلى كرسي اعتراف، وأعمدة السجن الأربعة إلى زوايا كرسي الاعتراف الأربع، واضطرّ الكاهن، نظرًا لمتطلبات خدمة هذا السرّ، إلى سماع التائب وحلّه من خطاياها، وجبهة

الواحد تلامس جبهة الآخر. وقد ملأت الصلاة النهار، واختصرت الليل. ولم تترك سبحة الوردية أنامل السجناء: فالماردينيون يتعبّدون لمريم كثيرًا. (١٠)

تؤكد الأخت مريم الانتقال الأمر وتقول:

هذا ما حدث العشيّة قبل رحيلهم، والرواية أكيدة لأنني كنتُ حاضرة، وكان أقاربي بين السجناء. قام المطران [مالويان] بمنح سرّ التوبة إلى جميع أبناء رعيته البالغ عددهم ٧٨٠ بالإضافة إلى ١٤ كاهنًا. ثمّ جيء إليه بالخبز الطازج، وزجاجة من نبيذ، فلفظ كلمات التكريس على الخبز والخمر، وقام بمناولة الجميع. (١١)

### ٣- قافلة الموت... قافلة الحياة الأبدية

قام ممدوح وأعوانه بتحديد المواعيد لإعدام السجناء، وتنظيم قوافل متتالية، نظرًا لعدد السجناء الكبير، والانطلاق بها إلى خارج المدينة حيث سيتولى القضاء على كلّ من فيها.

إنطلقت القافلة الأولى من الرجال يوم الجمعة ١١ حزيران، وضمت الأب ليونار ورفاقه، يقودها حوالي مئة جندي وفرد من ميليشيا «الخمسين»<sup>(١٢)</sup>؛ والقافلة الثانية المؤلفة من ٢٦٦ رجلًا، يوم الثلاثاء ١٥ حزيران؛ ثمّ قافلة ثالثة مؤلفة من ٦٠٠ رجل، يوم الجمعة ٢ تموز. وسيتمّ لاحقًا تنظيم قوافل النساء والشيوخ والأطفال.

يقدر الأب ياسنت سيمون عدد المعتقلين في المرحلة الأولى بـ ٣٩٥ رجلًا: زهاء عشرة كهنة، ٢٢٦ أرمنيًا كاثوليكيًا، ١١٢ سريانيًا كاثوليكيًا، ٣٠ كلدانيًا، ٢٧ بروتستانتيًا. أضيف إليهم آخرون في مرحلة لاحقة ليصبح عددهم ٤٠٥ حين غادروا ماردين باتجاه ديار بكر، في القافلة الأولى من

الرجال، حيث سيقتلون على الطريق. (١٣)

أمّا الأب جاك ريتوريه، فيقدّر عددهم بـ ٤١٠ يتوزعون على الشكل التالي: عشرة من الإكليرس، ٢٣٠ أرمناً كاثوليكياً، ١١٣ سريانياً كاثوليكياً، ٣٠ كلدانياً، ٢٧ بروتستانتياً. (١٤)

أمّا القسّ إسحق أرمله، فيقدّر عددهم بـ ٤١٧ من دون أن يعطي تفاصيل أخرى عن توزيعهم، وهو العدد المعتمد لدينا. (١٥)

بدأت استعدادات الرحيل يوم الخميس ١٠ حزيران مع انتشار شائعة تقول بأنّ جميع هؤلاء الناس ذاهبون للعمل في إصلاح الطرق. وبكلّ سخرية ودم بارد، طُلب من الأهالي تأمين الكساء والغذاء والمال. وبما أنّ الطمع بالدمّ يتوافق مع الطمع بالربح المادي، سيتمّ تجريد الضحايا من كلّ شيء قبل الإجهاز عليهم.

ما أن غادرت القوافل ماردنين، لم يعد أحد يعرف ما حصل لها. الشهود الوحيدون هم القتلة الأكراد وعناصر ميليشيا «الخمسين» الذين سيروون تفاصيل ما جرى أمام بعض المسيحيين الناجين من المجازر. من بين الذين كتبوا عن مسار القافلة الأولى والأجواء المحيطة بها، تبرز روايات شهود العيان الأربعة السابق ذكرهم وهم: القسّ إسحق أرمله السرياني الكاثوليكي، والآباء الدومينيكيون الثلاثة: ماري دومينيك برّيه، جاك ريتوريه، ياسنت سيمون. سوف نحاول التأليف بين الروايات الأربع، وتقديم الرواية الأكثر كمالاً عن استشهاد الأب ليونار ورفاقه.

## ■ الإسلام أو الموت

في العاشر من حزيران، عند منتصف الليل، وقبل ساعة واحدة من رحيل موكب الجنّازة الأول، لم يستغرب السجناء الموثوقون رؤية شيخ مسلم يتبعه خمسة وعشرون من المّلا [أصلها المولى] يتوجّهون إليهم، شاهرين سيوفهم، قائلين:



الأب ياسنت سيمون الدومينيكي



الأب ماري دومينيك بزيه الدومينيكي



الأب جاك ريتوريه الدومينيكي جالسًا ومحاطًا باثنين من إخوته الرهبان وأحد المواطنين من أهل البلاد



القسّ إسحق أرمله السرياني

- إختاروا بين الأسلمة والموت، قال لهم الشيخ...
- إختيارنا قد تمّ، أردف السجناء بصوت واحد، الموت...
- وقد عرفوا الموت، فعلاً، بعد ساعات، في الجبل. (١٦)

### ■ مسيرة محزنة تُعبّر المدينة

كانت ليلة الخميس عاشر حزيران ليلة عصيبة مشؤومة... كنت ترى في تلك الليلة السوداء التاعسة جنود الظلمة صاعدين إلى القلعة ونازلين مهرولين حاملين أغلال الحديد والحبال الضخمة والزناجير إلى السجن والثكنة. فكانوا يدعون زوجًا زوجًا، ويربطونهم ربطًا محكمًا لئلا يفرّوا من بين أيديهم. يا للخبت واللامّة! ثمّ أفرزوا منهم الذين كانوا منضمين إلى الجمعية الأرمنيّة المزعومة، وكتبوا رقابهم بالأغلال، وأوثقوا معاصمهم بالسلاسل. وتشاغل الخصوم بالربط والشدّ والغلّ حتّى الهزيع الأخير من الليل، كذئاب هجمت على خراف، أو يواشق انقضّت على حمام، أو نمورة نشبت برائنها بفريستها.

وبعد أن رتبوهم زوجًا زوجًا، أخرجوهم من باب السجن والثكنة، وتكوكبوا عليهم من كلّ صوب، مشهرين فوقهم الأسلحة والسيوف، وأمروهم أن يلزموا الصمت التام. وبعثوا من فورهم مناديا ينادي في المدينة: «مَنْ مِنَ النصارى خرج من داره مُثل به وأضيف إلى أصحابه».

فساروا في الجادة العموميّة غلس [ظلمة آخر الليل] الخميس، وعددهم أربعمئة وسبعة عشر، من إكليّس وشيوخ وشبان أرمن وسريان وكلدان وبروتستانت. (١٧)

### ■ مرآثي أهل ماردين

سارت القافلة الطويلة بقيادة ممدوح بك، برفقة رجال الدرك

والشرطة والميليشيات، واجتازت شارع ماردين الرئيسي. ولَمَّا مرّت القافلة في حيّ المسلمين خرجت النساء تصيح وتصرخ وتستهنّزى بالموقوفين، ويرعدن عليهم بالويلات، وكان الأولاد يرمونهم بالحجارة، ويسخرون بهم بأعلى أصواتهم.

إختلط صراخ هؤلاء المهووسين ووعيدهم بعويل الابتهالات الصادرة عن النساء المسيحيّات اللازمات بيوتهنّ، أو الواقفات على السطوح مع الأطفال، يبكين الفراق، ويطلبن من الله تخفيف العذابات عن أحبائهم، فكانوا كمريم العذراء التي ترافق ابنها الحبيب إلى الجلجلة، وهم يرافقون أحبّاءهم، ولو بنظرات بعيدة، حتّى الخروج من المدينة.

أمّا المسيحيّون فكانوا يسيرون صامتين نظير فاديهم وربّهم المحبوب، لا يُسمع لهم صوت ولا تمتمة، موثوقين ومحاطين بالعسكر الذي لا يتردّد عن معاقبة المتأخرين بالضرب الوحشي، ولو كانوا من الشيوخ أو المرضى أو الجرحى.

وحين وصولهم إلى باب المدينة الغربي، خرج كلّ من الرهبان الإفراميين والمرسلين الأمريكيين إلى سطحيّ معيهم لينظروا إلى أصحابهم النظرة الأخيرة، ويقرأوا عليهم آيات الوداع. فألقوهم في حال كئيبة مرعبة تجمد الدماء في العروق، وتلقي الرعشة في الأبدان. (١٨)

### ■ أيّها الفرنجيّ القدر

كان الأب ليونار الكبّوشي يسير على رأس القافلة بين أخوين من رهبنة مار فرنسيس الثالثة للعلمانيين. ولَمَّا مرّ من أمام دير، رفع رأسه محيّيًا للمرّة الأخيرة ذلك المقام المقدّس، حيث عاش سعيدًا يزرع الخيرات. وفي الحال، وجّه الحارس ضربة من عصاه الغليظة على رأسه، مصحوبة بشتائم بذيئة ومهينة: «أيّها الفرنجيّ [المواطن الفرنسي وبالتالي الأوروبي



والكاثوليكي [ القذر، هَيَّا تَقَدِّمَ ]، وصاحب المأثرة هذه هو بذاته سرد هذه الحادثة متفاخرًا، مضيئًا: «أمرني رئيسي بأن لا أتهاون مع هذا الفرنجي». (١٩)

### ■ موكب مهيب

يقدم الأب ياسنت سيمون رواية مماثلة نقلها ها هنا ولو كان فيها بعض الترداد عن الروايات السابقة:

نحن في يوم الخميس، العاشر من حزيران، والساعة تُشير إلى الواحدة صباحًا. كان الموكب الحزين يتقدم، في بطء وصمت، في شوارع المدينة. غير أنّ الكهنة والمؤمنين الماردينين، وقد تنبَّهوا منذ العشيّة، ظلّوا متيقظين ساعات طويلة، يرصدون الرحيل، ويتربّون: الكهنة لحلّ الخطايا، والمؤمنون لإلقاء التحية للمرّة الأخيرة.

كانوا يمشون، مربوطين الواحد إلى الآخر بحبال كبيرة. البعض منهم يحمل السلاسل في الذراع، والبعض الآخر أخضعت عنقه لحلقات من الحديد، يُحيط بهم مئة من جنود الميليشيا.

ما من كلمة في صفّ المساجين: فحكم الموت كان حاضرًا لكلّ من يعلو صوته. أمّا نحن، فكنا نسمع، من خلال حفيف السيوف، صوت طرق القلوب من جهة، وصراخ النساء والأطفال ووداعهم من جهة أخرى.

كانت ليلة لا مثيل لها... وزادت العتمة في إضفاء مشهد عزاء عميق، وفي إخفاء ما كان لهذا المشهد من قلة شفقة. لكنّ العين العربية، المتمرسّة على رؤية الظلال، تمكّنت من ملاحظة التفاصيل التالية:

كانت كلّ مجموعة مؤلّفة من أربعين سجينًا وكاهنًا، والقصد من هذا الترتيب إذلال الكهنوت من خلال إشراكه بالجرم المزعوم، لكن ما حصل ساهم بتقريب الدين من المصيبة.

شوهده سجينٌ يبلغ الخامسة والسبعين من العمر، محاطاً بأولاده وأصهرته، يساعده في مشيه الوردُ البَنويّ، وإيمانه الدينيّ. وشوهده أيضاً الأب ليونار الكبوشي يُضرب بعنف لدى مروره من أمام ديرِه... وكان له شرف افتتاح الموكب، محاطاً باثنين من الثالثين الفرنسيّسكان. وشوهده، أخيراً، سيادة المطران مالويان، مكشوف الرأس، حافي القدمين، والأغلالُ في عنقه، ينهي المسيرة، ويُحيط به شرطيتان. واستطاع الخبر، على الرغم من السلسلة التي كانت تربط إبهاميه، أن يُلقِي بركة أخيرة على مدينته الأسقفية... وامتلاتُ كاتدرائية السريان الكاثوليك سريعاً بالمؤمنين المذعورين. ففي الملمّات العامة، يبقى المذبح مكان ملتقى وعزاء. وعرفت الكاتدرائية مشاهد لا تُنسى: نساءٌ تحتاز باحة الكنيسة على الركب، والركبُ تتدمى؛ أمّهاتٌ تصلّي باكيات؛ أطفالٌ يَتَمَو منذ ساعة يتوسلون، لا انتقاماً، بل أعجوبة. وقد حصلوا على الأعجوبة، وكانت الأحلى بين الأعاجيب: إنّها أعجوبة ثبات المساجين في إيمانهم. (٢٠)

### ■ « ننال ننال جزانا في السماء »

باستطاعتنا القول إنّ القافلة الأولى من السجناء، كما القافلة الثانية التي انطلقت من ماردين بعد أربعة أيام، ردّدت ترتيلة الأب الطوباوي يعقوب الغزيري الكبوشي الذي استوحاها من ترتيلة فرنسية تقليدية لمريم العذراء عنوانها «سوف أذهب لرويتها يوماً» «J'irai la voir un jour»، كان الأب ليونار أتى بها من لبنان، أثناء زيارته إلى بعبعات، العام ١٩٠٦ أو ١٩١١، ولقائه الأب يعقوب، وتقول:

ننال ننال جزانا في السماء، ننال ننال جزانا في السماء  
جزانا في السما لم تسمع به أذن، ولا رأته عين، جزانا في السما  
جزانا في السما، هذا من الإيمان، وضيق ذا الزمان لا يوازي  
الجزء. (٢١)

■ « سنموت في سبيل يسوع المسيح »

أثناء هذه المأساة السريعة، كانت قافلة المسيحيين تُكمل طريقها، وقد عرفت المصير الذي خُصَّص لها. وصلت شيخان، وهي قرية كردية تقع على مسافة ست ساعات من ماردين، حيث أوقف ممدوح بك القافلة، وبدأ بقراءة فرماناً إمبراطورياً مزعوماً، رُكِّب كالتالي: «إنَّ الحكومة الإمبراطورية قد غمرتكم بإنعاماتها: حرية، مساواة، أخوة، عدل، وظائف هامة، مراتب شرفية؛ ومع ذلك فقد خُنتموها. وبسبب خيانة الوطن العثماني فإنَّ حكماً بالموت قد صدر عليكم جميعاً. من منكم يُشهر إسلامه يعود إلى ماردين سالماً مكرماً. سيتم تنفيذ الإعدام فيكم بعد ساعة من الآن. تهيأوا واتلوا صلاتكم الأخيرة...» ثم أضاف، جامعاً السخرية بالكذب: «لقد أعطتكم الإمبراطورية، في الماضي، ألف امتياز، وهي تعطيكم، اليوم، ثلاث رصاصات...»

عندها، انتصب سيادة المطران مالويان في وجه شتيمة الخيانة التي وُجِّهت إليه وإلى رفاقه، بالرغم من ضعف قلبه ووهن صحته، ينوء تحت ثقل التعب والحزن، وقام بالواجب الذي تمليه عليه أسقفيته ومواطنيته. بصفته الأسقفية، رفض الارتداد المقترح، وبصفته الوطنية، أكَّد إخلاصه لوطنه. وأجاب باسم الجميع، وبإجابته وقَّع مرسوم موته وموت رعيتيه، لكنَّه خَلَّد اسمه وأعماله، واسم إخوته في يسوع المسيح وأعمالهم. قال الحبر:

- «نحن بين أيدي الحكومة، أمَّا بالنسبة إلى الموت، فسنموت في

سبيل يسوع المسيح...»

- «في سبيل يسوع المسيح»، ردَّد رفاقه الأربعمئة والأربعة.  
ثمَّ أردف: «لم نكن قطَّ خونة للأمة العثمانية، ولسنا، اليوم، خونة لها. أمَّا أن نصبح خونة للدين المسيحي، فذلك مستحيل...»  
- «مستحيل»، أعاد رفاقه الأربعمئة والأربعة القول.  
وأضاف الأسقف أخيراً: «سنموت، ولكننا سنموت في سبيل

يسوع المسيح)).

- «في سبيل يسوع المسيح»، كّرر رفاقه الأربعمئة والأربعة.  
وخرج من الصفوف، فجأة، أحد العلمانيين واسمه رزق الله  
مرشو، ومدّ يديه، وقال للجنود: «أقتلوني، وستعرفون كيف يموت  
المسيحي...») ولكنّ ساعة الإعدام لم تكن قد أذفت بعد. (٢٢)

### ■ «العشاء الأخير»

وأراد الكاثوليكيون إثبات إيمانهم في لحظات حرّيتهم الأخيرة،  
فجرى مشهدٌ لا يوصف، وهو شبيه بالمشهد القديم الذي كان فيه الشهداء  
مجموعين في حلبات روما ينتظرون النمر والفهود. لكنّ المدرّج، هنا، كان  
أكثر من واسع، والوحوش أكثر من مفترسة، والوحدة كبيرة جدًّا.  
وتحرّك الأسقف والكهنة بين صفوف المؤمنين، وأعطوهم الحلة  
الأخيرة، والتعازي الفائقة. ثمّ أخذ الأسقف خبزًا وقُدّسه، ووزّع الكهنة أجزاءه  
المقدّسة لكلّ من المؤمنين. وحكى فيما بعد جنديٌّ كان حاضرًا أنّه، أثناء  
التقديس والمناولة، غطّت غمامة سميكة كتيبة المناضلين، وأخفتها تمامًا عن أعين  
المسلمين. فالله خاط فجأة ستارًا حجب الأمور المقدّسة عن فاقدى الإيمان. (٢٣)  
ولمّا كان المسيحيون راكعين يناجون الله مولاهم، هبط عليهم  
غمام نوري غطّاهم أثناء الصلاة، وفاحت في تلك البقعة روائح زكية طاب  
عرفها، وحلا شذاها مما لم يستنشقوا مثلها قط، ولاحت على محياهم أنوار  
عجيبة باهرة استلقت أبصار القساة الواقفين، ولكنها لم تؤثر في أنفسهم  
لشديد حنقهم واسترسالهم في الخبث. على أنّهم، كما أقروا على أنفسهم، لم  
يروا في غابر حياتهم، ولن يروا أيضًا رؤية كذا عجيبة غريبة. ثمّ أنّ المسيحيين  
وراعيتهم وأقتستهم ابتسمت ثغورهم، وعلت سمات الجلال جباههم،  
وأحسّوا بتجديد قواهم، ورقصت أنفسهم طربًا، وخيّل لهم أنّهم في نعيم

السماء يحبرون، وقد ثملوا بحميا الغرام نحو فاديهم العطوف الحنون. (٢٤)  
وما أن انتهت ولائم المحبة الأخوية الأخيرة، حيث تم كسر خبز  
الحياة، اختفت الغمامة، وغدا في مقدور المناضلين السير نحو الموت. ولم  
يُسجَل أيُّ تخلف. (٢٥)

#### ٤- إستشهاد الأب ليونار ورفاقه

بعد هذا المشهد المهيب، بدأ ممدوح بك تنفيذ خطته الإجرامية،  
وأطلق العنان لجنوده المتوحشين. يروي الأب ياسنت سيمون تفاصيل المجزرة  
ويقول:

...بدأ بالفرز الأوّل. أخذ مئة من المبعدين الأربعمئة والخمسة، وقادهم إلى  
المكان المعروف باسم «مغارات شيخان»، حيث لم تترك الكهوف العميقة  
التي قضت على الضحايا مجالاً لسماع تضرّعاتها الأخيرة.  
وما إن عاد الجلّادون، إختار ممدوح بك مئة شهيد آخر، اقتيدوا على بعد  
ساعة من هنا، إلى المحلّة المعروفة بـ «قلعة الزرزوان»، حيث قُتلوا فيها  
جميعهم، أربعة بعد أربعة، بضرب الحجارة، والخنجر، والسيف القصير،  
واليطقان، والهراوة، وألقي بهم في الآبار. وتحتفظ القلعة القديمة، إلى عظام  
أبطالنا، سرّ لحظاتهم الأخيرة. وحدهم الجلّادون، الصامتون اليوم، في  
إمكانهم أن يردّدوا، غداً، كلمات إخوتنا الأخيرة، وثباتهم في الإيمان.  
بقي المسيحيون المئتان والخمسة، ومنهم المطران مالويان. ولم يكن من الحكمة  
إعدامهم حيث هم، فاقْتيدوا في اليوم التالي إلى مكان أبعد بقليل، وهي طريقة  
بارعة في إطالة عذابات كاثوليكيينا الجائعين، المعرّين، المقيّدين، السائرين  
حفاةً عبر حجارة الطرق وأشواك الحقول. وقد مشوا ساعتين، ولَمَّا بلغوا  
أحد الأودية العميقة، على بعد أربع ساعات من ديار بكر، قُضي عليهم

جميعًا، في الحادي عشر من حزيران، وكان يوم الجمعة، عيد قلب يسوع الأقدس. وحظي موت الشهداء بإعجاب الأكراد أنفسهم الذين سارعوا ليتوزّعوا حصّة الكلاب من الصيد، فقال أحدهم: «لم نرَ أبدًا ثباتًا دينيًا كهذا. لو أنّ المسيحيين انقضّوا علينا، لأسباب مماثلة، لتحوّلنا جميعنا، بطلب منهم، إلى المسيحية». (٢٦)

سوف يجد القارئ، في الملحق رقم ٤، قائمة المسيحيين الذين قُتلوا في ماردين، العام ١٩١٥، في شهر حزيران والأشهر التالية.

إنّ مجلّدًا كبيرًا لا يكفي لوصف المشاهد البربريّة والدمويّة التي حصلت في تلك الفترة، في الصحاري والبراري البعيدة عن ماردين، حيث قُتل عشرات الآلاف من الأبرياء، وسنكتفي بما عرفناه عن استشهاد الأب ليونار، ننقله من روايات الشهود وإخوته في الرهينة الكبوشيّة، نوردها تبعًا:

#### \* مجلّة الرسول الصغير

«كانت كتبية المرسلين الكبوشيين مدعوّة، هي الأخرى، إلى تقديم ضحية من ضحايا المحرقة. ففي حزيران ١٩١٥، إنطلقت من ماردين قافلة كبيرة من المعتقلين المبعدين، مؤلّفة من ٧٨٠ رجلًا<sup>(٢٧)</sup>، بينهم الأسقف الأرمني [المطران مالويان] و١٧ كاهنًا من طائفته، وواحد من آبائنا، أصله من لبنان [الأب ليونار]. معظم أولئك الأبطال، الذين فضّلوا الموت على الارتداد، أعطوا المناولة من يد الأسقف، قبل الذهاب إلى الذبح. كُبلوا أزواجًا وقطّعوا، صامتين ومستسلمين، رحلة طويلة انتهت في مذبحه جديدة. تحيد عين الإيمان عن ركام الجثث المشوّهة لتبحث عاليًا عن الأرواح التي تحلّق في حلّتها الأرجوانيّة». (٢٨)

## \* الأب أتال دوسينتيتيان الكبوشي

يروى الأب أتال فصول اعتقاله مع الرهبان والراهبات وترحيلهم إلى فرنسا مع بداية الحرب. ومع نهايتها، عاد إلى مركز أورفا، ثم استقرّ في لبنان حيث عُيّن رئيسًا على الإرسالية الكبوشية في الشرق. لديه تقارير ومراسلات عن المجازر نقتطف ما جاء فيها عن الأب ليونار:

«كان في هذه القافلة، أحد المرسلين الممتازين، الأب ليونار البعداتي الجليل، اللبناني الجنسية. كان لم يزل في مركز الإرسالية في ماردين، وتمّ طرده من مكان إقامته، فحلّ ضيفًا عند أحد المسيحيين البواسل في المدينة، ومعه القندلفت. وسرعان ما أُلقي القبض على الثلاثة، ووَضعوا لهم الأغلال، وسُجنوا مع اثنين من المعلمين في مدرستنا، وقد لقوا حتفهم جميعًا، فاستحقوا، عن جدارة، إكليل الشهادة». (٢٩)

«في تلّ أبيض، كانت تُقيم فرقة من السينيغاليين، التقينا فيها اثنين من تلامذتنا في ماردين. كان الأول رئيس المحطّة، والثاني عامل تلغراف. وكان من بينهما أحد أبناء معلّم اللغة العربية الممتاز الذي خدم في الإرسالية لأكثر من ثلاثين عامًا، والذي تمّ قتله في القافلة التي قُتل فيها الأب ليونار». (٣٠)

«أدّت المجازر وعمليات الترحيل التي حصلت إبان الحرب إلى انخفاض ملموس في عدد المسيحيين الكاثوليك في هذه المدينة. وبالرغم من حزننا على خسارة هذا العدد الكبير من الكهنة والمسيحيين، لنا عزاء أكيد لمعرفةنا بأنهم ماتوا حقًا شهداء إيمانهم. من بينهم، يضيء الوجه الجميل لأخي العزيز ورفيقي الأب ليونار البعداتي الجليل». (٣١)

## \* الأب آنج دوكلامسي الكبوشي

كان الأب آنج رئيس الإرسالية، وكان من الطبيعي أن يتكلّم عن ما

حصل للرهبان والراهبات التابعين له. نقتطف من مراسلاته ما له علاقة بالأب ليونار:

— «فيما نذكر، بشكل خاص، أولئك الذين سقطوا في الوادي الصّغير في البريّة، الواقع على أطراف ماردن، ونعرفه جيّدًا، حيث كانت تنتظرهم فصيلة من الجنود الأتراك وعصابات الأكراد النهابة لقتلهم في مجموعات صغيرة، لا يمكننا إلاّ الاعتقاد أنّهم ماتوا وهم ساجدين، في موقف المعترفين بالإيمان. لأنّه، في هذه القوافل الطويلة التي كانت تُفرغ المدينة من سكّانها، والتي كانت تجرّ الشّكّان المسيحيّين إلى مكان الإعدام، كان هناك أسقفٌ أرمنيٌّ كاثوليكيٌّ مقدم، وكهنّته، وجمعٌ من المسيحيّين؛ وبينهم عددٌ كبير من الثّلاثين التابعين لأخويّاتنا وعددهم حوالي المئة رجلٍ وأكثر من ثلاثمائة امرأة؛ من ثمّ، وبدون شكّ، نساءٌ وفتياتٌ من مشاغل أخواتنا راهبات الفرنسيّسكان لونس لوسونييه: وبكلمة واحدة، إنّهم جميع الذين كانوا يقصدون هذه المائدة المقدّسة، حيث كنّا نعطي أكثر من ٢٥,٠٠٠ قربانه في العام الواحد.

أخيرًا، وفي يوم من الأيام، وفي إحدى القوافل التي تضمّ المحكوم عليهم بالموت، كان هناك واحدٌ منّا، هو الأب ليونار البعداتي، المرسل الكبوشيّ الشابّ، ولا معلومات لدينا أكثر من ذلك. مثله مثل الآخرين، تمّ قتله، ولمرةٍ أخرى، تلطّخ الثّوب الفرنسيّ بدم الشّهداء.

كلّ هذه التّفاصيل العاجلة، وصلتنا من الأب دانييلي الجزيل الاحترام، أحد المرسلين في ماردن، الشيخ الجليل الذي يناهز عمره الثمانين عامًا، قضى منهم ٥٥ سنةً في الرّسالة. وقف شاهدًا عاجزًا على نهب كنيسة وديره. أُلقي في السجن، ثمّ نُفي إلى كونيا، وبقي فيها حتّى إعلان الهدنة، حين تمكن مفرّض فرنسا في القسطنطينيّة إرساله إلى مقرّنا في ليون». (٣٢)



– «لاقى الأب ليونار البعداتي، من الجنسّيّة اللبنانيّة، أبشع معاملة في السجن، وكان في عداد الأرمن الكاثوليك الذين ذُبحوا في ماردين، في حزيران العام ١٩١٥، مع رئيس الأساقفة إغناطيوس مالويان وكهنته». (٣٣)

\* الأب بوناقتورا فاضل البعداتي الكبوشي  
أعدّ الأب بوناقتورا تقريرًا مفصلاً عن الإرساليّة، وعن مراحل تهجيرهم مع الأب توما صالح من ديرهم في أورفا نقتطف منه ما يلي:

«غير أنّ الأماكن المهجورة لم تفرغ، إذ بقي فيها أحدهم وهو حبيبنا الأب ليونار. كان لا يزال في ماردين، مع أنّنا دعونا للحمى إلينا. كتب لنا قائلاً بأنّه يرغب في الخروج من بين هؤلاء المتوحشين، وبأنّه لا يريد أن يموت قتلاً. وكان قد عمل على ترحيل الراهبات، لكنّه بقي هناك، لأنّه، في اللحظة الأخيرة، قال له الأب دانييلي، باكتئاب، وهو ابن الثمانين سنة الذي لم يُطق فكرة الرحيل: «حسنًا، أتريدون أن تتركوني لوحدي؟» ولساعته، قرّر الأب ليونار البقاء، بدافع من المحبّة لهذا الراهب الجليل، ليس إلّا.

فيما بعد، رُحّل الأب دانييلي إلى قونية. أمّا الأب ليونار، ففضى ضحيّة محبته. وأوضح الأب أتال، في رسالة وصلتنا حديثًا من أورفا، بتاريخ ٢١ كانون الأوّل ١٩١٩: "تسنى لنا أن نعرف من القس يوسف، وهو كاهن من ماردين، أنّ الأب ليونار قُتل، في ١١ حزيران ١٩١٥، في زرزوان، بالقرب من ديار بكر، بعد أن كرّر رفضه الدخول في الإسلام، وبعد تعرّضه للجلد، بسبب رفضه هذا، وبعد أن تمكّن من منح المسيحيين المساقين معه الحلّة السريّة" (٣٤).

وبعد إطلاق سراح الأب بوناقتورا من السجن، عاد إلى بيروت حيث بعث برسالة إلى زميله الأب بولس كنج لبكي البعداتي الكبوشي يقول فيها:

«أنتَ وحيدَ غربتي الذي بقيت لي من بعد إخوتنا الذين ذهبوا ضحية الحرب. بل راحوا شهداء اشتهدتهم خناجر البرابرة بقساوة يندر مثالها. أمّا لوندوس [الأب ليونار] فقتلوه في ماردين في مَنْ قتلوه من الأرمن، وأمّا توما فقد توفّي في الحبس حيث كنتُ أنا. رحمة الله على ذينك الأخين اللطيفين رحمةً واسعة» (٣٥).

\* الأب لويس ميناسيان الكبوشي

لم يعلم رؤساء الرهينة الكبوشية مصير المرسلين إلا بعد ثلاثة أشهر، وذلك من خلال رسالة مشفرة كتبها الأب لويس ميناسيان من خربوط (٣٦)، وأرسلها بواسطة الأخ بنوا دوميدباخ الكبوشي الألماني (٣٧)، نقلها فيما يلي، واضعين تفسير الشيفرة بين قوسين:

«صديقي العزيز، الشكر لله، نحن بصحة جيّدة. قولوا للسيد كلامسي [الأب آنج دوكلامسي، رئيس إرسالية ما بين النهرين] وراف [الأب رافايل ديزيتابل، الرئيس الإقليمي] بأنّ النعاج [المسيحيون] الموكول أمر العناية بها إلى بازيل [الأب بازيل تشيليبان من ديار بكر] ٣ ولويس [الأب لويس



الأب لويس ميناسيان

ميناسيان من خربوط] ماتت في الجبال. إنهم متأسفون للأمر، ويريدون مغادرة مركزهم.

إنّ النساء [الراهبات] الساكنات في كرم السيد راف [دير الإرسالية] هنّ معنا، ويهدونكم السلام. صلّوا دوبروفونديس [من الأعماق: صلاة من أجل الموتى] من أجل جميع أصدقائكم.

إنّ ليونار [الأب ليونار البعداتي] وأخته مارديسا [راهبات ماردين] غادرا البيت مع العائلة [تمّ نفيهم من الدير مع سكّان المدينة] ولا ندرى إلى أين ذهبوا<sup>(٣٨)</sup>.

### \* الأب جاك ريتوريه الدومينيكي

يروى الأب ريتوريه هذه القصة التي تشرفّ رهبنة مار فرنسيس الثالثة للعلمانيين التي كان الأب ليونار مرشدها، ويقول:

«آن لنا أن نحیی بإعجاب الشجاعة المسيحية. سيقّت قافلة من مسيحيي ماردین باتجاه نصیبین، وكان بين أفرادها شاب وسيم اسمه الياس كسبو، تميّز بأنّه مسيحيّ صالح، ومفخرة الإخوة في رهبنة مار فرنسيس الثالثة للعلمانيين. لَمَّا دَنَت ساعة ذبح مَنْ في القافلة، ورأى رفاقه يُنَحَرُونَ الواحد تلو الآخر، تَمَلَّكهُ الرعب أمام ذلك المشهد، فانهار من شدّة الخوف، وارتعدت فرائصه، وبدأ بالبكاء المرّ. ولَمَّا حان دوره، سخر منه الجلاّدون الذين رأوه على تلك الحال، فدفعوه بازدرء وهم يقولون له: يا غبي، إجحِد مسيحك، وأعلن إسلامك، وإلّا تَلْقَى مصير زملائك.

في تلك اللحظة، هَبَّت في قلبه نفحة شجاعة عارمة، فأجاب الجند بجرأة: لن أجحِد المسيح أبداً لأصبح مسلماً.

وقيل لنا بأنّ جلاّديه تلذذوا في التنكيل به، وبدأوا يقطعون أعضائه الواحد تلو الآخر. أثناء ذلك لم يُسمع من فم المسيحي البطل إلاّ هذه العبارات: من أجلك يا يسوع. وأسلم الروح في غمار تلك العذابات الهائلة. واقتنع جلاّدوه بأنّ القدرة الإلهية وحدها هي التي سندت هذا الشاب الذي كان مرتجفاً أمام الموت ليتغلب عليه بهذه الشجاعة النادرة<sup>(٣٩)</sup>.

## \* المطران إسرائيل أودو

كان المطران إسرائيل أودو (٦ آب ١٨٥٩ - ١٦ شباط ١٩٤١)، مطران الكلدان في ماردين، يدوّن الأحداث وبعض الخواطر على قصاصات من الورق يحرص على وضعها في مكان آمن خوفاً من بطش العسكر التركي. وكانت أخبار المجازر في ماردين ترده من شهود عيان، وهو يدوّننها باللغة الكلدانية. وما أن انتهت المذابح حتّى تمكن من إرسال هذه القصاصات إلى أحد أقاربه في العراق. منذ ٢٠ سنة، صدر في السويد كتاب بعنوان «تاريخ» يجمع محتوى هذه الأوراق، وينشرها بعد ترجمتها إلى اللغة السريانية الغربية. وفيما يلي ما كتبه المطران إسرائيل أودو عن الأب ليونار:

«الأب ليونار الكبوشي مارونيّ الأصل من جبل لبنان. هذا أُلقي القبض عليه في ٥ حزيران ١٩١٥. ولما وصل إلى السجن، استقبله البواب، ورفع يده، ولطمه على وجهه بشدّة. واجتمع عليه حالاً الجنود، وبدأوا يجرحون وجهه، ويرفسونه من كل جهة، وينزعون شعر ذقنه، ويصقون على وجهه، ويرشقونه بكلام قدر ونجس، حيث لا تليق بشخصه، بينما هم، منذ صغرهم، معتادون على لفظ مثل هذه الكلمات. ثمّ علّقوه من رأسه لمدة ساعتين. واجتمع الجنود عليه وضربوه بالسوط والعصي بضراوة. ثمّ أنزلوه، وبدأوا يستأصلون أظافر يديه ورجليه، ثمّ رموه على الدرج من أعلى إلى الأسفل، ووقع مغمياً. أخيراً، سيق مع القافلة الأولى من شهداء ماردين، وقُتل معهم».<sup>(٤٠)</sup>

## ٥- الأب ليونار يُطعن بخنجر في قلبه

وإلى الذين يسألون: ما هي الطريقة التي استعملها الجنود الأتراك لقتل الأب ليونار؟ إنّ الشخص الوحيد الذي تكلم عن هذا الموضوع هو

الأخت مريم الانتقال، الراهبة الكلدانية الماردينية الفرنسية كانيّة التي روت ملابسات الجريمة وقالت:

أخيّرًا، أتى اليوم السعيد، إذا جاز لي أن أطلق عليه هذه التسمية، وكان يوم الجمعة في الحادي عشر من حزيران، الموافق عيد قلب يسوع الأقدس، حين وصلت القافلة إلى الجبال غير البعيدة عن ماردين، وقُتل كلٌّ من فيها. كيف حصل ذلك؟ ها قد مرّت أربع سنوات على تلك المجرزة ونحن لا نعرف بعد ما حصل بالضبط، لأنّ هؤلاء الوحوش حلفوا على القرآن بأن لا يقولوا الحقيقة.

وها هو أحد الأتراك الذين شاهدوا المجرزة يتكلّم. فالعديد منهم ذهب إلى هناك للاستيلاء على الملابس والساعات والخواتم وغيرها. قال لنا بأنّ العسكر لم يكلف نفسه استعمال الخرطوش للقضاء على هؤلاء المسيحيين الكلاب (والكلاب هي الصفة الأكثر تهذيبيًا التي نطق بها) بل كان يضربهم بواسطة دبابيس كبيرة كما يُضرب على اليقطين، وتقع الضربة في كلّ مكان. وكان سيّدنا المطران [مالويان] آخر من تمّ قتله. لقد قطعوا جسمه إربًا إربًا. أمّا أبينا المأسوف عليه [الأب ليونار] فقد **طعن بخنجر في قلبه**. ثمّ نزعوا عنهم ملابسهم، وعرّضوا أجسادهم للشمس نحو خمسة عشر يومًا. (٤١)

## ٦- أين رفاة الأب ليونار؟

تلقّى رشيد بك، والي ديار بكر، الطبيب المتعصب والمتوحش الذي لا ضمير عنده، برقية من الثلاثي الحاكم يشكون فيها وجود جثث تطفو على سطح نهر الفرات، فأجابهم بالتالي:

لا صلة تُذكر للفرات مع ولايتنا. إنّ الجثث الآتي ذكرها مصدرها ولايات



أرضروم وخربوط، على الأرجح. إنّ الذين ماتوا عندنا أُلقيت جثثهم في الكهوف العميقة أو، في كثير من الأحيان، تمّ إحراقها. في الواقع، لا توجد مساحة كافية لدفنها. (٤٢)

ليس لعدم وجود مكان كاف لدفنها فقط، بل لعدم ترك آثار لها تُثير الشبهة. لذلك، يكون الحلّ بالتخلّص منها عن طريق إحراقها أو رميها في الكهوف والصحاريج. ولذلك أيضًا، لا يوجد لدينا أيّ ذخيرة درجة أولى من جسد الأب ليونار، ولا حتّى درجة ثانية تعود إلى ثيابه، لكن لدينا ذخيرة درجة ثالثة، هي صورته الموجودة على غلاف هذا الكتاب، كان الأب ليونار مسكها بيده وسلّمها إلى أخيه فارس، حين زار بعيدات في العام ١٩١١، وانتقلت منه إلى المؤلّف.

هكذا كان مصير قافلة المطران مالويان والأب ليونار، على الأرجح. يبقى السؤال: في أيّ مكان بالتحديد، على الطريق الممتدّة بين ماردين وديار بكر، أُلقيت جثّة الأب ليونار وجثث رفاقه في القافلة الأولى؟ - هل في المكان المدعو قره كبرو، الواقع على مسافة ٣ ساعات من ديار بكر، حيث قام ممدوح بك بقتل المطران مالويان؟ (٤٣)

– هل في كهوف قرية شيخان الكرديّة، الواقعة على مسافة ٦ ساعات من ماردين؟<sup>(٤٤)</sup>

– هل في صهاريج قلعة زرزوان، الواقعة في جوار شيخان؟<sup>(٤٥)</sup>

– هل في صهاريج داره المشهورة، الواقعة على مسافة يوم واحد من ماردين؟ يصف الأب ريتوريه المكان ويقول:

...ساقوهم إلى داره، على بعد يوم واحد من ماردين. داره، المدينة القديمة التي شيدها الأمبراطور الفارسي داريوس، ما هي اليوم إلا قرية قدرة ضائعة بين أطلال المدينة الأثرية. تحت تلك الأنقاض، وفي الجوار، توجد صهاريج كبيرة تُستخدم كخزانات أو كسجون مظلمة في تلك البلدة البدائية. وجد القتلة في تلك الصهاريج المكان المناسب لتغيب ضحاياهم، والله وحده يعلم الآلاف الذين ألقوا فيها. كلمة واحدة كانت كافية لتنقذ من الموت... كلمة أسلمت... لكن ما من أحد منهم نطق بها. وماتوا مسيحين... بعد أن ذبحوهم، وصرعوهم، وطعنوهم بالخنجر، ألقوا بهم في صهاريج داره حيث ظنّ الجناة أنّهم قُبروا معهم فيها جرّيمتهم النكراء إلى الأبد.<sup>(٤٦)</sup>

لا، لن ننس أبداً الشهداء، بخاصّة الأب ليونار، وكلّهم يشرفون الكنيسة ومؤمنيها. وإذا فقدنا الأمل باسترجاع رفاته المقدّسة وتكريمها، فلنحتفظ برواية استشهاده البطولي ليكون قدوة للأجيال، في التضحية والوفاء والإخلاص والمحبة الكاملة إلى أقصى الحدود.

## ٧- مصير الأب دانييلي

ما هو مصير الأب دانييلي العجوز الذي من أجله بقي ليونار في ماردين. يروي القس إسحق أرمله ما يلي:

أمّا الأب دانييلي الشيخ الوقور فلم يمدد عليه الخصوم إذ ذاك يداً أثيمة. فظلاً منزوياً في بيت محاذٍ للكنيسة لم يرقه الخروج منه أصلاً حتّى إذا كان ١٧ تموز ١٩١٥ قُبض عليه، وأُلقي في الحبس، وضُيق عليه جدّاً، وابتزّ منه ممدوح وأصحابه ثلاثاً وعشرين ليرة عللوه بالاطلاق على أن يدفع مائة وخمسين ليرة علاوة، ذلك لتكون بمثابة مكافأة لهم عن سوقهم رفيقه الأب ليونار، وقتلهم إياه شهيداً...

دفع الأب دانييلي ١٥٠ ليرة ثمن دم القتل الزكي، فأطلق سبيله في ثالث آب، بعد ما قضى في السجن سبعة عشر يوماً. ولبث منزوياً في بيته حتّى ١٨ تشرين الثاني ١٩١٦، فسافر إلى حلب، فقونيه، صحبة الآباء الدومينيكيين. أمّا ما جرى في الديرين والكنيسة، وما حدث من الخراب فكثير. فإنهم هدّوا الحائط الجنوبي من رأسه إلى رأسه، وأضافوا ساحة الدير إلى الطريق العمومية، وجعلوا الكنيسة أهراء، وخصّصوا غرف كلا الديرين بمأوى العسكر المرضى حتّى اليوم. (٤٧)

#### حواشي الفصل الخامس

١- فريدة منغالو غندوره، شاهدة في دعوى تطويب المطران مالويان؛ إسحق أرمله، القصارى في نكبات النصارى، ص. ١٦٣، مرجع سابق.

٢- وصفه ياسنت سيمون قال: «كان اسمه يمثل الخشية، ونظرته توحى الاشمزاز. كانت مشيته تكشف ادعائه، وأحاديثه تُظهر جهله. ولئن سفكت يده اليمنى الدم، فإنّ يده اليسرى كانت تجمع الجوهرات. رأسٌ بلُدغٌ مزروع على كتفي حمّال، وسيحمل رأسه الرعب، فيما ستحمل كنفاه حمولات من الماس المسروق. إنه نيرون، بالاختصار، وقد تصنّع بمظاهر سلفه الكبير. كان له، من نيرون، القناع الجسدي؛ وقد أخذ عنه القلب؛ وسياخذ عنه أيضاً، الجنون. جلاّد ماردين هذا... اسمه ممدوح بك... كان رئيس مفوضي الشرطة، وقد غدا يجسّد البربريّة القديمة تحت غطاء سترة سوداء وكفّين بيضاوين. ما الذي قام به مسخ نيرون هذا؟ لقد قام بكلّ ما لا اسم له في التاريخ كما في المعاجم. إنه يوقف أولاً، ثمّ يعدّب». راجع: ياسنت سيمون، ماردين المدينة البظلة، ص. ٤٣ - ٤٤، مرجع سابق.

٣- إسحق أرملة، القصارى في نكبات النصارى، ص. ١٦٤، مرجع سابق.



- ٤- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، ص. ٤٩، مرجع سابق.
- ٥- المرجع نفسه.
- ٦- إسحق أرملة، القصارى في نكبات النصارى، ص. ١٦٩، مرجع سابق.
- ٧- تأسست الأخوية في بداية القرن الثامن عشر، وأقامها البابا بيوس السابع بشكل قانوني العام ١٨٠٩، وغاية الأعضاء التأمل بآلام المسيح طالبين من الله الآب مغفرة خطاياهم، باستحقاقات دم ابنه يسوع. وهم يصلون أيضاً من أجل الأنفس المطهرية، وتوبة الخطاة. لا علم لنا، لغاية اليوم، بوجود هذه الأخوية في لبنان.
- ٨- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، ص. ٤٩ - ٥٠، مرجع سابق.
- ٩- إسحق أرملة، القصارى في نكبات النصارى، ص. ٢٥٠، مرجع سابق.
- ١٠- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، ص. ٤٦، مرجع سابق.
- ١١- الأخت مريم الانتقال، من راهبات لونس لوسونيه الفرنسييسكانيات الكلدانيات، الرواية كما وردت في الوثيقة المحفوظة لدى المؤلف.
- ١٢- تتألف ميليشيا «الخمسين» من المسلمين غير المتحقين بالجيش الرسمي، وتتراوح أعمارهم بين الخمسين والستين سنة، وأُنيطت بهم مهمة الحراسة في المدن، وتجميع الصادر بحقهم حكم الإبعاد، وسوقهم بالقوافل إلى الجبال والصحاري.
- ١٣- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، ص. ٤٥، ٤٦، ٥٥، مرجع سابق.
- ١٤- جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ٨١، مرجع سابق.
- ١٥- إسحق أرملة، القصارى في نكبات النصارى، ص. ١٨٥، ١٩٧، مرجع سابق.
- ١٦- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، دار نعمان للثقافة، جونيه، لبنان، ١٩٩١، ص. ٦٥ - ٦٦.
- ١٧- إسحق أرملة، القصارى في نكبات النصارى، ١٩١٩، ص. ١٨٤ - ١٨٥، مرجع سابق.
- ١٨- المرجع نفسه، ص. ١٨٥ - ١٨٦.
- ١٩- الأب جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ٨٣، مرجع سابق.
- ٢٠- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، ص. ٥١ - ٥٣، مرجع سابق.

- ٢١- إسحق أرملة، القصارى في نكبات النصارى، ١٩١٩، ص. ٢١٣، مرجع سابق.
- ٢٢- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، ص. ٥٣ - ٥٤، مرجع سابق.
- ٢٣- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، ص. ٥٤ - ٥٥، مرجع سابق.
- ٢٤- اسحق أرملة، القصارى في نكبات النصارى، ١٩١٩، ص. ١٩٥ - ١٩٦، مرجع سابق.
- ٢٥- ياسنت سيمون، ماردن المدينة البطلة، ص. ٥٥، مرجع سابق.
- ٢٦- المرجع نفسه، ص. ٥٥ - ٥٦.
- ٢٧- نظرًا لعدد المعتقلين الكبير، قسمهم السفاحون إلى قافتين : الأولى، مؤلفة من ٤١٧ رجلاً، انطلقت في ١١ حزيران، وكان فيها المطران مالويان والأب ليونار؛ والثانية، مؤلفة من السجناء الباقين، انطلقت في ١٥ حزيران.
- ٢٨- مجلّة «الرسول الصغير»، العدد ٢٧٢، أيار ١٩٢٠، ص. ١٢٣.
- ٢٩- الأب أنال دوسانتيتيان، ذكريات، ص. ٤٢، مرجع سابق.
- ٣٠- المرجع نفسه، ص. ٤٤.
- ٣١- رسالة الأب أنال دوسانتيتيان إلى الأب العام، ٥ كانون الثاني، ١٩٢٢، أرشيف الكبتوشيين في روما.
- ٣٢- تقرير الأب آنج دوكلامسي، رئيس الإرسالية، المنشور في المصادر الثلاثة التالية:  
P. Clemente da Terzorio, **Le Missioni dei Minori Cappuccini**, 1913, Vol. VI, p. 485.  
**Les Missions Catholiques**, N° 2612, 27 juin 1919, Lyon.  
**Le Petit Messager de St. François**, N° 262, juin 1919, p. 142-146.
- ٣٣- رسالة الأب آنج دوكلامسي إلى الأب أمين سرّ الرسالات في روما، ليون، ٢٤ حزيران ١٩٢٢، أرشيف الكبتوشيين في روما.
- ٣٤- تقرير الأب بوناقتورا فاضل البعداتي الكبتوشي، مرجع سابق.
- ٣٥- رسالة الأب بوناقتورا إلى الأب بولس كنج، بيروت، ٩ أيار ١٩١٩، محفوظات الدكتور جوزف لبكي.
- ٣٦- الأب لويس ميناسيان الكبتوشي هو أرمني من خربوط. بعد نفيه، تمكن من الوصول إلى بيروت

حيث أمضى ما تبقى له من العمر حتّى العام ١٩٧٠. رأى فيه اللبنانيون كاهنًا فاضلاً، على مثال خوري آرس، إذ كان يقضي الساعات الطوال في كرسي الاعتراف، في كاتدرائية القديس لويس للآباء الكبوشيين في بيروت.

٣٧- الأب بنوا دوميدباخ (ألمانيا) أمضى أيامه الأخيرة في كاتدرائية القديس لويس للآباء الكبوشيين في بيروت حيث مات في ١٦/٦/١٩٣٥. راجع: ألبوم مئوية كاتدرائية القديس لويس، ١٨٦٨ - ١٩٦٨، ص ٦٢.

٣٨- رسالة الأب لويس مينايسان الكبوشي، أورفا، ١٣ أيلول ١٩١٥، أرشيف الكبوشيين في لبنان.

٣٩- الأب جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ١١١ - ١١٢، مرجع سابق.

٤٠- رسالة الشماس الكلداني نوري إيشو مندو إلى المؤلف، القامشلي، سوريا، ٢٩ نيسان ٢٠١٢.

٤١- Récit abrégé des massacres de Mardin en 1914, par une religieuse franciscaine originaire de Mardin, Archives de la Province des Capucins de Lyon, couvent S. Bonaventure.

٤٢- جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ٨٤ - ٨٥، مرجع سابق.

٤٣- ياسنت سيمون، ماردين المدينة البطلة، ص. ٥٦، مرجع سابق.

٤٤- ياسنت سيمون، ماردين المدينة البطلة، ص. ٥٥، مرجع سابق.

٤٥- ياسنت سيمون، ماردين المدينة البطلة، ص. ٥٥، مرجع سابق؛ إسحق أرمله، القصارى في نكبات النصارى، ص. ١٩٦، مرجع سابق؛ عبديو بزر، ذكريات عن ماردين، مجلة الدراسات الشرقية المسيحية collectanea، مجموعة ٣٠/٢٩، مؤلفات المركز الفرنسيكاني للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة/القدس ١٩٩٨، ص. ٦٤، إعداد الأب فيكتور مستريح الفرنسيكاني.

٤٦- جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ١٠٦، مرجع سابق.

٤٧- إسحق أرمله، القصارى في نكبات النصارى، ١٩١٩، ص. ٢٥١، مرجع سابق.

## الفصل السادس دعوى التطويب

### ١- المراحل الأساسية

بدأت فكرة التقدّم بدعوى كنسيّة لتطويب الأب ليونار تنضح منذ السبعينات، مع بدايات الحرب اللبنانية، حين كان الأب سليم رزق الله الكتبوشي، حافظ أرشيف الرهبنة الكتبوشيّة في لبنان، يعمل على دعوى تطويب المطران الأرمني الشهيد إغناطيوس مالويان، بتكليف رسمي من بطريرك الأرمن الكاثوليك، يوحنا بطرس الثامن عشر كاسباريان.

أثناء أبحاثه هذه، تبين له أنّ استشهاد الأب ليونار لا يقلّ شأنًا عن استشهاد المطران مالويان، لأنّهما كانا في المدينة نفسها، وعانيا العذابات والاضطهادات نفسها، وقُتلا في القافلة نفسها على يد الجنود الأتراك.

حين أخبرني الأب سليم بالأمر، كنتُ قد بدأتُ مسارًا طويلًا من البحث والتحقيق عن مصير نسيبي، الأب ليونار، متأبطًا صورته التي سبق وحصلت عليها من مخلفات جدّي فارس، شقيق ليونار، وامتسحًا بما قرأته عنه في كتاب القسّ إسحق أرمله السرياني.

تلاقت الأفكار، وعملت الكيمياء بين الأب سليم وبينني، فبدأنا مشروعًا جدّيًا لجمع أيّ معلومة عن ليونار، محاولين تلمّس سيرة ليونار من خلال سيرة مالويان، وكتاباته، وأخبار الشهود الواردة في ملفّ تطويبه، وأرشيف الرهبنة الكتبوشيّة.

في هذه الأثناء، استعر القتال على جبهات الحرب في لبنان، وصار عملنا محفوفًا بالمخاطر لأنّ أرشيف الرهبنة الكتبوشيّة الذي نعمل عليه كان في دير سيّدة الملائكة في بدارو، الواقع على خطوط تماس بين الجبهات، ما دفع الأب سليم إلى توضيب المحفوظات في صناديق من كرتون، ونقلها إلى مكان



الأب سليم رزق الله  
(٢٠٢٠+) والمؤلف عند  
اختتام التحقيق الأبرشي  
الذي جرى في كنيسة  
القديس أنطونيوس  
البادواني - بعبدات، في  
٢٨ تشرين الأول  
٢٠٠٩

أكثر أماناً في دير القديس فرنسيس في المطيب، حيث صرتُ أتوجّه إلى هناك لاستكمال العمل، بالتزامن مع إفراغ الصناديق، وتوزيعها على الرفوف، في غرفة خُصّصت لهذه الغاية.

لكن قيادة السيارة من بعبدات إلى المطيب لم تكن أقلّ خطورة، في زمن كانت القذائف العشوائية تتساقط في أيّ وقت وأيّ مكان. وفي تلك الأيام، لم يكن هناك من هاتف جوّال للاستعلام عن حال الطرقات، وما كان عليّ سوى القيادة بحماية الأب ليونار وعنايته.

وفيما العمل مع الأب سليم مستمرّ، تبين لنا وجود نقص في الوثائق والأخبار في أرشيف الرهبنة في لبنان، وكان لا بدّ من اللجوء إلى أرشيف الرهبنة العامّ في دير القديس لورنتسو دابرنديزي في ضواحي روما والذي سبق للأب سليم أن عمل عليه منذ زمن. وشاءت العناية الإلهية أن أزور روما بمناسبة اليوبيل الكبير، العام ٢٠٠٠، فرأيتها مناسبة للقيام بما يلزم. سلّمني الأب سليم رسالة توصية منه إلى المسؤولين هناك، ودلّني على الطريق إلى الدير، ونبهنني من أنّ المحفوظات هي في مستودع تحت الأرض، يفتقر إلى التهوية المناسبة، وعليّ أخذ الحيطه والحذر، ومغادرة المستودع أقلّه مرّة

واحدة كل ساعة عمل، والصعود إلى الهواء الطلق حيث أتفّس عميقاً لبضع دقائق قبل أن أعود إلى المستودع لاستكمال العمل. وهكذا أمضيت يوماً كاملاً، برفقة أختي صولا، عملنا فيه على تصوير الوثائق والمراسلات العائدة إلى إرسالية الآباء الكبوشيين في أرمينيا وبلاد ما بين النهرين، بين العام ١٩٠٠ والعام ١٩١٨، بلغ عددها ٦١٣ صفحة، صارت السند الأساسي في إعداد ملفّ التطويب.

في ٧ تشرين الأوّل ٢٠٠١، أعلن البابا يوحنا بولس الثاني المطران مالويان طوباوياً، في احتفال مهيب جرى في روما، فاستنتجنا بأنّ ما تمّ الموافقة عليه مع مالويان، سيتمّ الموافقة عليه حتّمًا مع ليونار، ما أعطانا دفْعًا جديدًا للاستمرار في تكوين ملفّ التطويب.

وما أن تقدّم العمل حتّى برزت أماننا شخصيّة الأب توما صالح البعداتي الكبوشي، رفيق ليونار، الذي استشهد مثله في مرّعش - تركيا، في ١٨ كانون الثاني ١٩١٧، بظروف مختلفة، وبطريقة لا تقلّ تضحية وإيماناً عن الأب ليونار، ولو لم تكن بالدم المسفوك. من هنا، ارتأينا أنّه يجب إعداد ملفّ آخر للأب توما، فصدر الملقّن في العام ٢٠٠٦، باللغة الفرنسيّة، كلّ واحد منهما يضمّ حوالي ٧٠٠ صفحة من النصوص والوثائق والصور، شكّلا أساساً لِمَا سيُعرف لاحقاً بالبوسيسيو Positio أي الملفّ الرسمي لدعوى تطويب الأبوين المقدّم إلى مجمع دعاوى القديسين في روما.

ثمّ ارتأت رهبنة الإخوة الأصاغر الكبوشيين، المخوّلة قانوناً بهذا العمل، ضمّ الملفّين في ملفّ واحد، وتقديم دعوى واحدة تشمل الراهبين معاً بدل تقديم دعويين منفصلتين، واحدة لكلّ راهب، وهذا ما حصل. يستطيع القارئ العودة إلى الملحق رقم ٥ لمراجعة المحطات الأساسيّة في دعوى التطويب. أمّا التفاصيل فهي كما يلي:

- ١٠ حزيران ١٩٩٠

اللقاء العلني الأوّل لإحياء ذكرى الأب ليونار ملكي، في كنيسة القديس أنطونيوس البادواني - بعبدات، وكلمات للأب سليم رزق الله، والدكتور جوزف أنطون لبكي، والمهندس فارس حبيب ملكي، والسيد أسعد شربل قرباني، الوحيد الباقي على قيد الحياة، من الذين عرفوا الأب ليونار إبان زيارته إلى بعبدات، في العام ١٩١١.

- ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧

رسالة البعبداتيين إلى بطريك الأرمن الكاثوليك يوحنا بطرس الثامن عشر كاسباريان، بواسطة الأب سليم رزق الله، يناشدونه فيها الموافقة على ضمّ دعوى تطويب الأب ليونار ملكي إلى دعوى تطويب المطران إغناطيوس مالويان، الذي استشهد معه، وفي الظروف نفسها. لم يلقَ الطلب تجاوزاً من البطريرك.



صولا حبيب ملكي

- تشرين الأول ٢٠٠٠

الرحلة إلى إيطاليا، بمناسبة اليوبيل الكبير، وزيارة أرشيف الرهينة الكبوشية المركزي في معهد القديس لورنتسو الدولي، في ضواحي روما. بناءً على كتاب توصية من الأب سليم رزق الله، تمكّنتُ، مع أختي سهيلة (صولا)، من تصوير ٦١٣ صفحة من المراسلات والتقارير والوثائق العائدة إلى الإرسالية الكبوشية في أرمينيا وبلاد ما بين النهرين، في الفترة الواقعة بين

العام ١٩٠٠ والعام ١٩١٨، صارت لنا السند الأساسي في إعداد ملفّ تطويب الأبوين ليونار ملكي وتوما صالح.

١ - كانون الأول ٢٠٠٣

الأب فلوريو تيساري الكبوشيّ Florio Tessari، طالب دعاوى القديسين في الرهبة الكبوشيّة postulateur، يعين الأب سليم رزق الله نائباً له في لبنان vice postulateur، لمتابعة دعوى تطويب الأب ليونار ملكي.

٣٠ آب ٢٠٠٥ -

صدور التفويض القانوني من النائب الرسولي على الأناضول- تركيا، المطران لويجي بادوفيزي الكبوشي Luigi Padovese (+٢٠١٠)، لنقل الدعوى من تركيا إلى بيروت، لأنّ القانون الكنسي يفرض تأسيس الدعوى في مكان الاستشهاد.

٦ تشرين الثاني ٢٠٠٥ -

زيارة الأب فلوريو تيساري إلى لبنان، برفقة مساعده الأب ماسيمو روزينا Massimo Rosina لتسليم المطران بولس دحدح، النائب الرسولي على اللاتين في لبنان، الإذن «لا مانع من المباشرة في الدعوى» nihil obstat، المؤرّخ في ٣ تشرين الأول ٢٠٠٥. قمتُ بدعوة الراهبين إلى بعبدات، حيث اشتركا في الذبيحة الإلهية في كنيسة القديس انطونيوس البادواني. في الختام، اعتلى الأب فلوريو المنصة ليعلن للمؤمنين الحاضرين، عن البدء في الإعداد لدعوى تطويب الأب ليونار ملكي، قائلاً بالفرنسيّة ما معناه:

أنا والأب ماسيمو نحبيكم مستعملين كلمات القديس فرنسيس الأسيزي:



«ليعطكم الربّ السّلام، ليعطكم الربّ الخير». لقد سُررنا في التعرّف على البلدة التي وُلد فيها الأب ليونار ملكي، الرسول والشهيد من أجل الإيمان. نحن هنا لافتتاح التحقيق الأبرشي القانوني عن استشهاد الأب ليونار. إنّ الدعوى المقدّمة هي دعوى تاريخية، لذلك وجب علينا جمع الوثائق التي تتكلّم عنه. لدينا هنا أماننا نسخة عن سيرة حياته، مرفقة بالوثائق والمعلومات، لكننا لا نعرف إذا كانت كاملة.

نأمل التوصل إلى نتيجة لا لبس فيها، بأنّ الأب ليونار هو شهيد الإيمان حقاً، فيصبح لنا قدوة تعزّز إيماننا، ونتعلّم منه كيف يبذل الشهيد حياته، بطريقة مختلفة جدّاً عن بذل الإرهابي المتعصّب. نصليّ إلى الربّ كي تُظهر دراسة الملف أنّ الأب ليونار هو، بالفعل، شهيداً للإيمان. شكراً جزيلاً لاستقبالكم الحارّ لنا.

يتكلّم الأب فلوريو عن دعوى واحدة تعود إلى الأب ليونار، لأنّ قرار إعداد ملفّ آخر عن الأب توما لم تكن الرهينة الكتبوشية قد اتخذته بعد. وقد تمّ تسليم الأب فلوريو نسخة أولى عن ملفّ تطويب الأب ليونار سيعمل عليها الأب سليم لاحقاً، بمعاونة المؤلّف، لتحديثها وإضافة ملفّ الأب توما عليها. بعد الذبيحة الإلهية، استضاف الدكتور جوزف لبكي الأبوين في منزله للتعارف ولتزوידهما ببعض المعلومات عن نشأة ليونار وتوما في عبادات؛ ثمّ رافقتُهما في زيارة إلى منزل الأب ليونار الوالدي؛ وإلى كنيسة السيدة، حيث نال الأب ليونار سرّ العماذ؛ وإلى كنيسة مار جرجس، حيث نال سرّ التثبيت. غادر الأبوان عبادات بعد أن لبّيا دعوة المؤلّف إلى أحد مطاعم برمانا، شارك فيها كاهن الرعيّة، الأب فؤاد زياده الكتبوشي، وبعض الأصدقاء.

٢٠٠٦-

الأب سليم رزق الله ومؤلف هذا الكتاب ينهيان وضع ملفي تطويب الأب ليونار ملكي والأب توما صالح، المؤلف كل منهما من ٧٠٠ صفحة، موزعة على ثلاثة مجلدات. يضمّ المجلد الأول سيرة الحياة؛ والثاني المراسلات والفضائل وتقارير الشهود في دعوى تطويب المطران مالويان؛ والثالث الوثائق الجديدة، وملحق الصور، ولائحة المسيحيين الذين قُتلوا في ماردين إبان المجازر، وفهرس الأعلام، وفهرس آخر للمدن والأماكن.

١٧ شباط ٢٠٠٧-

إفتتاح التحقيق الأبرشي في دعوى استشهاد الأبوين ليونار ملكي وتوما صالح، في كنيسة القديس أنطونيوس البادواني - بعبدات. ترأس الاحتفال المطران بولس دحدح، وحضره أعضاء المحكمة الناظرة في الدعوى: الأب جليل هدايا، من الإخوة الديرين، رئيسًا؛ والأب مخول فرحه، من الإخوة الكرمليين، مستشارًا؛ والآنسة ضيا نعسانة، كاتبة العدل؛ واختصاصيون في التاريخ استعانت بهم المحكمة، وهم الدكاترة: جوزف أبو نهرا (الأستاذ في الجامعات اللبنانية والعميد السابق لكلية التربية في الجامعة اللبنانية)، وعبدالله الملاح (رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني)، والياس قطار (أستاذ التاريخ والمنهجية في الجامعة اللبنانية).

١٩ تشرين الأول ٢٠٠٨-

وَضَعُ بلاطة تذكارية تحمل اسم الأب ليونار ملكي، من أعمال النحات أنطوان حليم الهاشم، عند مدخل البلوطة المعمرة، في المكان الذي نشأ فيه. قام النحات بالتعريف عن منحوتته، والمؤلف بعرض فيلم «باوربوينت» عن سيرة حياة الأب ليونار واستشهاده.

٢٠٠٩ -

بدء جلسات المحكمة الكنسيّة المحليّة الناظرة في دعوى تطويب الأبوين ليونار وتوما، وذلك في مقرّها الواقع في دير القديس أنطونيوس البادواني - سنّ الفيل، للآباء الديرين، واستدعاء عشرة شهود، وتدوين شهاداتهم، وهم: المطران جورج خزّوم (مطران الأرمن الكاثوليك في القسطنطينيّة)، المطران فلايأنس يوسف ملكي (مطران السريان الكاثوليك في بيروت)، المطران جان تيروز (مطران الأرمن الكاثوليك في بيروت)، الأب جورج يغيان (الرئيس العامّ على جمعيّة سيّدة بزمار الأرمنيّة)، الأب سهيل قاشا (من آباء السريان الكاثوليك في العراق)، الأستاذ جان توفنكجي (كلدانيّ)، صاحب مجموعة كبيرة من الوثائق عن مجازر ١٩١٥)، الدكتور جوزف أنطون لبكي (أستاذ التاريخ في الجامعة اللبنانيّة وكاتب سيرة نشأة ليونار وتوما في عبادات)، المهندس فارس حبيب ملكي (نسيب ليونار ملكي ومؤلف هذا الكتاب)، السيّد نبيل فارس ملكي (ابن شقيق الأب ليونار)، الأستاذ فيليب أنطون صالح (نسيب توما صالح). وكانت المحكمة قد تلقّت تقارير الدكاترة الثلاثة الذين عينتهم وسبق ذكرهم، وهم: الدكتور جوزف أبو نهرا، والدكتور عبد الله الملاح، والدكتور الياس قطّار.



نبيل فارس ملكي

٢٠٠٩ آذار ١٨ -

شهادة المؤلّف لدى المحكمة.

٢٠٠٩ آذار ٣٠ -

شهادة نبيل فارس ملكي لدى المحكمة،

ونبيل هو ابن شقيق الأب ليونار.

٢٨ - تشرين الأوّل ٢٠٠٩

إنعقاد الجلسة الختامية للتحقيق الأبرشي، في كنيسة القديس أنطونيوس البادواني - بعبدات، برئاسة المطران بولس دحدح، وحضور أعضاء المحكمة والخبراء، ومشاركة المؤمنين. فبعد صلاة البدء وكلمة المطران، تمّ ختم ثلاث نسخ متطابقة من «البوسيسيو»، بالشمع الأحمر، تضمّ كلّ



واحدة منها مجموعة من ثلاثة ملفّات، يعود الأوّل إلى الأب ليونار، والثاني إلى الأب توما، والثالث هو تقرير المحكمة. تمّ إيداع النسخة الأولى لدى المطران دحدح، في الأبرشية، ويمنع

فتحها والاطّلاع عليها إلّا في حالة الضرورة القصوى؛ وسلّمت النسختان الأخريان إلى الأب فلوريو تيساري، ليسلّمهما بدوره إلى مجمع دعاوى القديسين في روما. وكان الأب فلوريو أتى خصيصًا من روما لهذا الغرض.

٦ - تشرين الثاني ٢٠٠٩

مجمع دعاوى القديسين في روما، يبلغ الرهينة الكتبوشية في لبنان، عن استلام ملفّ دعوى تطويب ليونار وتوما حسب الأصول المطلوبة، ويُسجّله تحت الرقم ٢٦٩٠.

٢٠١٠ -

وضع اسمي ليونار ملكي وتوما صالح على موقع الإنترنت الخاص  
بدعوى التطويب على العنوان <http://newsaints.faithweb.com>

١٥ كانون الأول ٢٠١١ -

ختام التحقيق الأبرشي الإضافي الذي طلبه مجمع دعوى  
القديسين، بغية الاستماع إلى إفادة بعض الرهبان الكبوشيين الحاليين وهم:  
أندريه رزق الله، جوزف عزو، شارل سلهب، طوني حداد (رئيس الرهبة  
الإقليمي). لا يقلل هذا التحقيق الإضافي من قيمة التحقيق الأول بل هو  
مكمل له.

٢٠١٢ أيار -

الحصول على شهادة جديدة عن الأب ليونار، لم تكن معروفة حين  
تمّ تحضير ملفّ الدعوى. الشهادة مكوّنة من بضعة أسطر كتبها المطران  
إسرائيل أودو، مطران الكلدان في ماردين، شاهد عيان على المجازر التي  
حصلت في حينه، تتوافق مع كلّ ما عرفناه عن الأب ليونار حتّى الآن. تمّ  
العثور على هذه الشهادة بفضل إخبارية من السيّد فاضل الطيّار من بيروت،  
وسعي من الشماس الكلداني نوري إيشو مندو من القامشلي - سوريا.

١ تشرين الأول ٢٠١٢ -

صدور مرسوم الاعتراف بصحة التحقيق الأبرشي.

٢٠١٢ تشرين الثاني -

صدور الطبعة الجديدة، باللغة الإيطالية، لكتاب «في خطى

القديسين» الذي يروي سيرة القديسين والطوباويين والمكرمين في الرهنة الكبتوشية، وفيه، للمرة الأولى، ذكر للأب ليونار والأب توما.

– تشرين الثاني ٢٠١٢



الأب طوني حدّاد الكبتوشي

تعيين الأب طوني حداد، الرئيس الإقليمي، معاوناً للمشرف القاتيكاني على دعوى القديسين، ومساعدًا لطالب دعوى القديسين في الرهنة الكبتوشية، بهدف كتابة التقرير المطلوب تقديمه إلى المجمع، عن فضائل المرشحين إلى التطويب. سيتولّى الأب طوني تحديث ملفّي تطويب ليونار وتوما، مكملًا العمل الذي بدأه الأب سليم رزق الله بمعاونة المؤلف.

– فصح ٢٠١٣

تعيين الأب كارلو كالّوني الكبتوشي Carlo Calloni، من إقليم لومبارديا الإيطالي، بمنصب طالب دعاوى القديسين في الرهنة الكبتوشية، مكان الأب فلوريو تيساري.

– ٧ نيسان ٢٠١٣

الاجتماع الأوّل بين طالب دعوى القديسين الجديد، الأب كارلو، والقديم، الأب فلوريو، والمساعد، الأب طوني حداد، لدراسة التوجيهات الجديدة الصادرة عن مجمع دعوى القديسين، وكتابة تقرير جديد، بالاستناد إلى التقرير المقدّم سابقًا من الأب سليم رزق الله. تعود هذه المهمة إلى الأب

طوني. إن تقرير التحقيق الأبرشي، الأول والثاني الملحق، قد صدر من مجمع دعوى القديسين، ووضِع بتصريف طالب الدعوى فقط.

١٣ تموز ٢٠١٤ -

تسليم مسودة «البوسيسييو» عن خادمي الله، ليونار ملكي وتوما صالح، المؤلف من ٦٣٧ صفحة، إلى المشرف على دعوى القديسين المعين من قبل القاتيكان *relatore*، الأب فينشنزو كريسكوولو الكبوشي Vincenzo Criscuolo، في روما.

٢٠١٤ -

صدور كتاب جديد عن الأب جيانونتونيو داميلانو الكبوشي (١٨٤٣-١٩٣١)، رفيق الأبوين ليونار ملكي وتوما صالح، إذ كان رئيسًا على إرسالية أرمينيا وبلاد ما بين النهرين، ولاحقًا قاصدًا رسوليًا في بلاد ما بين النهرين، ثمّ رئيس أساقفة إزمير، سيكون له تأثير على مجرى دعوى التطويب.

٢٨ كانون الثاني ٢٠١٥ -

لقاء في روما يجمع الأب المعاون طوني حداد الكبوشي، والأب طالب الدعوى كارلو كالوني الكبوشي، والأب المشرف فينشنزو كريسكوولو الكبوشي، نتج عنه توجيهات جديدة من الأب فينشنزو إلى الأب طوني، ما يتطلّب القيام بأبحاث جديدة، وبالتالي، إعادة النظر في كتابة مسودة «البوسيسييو». إن طلب الأب المشرف هذا له ما يبرّره، بعد صدور الكتاب الجديد عن سيرة حياة الأب جيانونتونيو داميلانو الكبوشي، السابق ذكره.

١٨ أيار ٢٠١٥ -

تقرير «البوسيسييو» المنقح والمزاد عليه يُسلّم إلى روما، للمرة الثانية.

٢١ كانون الثاني ٢٠١٦ -

تمّت المصادقة على تقرير «البوسيسييو» من قبل المشرف العامّ على جميع دعاوى القديسين في مجمع دعوى القديسين في روما، الأب فينشنزو كريسكولو الكبوشي، وهو في طريقه إلى لجنة الاختصاصيين في التاريخ. يأمل الأب فنشنزو بأن يتمّ التطويب في لبنان، في ربيع العام ٢٠١٧، أي بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية على استشهاد الأب توما.

٢٨ شباط ٢٠١٧ -

الاختصاصيون في التاريخ المعيّنون من مجمع دعوى القديسين يعقدون جلسة في روما لدراسة ملفّ تطويب الأبوين، ويوافقون على ما جاء فيه، بالإجماع. الملفّ يأخذ طريقه إلى اللجنة اللاهوتية التي ستدرسه لاحقاً.

١٦ أيلول ٢٠١٧ -

بطلب من الرهبنة الكبوشية في لبنان، بعث المطران سيزار إسبان، النائب الرسولي للاتين في لبنان، برسالة إلى عميد مجمع دعوى القديسين في روما، طالباً التسريع في دراسة دعوى ليونار وتوما.

١٩ تشرين الثاني ٢٠١٩ -

وافق محامي الإيمان، المسمّى أيضاً الحبر اللاهوتي، المطران كارميلو بلليغرينو Carmelo Pellegrino على ما جاء في البوسيسييو، ونقل الملفّ إلى لجنة الكرادلة في مجمع دعوى القديسين التي ستعقد في وقت لاحق.



١٠ - كانون الثاني ٢٠٢٠

تمّ تحديد اجتماع لجنة الكرادلة السابق ذكرها في ٧ تموز من العام الحالي.

٢١ - كانون الثاني ٢٠٢٠

انتقال الأب سليم رزق الله الكبوشي إلى الحياة الأبدية. والأب سليم هو من باشر بتجميع المعلومات والوثائق عن الأبوين ليونار وتوما من أجل تطويهما، وعيّن نائباً في لبنان لطالب دعوى القديسين الكبوشيين، المقيم في روما. يجد القارئ في الملحق ٦ كلمة المؤلف عند وفاة الأب سليم.

٧ - تموز ٢٠٢٠

بسبب الإجراءات الاحترازية القائمة في الفاتيكان بالنسبة إلى جائحة كورونا، تمّ تأجيل اجتماع لجنة الكرادلة الناظرة في دعوى تطويب ليونار وتوما إلى ٦ تشرين الأول ٢٠٢٠.

٦ - تشرين الأول ٢٠٢٠

عُقد اجتماع لجنة الكرادلة والأساقفة الناظرة في دعوى تطويب ليونار وتوما، في مجمع دعوى القديسين في روما، وذلك في الموعد المقرّر. وقد بلغنا أنّ المداولات كانت إيجابية جداً، وسيتمّ رفع التقرير إلى البابا الذي سيتولّى الإعلان عن النتيجة، وتحديد إجراءات الاحتفال في لبنان.

٢٨ - تشرين الأول ٢٠٢٠

أعطى البابا فرنسيس موافقته على نشر مرسوم إعلان استشهاد الأبوين ليونار عويس ملكي وتوما صالح.

١١ - حزيران ٢٠٢١

أصدرت أمانة سرّ القاتيكان بياناً حدّدت فيه تاريخ تطويب الأبوين ليونار وتوما في ٤ حزيران العام ٢٠٢٢. وسيجري الاحتفال في دير الصليب - بقنايا حيث يرقد أخوهم في الرهينة، الطوباوي يعقوب الغزيري.

## ٢ - شهداء كرهاً بإيمانهم المسيحي in odium fidei

أعطت الحكومة التركية الأمر بقتل الأب ليونار وجميع المسيحيين الأرمن والكلدان والسريان والبروتستانت كرهاً بإيمانهم المسيحي، وليس لأيّ سبب سياسيّ أو اجتماعيّ أو اقتصاديّ آخر، بعد أن عُرض عليهم اعتناق الإسلام مقابل البقاء على قيد الحياة. لذلك، سنستعرض بعض الوقائع التي ذكرها الباحثون في المجازر، إضافة إلى إجابات بعض الشهود على أسئلة المحققين في دعوى تطويب المطران اغناطيوس مالويان، تأكيداً على ما قلناه:

■ قدّم المطران نازليان، في تقريره الطويل، أدلة تثبت هذا القول:

- يعتقد قسم كبير في جمعية الأتراك الفتيان بأنّ الإمبراطورية التركية يجب أن تقوم على أسس إسلامية وقومية تركية خالصة. وبالتالي، يجب أسلمة المواطنين غير المسلمين وغير الأتراك بالقوة، وإجبارهم على أن يصبحوا مواطنين أتراكاً. وإن لم يكن ذلك ممكناً، يجب إبادتهم. إنّ الظروف الحالية هي مؤاتية لهؤلاء الأشخاص كي ينفذوا هذه الخطة، بدءاً بتصفية الأرمن.<sup>(١)</sup>

- وليس الأمر أقل من تدمير شعب بأكمله أو أسلمته بالقوة.<sup>(٢)</sup>

- قام ليسيوس، المحقق الدقيق الذي كان أوّل من تجرأ على جمع المعلومات عن المجازر، بوصف النية السيئة لدى الأتراك، وقال: «إنّ معرفة ما إذا كان أرمنيّ ما مذنباً أم لا، وإذا كانت هناك شكوك حول قيامه بجرائم ضدّ

الدولة، وإذا صدرت بحقه أحكام من محكمة عادية، لا وجود لها في ضمير أيّ محمديّ». (٣)

■ يعبر الأب جاك ريتوريه عن هذا الأمر بشكل واضح وقاطع فيقول:

لقد سبق ونوّهنا بأنّ هذا الاضطهاد لم يكن فقط لدواعٍ سياسيّة، إنّما أيضًا لأسباب دينيّة. والدليل على ذلك، مرّة أخرى، ما حصل في سجون ماردين. حدّثنا بعض من نجا من السجناء الذين هم الآن بعنايتنا، أنّ حرّاسهم كانوا ينزعون عنهم بوحشيّة كلّ شارة دينيّة ظاهرة، ويلقون بها على الأرض، ويطأونها تحت أقدامهم وهم يكفرون. لا بل كانوا يصلبون البعض منهم، للاستهزاء والسخرية، من دون أن يُهمّلوا أيّ تفصيل في عمليّة الصلب، لدرجة القول بأنّ هؤلاء الكفّار قد درسوا الإنجيل من قبل. قام الجنود بتفتيش كاهن أرمنيّ كاثوليكيّ من أنقره، طاعنًا في السنّ، كان في إحدى القوافل، علّهم يعثرون على شيء من النقود، فلم يجدوا سوى صليبيًا نحاسيًا معلقًا في عنقه، فلاموه بقولهم: «كيف لك وأنت بهذا العمر أن تتعلّق بمثل هذه الأشياء؟» فأجابهم: «نعم، وإتّنا من أجل هذا الشيء نسفك دماءنا.» قتلوله عند سماعهم منه هذا الجواب. (٤)

■ شهادة الكردينال إغناطيوس جبرائيل تبوني في المحكمة الخاصّة بدعوى تطويب المطران مالويان

س: بالاستقلال عن منصبكم، هل ترى نيافتكم أنّ حالة المطران مالويان هي حالة شهيد؟

ج: بالتأكيد، وفي رأيي، هو حالة جميع الذين قُتلوا من سكان ماردين. وكان

الآباء الدومينيكان، الأب بزيه، رئيس إرساليّة الموصل، والأب ريتوريه، والأب سيمون، الذين كانوا عندي بعد تهجيرهم من الموصل، لم يكفوا عن القول بأنّ ماردين هي مدينة الشهداء. وهم كانوا شهودًا على جميع المجازر التي حصلت في ماردين وضواحيها.

ودعمًا لما أقول، فإنّ بعض العائلات المسيحيّة التي أغرتها نداءات المسلمين لتتخذ من الإسلام دينًا لها، مقابل بقائها على قيد الحياة، قد جحدت بالفعل، وأنقذت نفسها، وصار لديها مراعاة خاصّة عند المسلمين. لكنّ عدد تلك العائلات لم يتعدّى الثلاثة أو الأربعة، وهي ثابت بعد الحرب، وعادت إلى الإيمان. تشكّل هذه الحقيقة وحدها دليلاً كافياً على أنّ الذين ماتوا ضحوا بحياتهم ليبقوا أوفياء لإيمانهم المسيحي، وهذا يشمل جميع الكاثوليك في ماردين، مهما كانت طائفتهم.<sup>(٥)</sup>



المطران تيوفيلس يوسف ربّاني

■ شهادة المطران تيوفيلس يوسف ربّاني في المحكمة الخاصّة بدعوى تطويب المطران مالويان:

س: هل سمعتَ بأنّه عُرض عليهم اعتناق الإسلام مقابل إنقاذهم من الموت؟

ج: أنا لم أسمع شيئاً من هذا القبيل. ومع ذلك، حتى لو قيل بأنّ قتل هؤلاء الأشخاص جاء لأسباب سياسيّة، لا يمكن استبعاد الأسباب الدينيّة. فإذا كان قتل الأرمن

لسبب سياسيّ، فهو أيضاً بسبب دينهم المسيحي، إذ هناك آخرون غير أرمن قُتلوا معهم، كالسريان والكلدان الذين لاقوا حتفهم لأنهم مسيحيون فقط.

س: هل ماتوا من أجل المسيح وبسبب ثباتهم على إيمانهم المسيحي؟  
ج: لا نعرف إذا ما عُرض عليهم إنكار المسيح أو الإيمان المسيحي، لكن هؤلاء الضحايا كانوا يعرفون بأنهم سيقتلون بسبب إيمانهم المسيحي، وقد أقبلوا على الموت بطيبة خاطر.

س: بعد وفاة المطران مالويان، هل سمعتَ بظواهر عجيبة ترافقت مع موته؟  
ج: لم أسمع أي شيء محدد، لكن رأي المسيحيين العام هو أن المطران ورفاقه ماتوا شهداء.<sup>(٦)</sup>

■ شهادة الياس جرجي نصري نزار في المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

أذكر أنه عندما أخرجونا من السجن ليقودونا إلى زنار، كان الحراس يقولون لنا: «بدّلوا أسماءكم بأسماء إسلامية، واتخذوا الإسلام دينًا لكم، فتخلصون». فأجبتهم: «كيف هذا! لقد قتلتم والدي ووالدتي وأنتم تقترحون عليّ الآن أن أصبح مسلمًا؟ لن يكون هذا أبدًا». <sup>(٧)</sup>

■ شهادة فريده منغالو غندوره في المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

س: هل طُلب منهم إنكار إيمانهم المسيحي؟  
ج: نعم، إذ قيل لهم: «صيروا مسلمين، ونحن نخلصكم». فكانوا يجيبون: «اليوم هو يوم المسيح، عدّبونا ما شئتم».

س: ما كان الرأي العام بعد هذه المجزرة؟ ما كان قول الناس الذين نجوا؟  
ج: قال الناس إنهم ماتوا لكي يبقوا ثابتين في إيمانهم المسيحي، من دون أن ينكروا المسيح. <sup>(٨)</sup>

■ رواية خليل مكّي ومسلمون آخرون، بلسان صوفيه يوني، الشاهدة في المحكمة الخاصّة بدعوى تطويب المطران مالويان

في العام ١٩١٥ كنتُ في فيران شهر حين قال المدعو مكّي خليل إلى زوجي الأول فرج الله رخطوان: «إذا اعتنقتَ وعائلتك الإسلام، سأخلّصك من الموت». لم يقبل أحد منّا هذا العرض.

كان زوجي الأول يعمل أمين الصندوق لدى الحكومة. فقام مسلمون آخرون وعرضوا عليه وعلى عائلته العرض نفسه الذي رفضناه. ثمّ ألقى رجال الشرطة القبض على زوجي ومسيحيين آخرين، واقتادوهم إلى قرية حفضماري حيث قتلوهم كلّهم.

في تلك الأيام، أيضًا، جمع رجال الشرطة حوالي أربعمئة وخمسين مسيحيًا، وكان أبي، حبيب يوني، معهم. وقد قال لي بعض المسلمين لاحقًا، إنّ رئيس الحكومة عرض على والدي اعتناق الإسلام لإنقاذه من الموت، لكنّه رفض ذلك، فتّم قتله مع الآخرين.

إنّ الأب إسحق هولوزو، كاهن رعيّتنا في ويران شهر، اقتاده رجال الشرطة إلى خا (٩). هناك، عرضت عليه السلطة المدنيّة اعتناق الإسلام ليخلص من الموت، لكنّه رفض ذلك وقُتل، كما أخبرني بعض المسلمين.

وسمعتُ أيضًا من بعض المسلمين أنّهم عرضوا على حنا كخوا وأخته مريم، وهما من الأرمن الكاثوليك، أن يعتنقا الإسلام، لكنّهما رفضا، فتّم قتلهما مع الشهداء الآخرين. (٩)

■ رواية الجلاّد حموده، بلسان زكية توماجيان، الشاهدة في المحكمة الخاصّة بدعوى تطويب المطران مالويان

س: ماذا تعرفين عن سعيد ويوسف وكركور؟  
 ج: كانوا الثلاثة معًا في قافلة المبعدين. عندما رأتهم والدتي، ركضت وراء القافلة وصرخت بهم، فأجابوها: «يا أختنا، اذهبي، اذهبي بعيدًا، فإنّ هذه الدنيا لا قيمة لها، وقرينًا سنحصل على إكليل المجد». قتلهم المدعو حمودة الذي ما أن عاد دخل بيتنا، وقال لوالدي: «لقد تعبنا كثيرًا في قتل هؤلاء الكفار، هيا قدّم لي الطعام». رفضت والدتي الانصياع لأمره، لكنّ والدي أصرّ، وقال لها: «أعدّوا له الأكل، لمجد الله». وفيما كان يأكل، كانت أمّي تبكي إختوتها.

س: ماذا تعرفين عن عمسيح كركو؟  
 ج: كان جنديًا في أرزروم تحت إمرة ملازم. عندما أعطيت الأوامر للقبض على الأرمن وقتلهم، عرض عليه الملازم أن يصبح مسلمًا، فرفض وقال له: «أعيش وأموت على دين المسيح». فأطلق النار عليه. أخبرني بالأمر ابن عمّه فرجو الذي كان جنديًا مثله، لكنّه قبل الإسلام وأنقذ نفسه. (١٠)

■ رواية الجندي باشو السراج، بلسان توفيق كيسو، الشاهد في المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

وبعد عشرة أيّام، جاء إلى منزلنا المدعو باشو السراج، لابسًا لباس العسكر، وكان عاملاً مبتدئًا عند والدي. قال لنا سرًّا بأنّه كان في عداد الجنود «الخمسين» الذين قادوا المطران مالويان ورفاقه إلى خارج ماردين. ثمّ سمعته يقول لوالدي ما يلي:

«لقد ربطنا المسيحيين كلّ أربعة منهم مع بعضهم البعض، ووضعنا أطواقًا ثقيلة من الحديد حول عنق المطران والأعيان، واقتدناهم إلى خارج ماردين، باتجاه ديار بكر، إلى المكان المسمّى أدريشيك، بالقرب من شيخان. ثمّ جمعنا

أكراد المحلّة لمساعدتنا على قتل كلّ هؤلاء الناس. وتوجّه رئيس الشرطة مرّة أخرى إلى المطران مالويان وعرض عليه نكران ديانتته واعتناق الإسلام، فيتمّ تسميته إمامًا. رفض المطران هذا العرض، وقال إنّّه مستعد للموت من أجل دين المسيح. ثمّ طلب رئيس الأساقفة الإذن لتوجيه كلمة إلى أبناء رعيّته. أعطى الإذن فقال: "نحن مدعوون اليوم إلى العرس عند المسيح، وبعد ساعة سنكون على الطاولة". ثمّ طلب خبزًا، فأعطى له، وصلّى عليه، وأعطى منه إلى كلّ واحد من رفاقه. ثمّ قال لرئيس الشرطة: "لقد انتهيت". عندئذ بدأنا بقتل جميع المسيحيين الموجودين هنا. ولَمّا جاء دور الأسقف، كُسرت له كتفه، وطلب منه التكر لدينه، فرفض. كُسرت له كتفه الثانية، وكُرّر عليه الطلب نفسه، فبقي ثابتًا في إيمانه. عندئذ تمّ قتله فيما كان يرّدّد: "أعيش وأموت على دين المسيح". (١١)

■ رواية الجلاد نوري، بلسان جميل سيوفي، الشاهد في المحكمة الخاصّة بدعوى تطويب المطران مالويان

س: كيف كان الاستشهاد؟

ج: أخبرني المدعو نوري، وهو الذي قتل المطران مالويان، عن العذابات التي أذاقه إيّاها، فقال: «تلقيتُ الأمر من ممدوح بك وهارون بك، بعد أن تلقّيا الأمر من السلطان رشاد، بإبعاد الأرمن من ماردين. لكنّ هارون وممدوح أمراني بقتل الذين تمّ إبعادهم لأنّهم من المسيحيين الكفّار. قمتُ بتهجير المطران مالويان وأكثر من مائة رجل من رعيّته إلى قلعة زرزوان. عند وصولنا إلى هناك، طلب مني الأسقف أن أمنحه نصف ساعة من الوقت للصلاة، فقبلت. عندئذ، أخذ خبزًا، وصلّى عليه، ووزّعه على الذين كانوا معه، وقال لهم: نحن ذاهبون إلى العرس مع المسيح، كونوا أقوياء في إيمانكم. ثمّ التفت



إليّ وقال: إفعل ما تشاء. فأعطيتُ الأمر بقتلهم كلهم. بقيتُ على الأسقف، وعرضتُ عليه اعتناق الإسلام مقابل إبقائه على قيد الحياة، فرفض وقال: لقد عشتُ في دين المسيح ولن أُغيّر الآن، إفعل ما تريد. عندئذ، أطلقتُ عليه خمس وعشرين رصاصة.» (١٢)

■ رواية الشرطي شيخ باشو، بلسان مخايل غندوره، الشاهد في المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

سقط المطران مالويان على الأرض، ينوء تحت ثقل السلاسل التي وُضعت له ورفاقه، في أيديهم وأرجلهم، والطوق حول رقابهم. ضربه شرطيٌّ على جنبه، وقال له: «ألا كان من الأفضل لك أن تُصبح مسلمًا وتُخلص نفسك من هذه الحالة؟ لكننا نَصَبناك إمامًا». حدّد المطران في وجهه، وأجابه بازدراء: «نحن خراف المسيح، والأحمر الذي نرتديه ما هو إلا علامة على استعدادنا لسكب دمائنا في سبيل المسيح.» (١٣)

■ رواية الجنديّين أرسو راشك وحسن عليقي، بلسان ورده كتمر جي، الشاهدة في المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

أثناء مدّة تعذيبهم، عُرض عليهم إنكار إيمانهم واعتناق الإسلام، لكنهم رفضوا العرض رفضًا قاطعًا... قبل قتلهم في شيخان، عرضوا عليهم إنكار إيمانهم المسيحي، فقالوا لهم: «نريد أن نعيش ونموت محافظين على إيماننا المسيحي، ونحن نقبل كلّ ما يأتي من السماء.» (١٤)

■ رواية المسلم حسن مادي، بلسان الياس باريش، الشاهد في المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

أذكر أننا كنّا نقطن منزل المسلم المدعو حسن مادي في ماردين الذي طلب من أبي يوسف أن يعطيه أختي زوجة له، مقابل إنقاذنا من التهجير والموت. أجاب والدي التقي وقال له: «أفضل لي أن أرى أولادي قطعاً أمامي من أن أوافق على جريمة كهذه».

وفي نهاية شهر حزيران، أو أوائل شهر تموز من العام ١٩١٥، قامت الميليشيا بإخراج خمسمائة مسيحي من ماردين، رجالاً ونساءً وأطفالاً، وكنّا نحن، من بقي من أسرتنا على قيد الحياة، من عداد الخارجين. قتلوا عددًا كبيراً متاً، بالقرب من رأس العين، وأبقوا على الفتيات والأطفال. وأذكر العراك الذي حصل بين ثلاثة أكراد بغية خطف أختي بهية، البالغة من العمر ثلاثة عشر. قُتل اثنان منهم، وعندما أراد الثالث خطفها، رفضت طلبه، وقالت: «أعيش وأموت في سبيل دين المسيح». عندئذ طعنها الكردي بخنجره، وسقطت ميتة من أجل المسيح.<sup>(١٥)</sup>

■ رواية جندي نشيتي<sup>(١٦)</sup>، بلسان داود نجار، الشاهد في المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

وأذكر أنّ أحد الجنود النشيتي أخبرني، في العام ١٩١٦، ما يلي: كان الجنود ينفردون بالأرمن، ويقتلونهم مجموعة تلو الأخرى. وكان بين هؤلاء الأرمن فتاة جميلة أراد قائد الجند اتخاذها زوجة له، مقابل إنقاذها من الموت. ما أن كاشفها بالأمر حتى قالت له بأنها تفضّل الموت من أجل المسيح على أن تقوم بعمل كهذا. أراد خطفها بالقوة، لكنّها تمكّنت من الفرار بشجاعة، ورمت نفسها في بئر سبقها إليه ضحايا آخرون. فما كان من الجندي إلا أن أطلق عليها رصاصة وقتلها.<sup>(١٧)</sup>

■ رواية الجنديين أحمد قاصو راشك وشيخ باشو، بلسان جبرائيل بدروس،  
الشاهد في المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

كانت التحضيرات جاهزة لسوق المطران مالويان ومن معه إلى مكان العذاب، بالقرب من قلعة زرزان، الواقعة في منتصف الطريق بين ماردين وديار بكر. عند وصولهم هناك، طلب الأسقف من الجنود السماح له للتكلم مع المؤمنين، وبدأ يُشجّعهم على الموت في سبيل المسيح. أُعطي خبزاً كرسه ووزعه على رفاق الدرب.

أخبرنا بهذه الأمور من الجلّادين الذين كانوا يرافقون القافلة، أحدهم اسمه أحمد قاصو راشك، وآخر اسمه شيخ باشو. سمعتهم مرّة يقولون: «تساءلنا أين اختفى هؤلاء الناس»، وفجأة سمعنا صوتاً يقول: «نحن هنا، نصلي».

س: هل عُرض على المطران مالويان ورفاقه إنكار إيمانهم المسيحي؟  
ج: نعم، بخاصّة على الأسقف، حتى أنّهم قالوا عنه بأنّه عنيد. لقد قتلوا جميع الكهنة والمؤمنين، ثمّ الأسقف، وألقوا جثثهم في البئر.<sup>(١٨)</sup>

■ رواية الشرطي نوري والكردي عثمان، بلسان الياس بيدو، الشاهد في  
المحكمة الخاصة بدعوى تطويب المطران مالويان

لقد تمّ نفيي بالفعل، لكنني عدتُ إلى ماردين بعد ثلاثة أشهر، في كانون الأوّل من العام ١٩١٥. تركوني بسبب مهنتي في مقلع الحجارة، وهم بحاجة إلى أناس من هذه المهنة، ما مكّني التواصل مع أناس كثيرين، بينهم مسلمون، كانوا شهودَ عيان للمجازر التي حصلت، أحدهم الشرطي المدعو نوري الذي قام بتعذيب المطران مالويان بشكل كبير، أثناء وجوده في الحبس، وكان يضربه باستمرار لإجباره على الاعتراف بالمكان الذي خبأ فيه الأسلحة.

وكان المطران مالويان يقول له بأنه لا أسلحة عنده، ويسأله لماذا يعامله على هذا النحو قائلاً له: «ألا تخاف الله؟»

...سمعتُ تفاصيل كثيرة عن الذي جرى أثناء عمليّات الترحيل، وعن المذابح التي ترافقت معها. في العام ١٩٢٧ كنتُ أعمل في قنبايين بالقرب من قلعة زرزوان حيث تعرّفتُ على أحد الأكراد اسمه عثمان، على ما أذكر. وفي يوم من الأيام، فيما كنّا نرتاح، تطلّع إلى تلة قلعة زرزوان وقال لي: «لو كنتَ تعرف ما حدث هناك، حين أخذنا المطران مالويان ورفاقه وقتلناهم. حين علم المطران مالويان بأننا على وشك قتله، طلب منا سوق القافلة بعيداً عن الطريق الرئيسية حيث قام بتحريض رفاقه وتشجيعهم بالقول: "هذا هو يوم الرب". ثمّ أخذ خبزاً وبارك وأعطى رفاقه. وفي تلك اللحظة، ظللتنا سحابة غيم، ورأينا أنواراً ما أن خفتت حتّى توجهّ المطران إلى رفاقه وقال لهم: "كونوا أقوياء، إنّ الله معنا". وكنا نجتمعهم في مجموعات ونقتلهم. لاقى المطران مالويان التعذيب الفظيع، فسقط على الأرض، ثمّ قُضي عليه بطلقة رصاصة.»

س: هل ماتوا من أجل إيمانهم بالمسيح؟

ج: بالتأكيد، لأنّهم لو نكروا هذا الإيمان لكانوا نجوا.

س: هل عُرض عليهم نكران إيمانهم قبل قتلهم؟

ج: سمعتُ من الأكراد الذين رافقوهم بأنّ عرضاً كهذا قدّم لهم لكنّهم رفضوه. (١٩)

■ لَمَّا طُلب من الرّيس بَرّو، أحد زعماء اليعاقبة، الانتقال إلى الإسلام لينقذ نفسه وجماعته أجاب بأنّ المسيح لم يُسئ إليه مطلقاً، وأنّه لا يُفكّر في التخلّي عنه الآن. قُتل على الفور. (٢٠)

■ إنّ إحدى قريبات المطران مالويان التي نجت من المجزرة قالت ما يلي:

عرضوا الإسلام على النساء، عملاً بما يفرضه الدين على المسلم الغيور، قبل الشروع في قتل الكافر العنيد، أو التصرف بالضحية على هواه إن لم يذبحها. بالطبع، إن جميع السيدات الأسيرات في القافلة رفضن العرض في اعتناق الإسلام، عندئذ بدأت المجزرة الرهيبة. (٢١)

■ كانت مارو تبيك في إحدى القافلات حين تقدم منها أحد الجنود وقال لها: «أعطني إسلامك فستكونين لنا وتخلصين». أجابت مارو: «أبدأ، لن أقبل بالإسلام ديناً، وأرفض أن أصبح ملكاً لكم». ... عندئذ دنا أحد الجنود ليأخذها عنوة، وقبل أن يمسك بها ألقته بنفسها في البئر وهي تقول: «مستحيل أن تنالوا مني». وحين لم يتمكنوا من إشباع شهواتهم منها، أطلقوا النار عليها، ولفظت أنفاسها الأخيرة فوق ركام الجثث في البئر. (٢٢)

■ نجت إحدى نساء ماردين من المجزرة، ووقعت بين أيدي أحد المسلمين النافذين الذي عرض عليها بأن تكون زوجة له فأجابت: «لقد وعدت زوجي أمام الله، ولا يمكنني النكث به... لا يمكنني الارتباط بأي وثاق زواج، هذه قوانين ديانتنا المسيحية، وسيعاقبني الله إن أنا خالفت إرادته». تحلى السيد بالصبر على أمل أنها سترضخ حتماً لإرادته إن عاجلاً أو آجلاً، لكن المسكينة تمكنت من الفرار. (٢٣)

■ قصد الأكراد منزل خليل آغا للقضاء على بعض المسيحيين الذين لجأوا إليه، فقال لهم: «هؤلاء المحتمون في منزلي هم رجالي، فلا شأن لكم بهم». فأجابوه: «أقله أكرههم على اعتناق الإسلام». (٢٤)

■ ألقى القبض على أحد المسيحيين من قرية كولية وابنيه، وأودعوا في

السجن. قال لهم مدير السجن: «إعتنقوا الإسلام وسنفرج عنكم، وإلاّ فستموتون». أجاب الوالد: «لا نشاء الموت، ولكن أن نعلن إسلامنا فذاك أمر مستحيل». تعرّضوا للتعذيب. (٢٥)

■ استُدعي الأب أوغسطين مرجاني، خادم رعيّة المنصوريه للكلدان، وأُبلغ بأنّ السلطان أصدر أوامره بذبح المسيحيين. أجاب الأب أوغسطين: «إسمحوا لي بالذهاب إلى أبناء رعيّتي لأكلّمهم، لعلّ فيهم من يرغب في اعتناق الإسلام». جمع الكاهن أبناء رعيّته في الكنيسة، وحثّهم على الصمود والمكوث أمناء للمسيح. بعد مدّة وجيزة، أقبل الأكراد تساندهم القوات الحكومية، وذبحوا معظم أبناء القرية، وفي مقدمتهم راعيهم. (٢٦)

■ ذُبح الأب توما شيرين الكلداني، بعد أن قطعوا ذراعيه، وهشّموه بالحجارة، وعرضوا عليه الإسلام عن طريق نساء مستهترات. (٢٧)

■ واجهت إحدى النساء الجميلات في قافلة آتية من أرضروم إغراء أحد الجنود الذي وعدها بإنقاذ حياتها إن هي قبلت بأن تكون له وأجابت: «ماذا؟ أنا أتبعك لأضحى مسلمة وأخسر الإكليل الذي كسبته رفيقاتي لدى سيّدنا يسوع المسيح. لا، أبداً، لن أتخلّى عن هذا الإكليل». مني الجندي بالخيبة، فاستلّ خنجره وطعنها عدّة طعنات حتّى فاضت روحها الطاهرة. (٢٨)

■ في أوامر الإبادة أوصي، إلّا في الحالات الاستثنائية، بعدم ذبح القاصرين، بل أسرهم، لغرض إدخالهم في الإسلام. (٢٩)

■ بين الروايات العديدة الواردة في كتابه، يروي القس إسحق أرمله قصّة

جورج آدم، الشاب الأرمني الثالثي الفرنسي الذي جُرِّد من ثيابه، وُصِبَ عليه ماءً باردٌ حتَّى جُمِّدت دماؤه في عروقه، ثمَّ تعرَّض للضرب بالسوط إلى أن يجاهر بالاسلامية، فكان يُجيب: «إني أحيأ وأموت على إيمان المسيح». (٣٠)

■ وكانت زمرة الأكراد تنتظر الموكب، غير أنّي أحجم فيما يلي عن ذكر التفاصيل المروعة التي زوّدتني بها إحدى الناجيات من العذابات التي قاستها هؤلاء الضحايا المسكينات. وقد رفضن جميعهنّ اعتناق الإسلام، باستثناء امرأة واحدة. ورُميت الجثث في إهراءات وآبار فيما اختطف الأكراد بعض النساء وعددًا كبيرًا من الفتيات. (٣١)

■ أثناء هذه المأساة السريعة، كانت قافلة المسيحيين تُكمل طريقها، وقد عرفت المصير الذي خُصَّص لها. وصلت شيخان، وهي قرية كردية تقع على مسافة ست ساعات من ماردين، حيث أوقف ممدوح بك القافلة، وبدأ بقراءة فرمانًا إمبراطوريًا مزعومًا، رُكِّب كالتالي: «إنّ الحكومة الإمبراطورية قد غمرتكم بإنعاماتها: حرية، مساواة، أخوة، عدل، وظائف هامة، مراتب شرفية؛ ومع ذلك فقد خُنتموها. وبسبب خيانة الوطن العثماني فإنّ حكمًا بالموت قد صدر عليكم جميعًا. من منكم يُشهر إسلامه يعود إلى ماردين سالمًا مكرّمًا. سيتمّ تنفيذ الإعدام فيكم بعد ساعة من الآن. تهتأوا واتلوا صلاتكم الأخيرة». ثمّ أضاف، جامعًا السخرية بالكذب: «لقد أعطتكم الإمبراطورية، في الماضي، ألف امتياز، وهي تعطيتكم، اليوم، ثلاث رصاصات».

عندها، انتصب سيادة المطران مالويان في وجه شتيمة الخيانة التي وُجِّهت إليه وإلى رفاقه، بالرغم من ضعف قلبه ووهن صحته، ينوء تحت ثقل

التعب والحزن، وقام بالواجب الذي تمليه عليه أسقفيتته ومواطنيته. بصفته الأسقفية، رفض الارتداد المقترح، وبصفته الوطنية، أكد إخلاصه لوطنه. وأجاب باسم الجميع، وبإجابته وَقَّع مرسوم موته وموت رعيتته، لكنّه خَلَد اسمه وأعماله، واسم إخوته في يسوع المسيح وأعمالهم. قال الحبر: - «نحن بين أيدي الحكومة، أمّا بالنسبة إلى الموت، فسنموت في سبيل يسوع المسيح».

- «في سبيل يسوع المسيح»، ردّد رفاقه الأربعمئة والأربعة. ثمّ أردف: «لم نكن قطّ خونة للأمة العثمانية، ولسنا، اليوم، خونة لها. أمّا أن نصبح خونة للدين المسيحي، فذلك مستحيل...» - «مستحيل»، أعاد رفاقه الأربعمئة والأربعة القول. وأضاف الأسقف أخيراً: «سنموت، ولكننا سنموت في سبيل يسوع المسيح».

- «في سبيل يسوع المسيح»، كرّر رفاقه الأربعمئة والأربعة. (٣٢)

■ بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس إرسالية أرمينيا للآباء اليسوعيين، صدر عدد خاص من مجلّة «رسائل فورقيار» *Lettres de Fourvière* يتضمّن مقالاً طويلاً بعنوان «الذكرى الخمسون لإرسالية أرمينيا ١٨٨١-١٩٣١» عن تاريخ الإرسالية قبل الحرب العظمى، والوضع الذي آلت إليه بعد الهدنة. يذكر المقال قافلة ١١ حزيان التي كان فيها الأب ليونار. وفي تلك الجازر، فقد الآباء اليسوعيون اثنين منهم، هما الأب بيار أغادجانيان، والأخ جان باليان. نقتطف منه ما يلي:

يلقون القبض على الرجال السالمي البنية، وينقلونهم إلى المدينة المجاورة، كما قيل لنا، ويقتلونهم فيما هم سائرون على الطريق. هكذا مات أخونا جان



باليان الذي بقي في القرى المحيطة بقيسارية، برفقة اثنين من الكهنة الأرمن الكاثوليك الذين كانوا يعاونوننا. قيل لي بأنه عُرض عليهم الخلاص إذا وافقوا على اعتناق الإسلام، لكنهم رفضوا العرض الذي أثار سخطهم، فتمّ قتلهم. إنهم فعلاً شهداء.

وعلى سيرة الشهداء، إنهم كثر، حتّى بين الأرمن الغريغوريين [الأرثوذكس]، غير الكاثوليك، وبنية صافية، على غرار ما حصل مع والد أحد تلامذتنا القدامى في مرسيفون ووالدته، الأباتي إندجيان الذي اهتدى وصار كاهناً كاثوليكيّاً. هو نفسه أخبرني بقصّتهما.

كان لوالديه أصدقاء بين المسلمين يريدون إنقاذهما فقالوا لهما:

- هيا قوموا بتسجيل أنفسكما مسلمين. إنّه مجرد إجراء شكلي. تحافظون على قناعاتكم الدينيّة، ولن يُفرض عليكم الذهاب إلى المسجد. إنّه إجراء خارجي بحث، لكنّه ينقذكم من الهلاك.

- كلاً، أجاها بشجاعة، نحن مسيحيون، ونريد الموت على هذه الحال.

فتمّ قتلهم. إنهم الشهداء الأصيلون الذين ماتوا من أجل الإيمان. (٣٣)

#### ■ شهادة مصطفى كمال أتاتورك

كان مصطفى كمال يتباهى بأنّه لم يلطّخ يديه بالدم أبداً، ولم يلق المسؤولية إلا على عدد قليل من الأشخاص، لكنّه اعترف أمام المحكمة العسكريّة، في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠، بما يلي:

جنّت بكلّ طيبة خاطر، ولبيت دعوة هذه المحكمة التي شكّلت بمرسوم امبراطوري. سوف يتفاجأ من حضوري أولئك الذين يعرفونني. إنّ الباشوات الذين ارتكبوا هذه الجرائم التي لا مثيل لها، والتي لا يمكن تصوّرها، دفعوا البلاد إلى الوضع الحالي، ضماناً لمصالحهم الشخصية، وهم

لا يزالون يثيرون المشاكل. أنشأوا كل أنواع الطغيان، وأشرفوا على عمليات التهجير والمجازر، وأحرقوا الأطفال الرضع بواسطة البترول، واغتصبوا النساء والفتيات تحت أنظار أهلهم المكبلين والمجروحين، وفصلوا البنات عن آبائهم وأمّهاتهم، وصادروا ممتلكاتهم الثابتة والمنقولة، ونفوههم حتى إلى الموصل، وهم في حالة يرثى لها، بعد أن مارسوا بحقهم جميع أنواع العنف. أركبوا الآلاف من الأبرياء في القوارب، وألقوهم في البحر. أعلنوا بواسطة المنادين عن وجوب كل مواطن غير مسلم ومخلص للحكومة العثمانية أن ينكر دينه ويعتق الإسلام، وأجبروهم على هذا التحوّل. فرضوا السير على كبار السنّ لمدة أشهر وهم يعانون من الجوع، وأخضعوهم للأعمال الشاقة. قاموا بتسليم الشبابات إلى بيوت الدعارة، ووضعوهنّ في ظروف مروعة وغير مسبوقة في تاريخ أيّ أمة. (٣٤)

#### ■ قاموس الكنيسة التاريخي والجغرافي

كانت تُعرض على الكثير من النساء، بخاصّة الجميلات والصغار السنّ منهنّ، طريقة تُجنّبهنّ المنفى، وهي اعتناق الإسلام، والزواج من مسلم على الفور. من كان لها أولاد وجب عليها تسليمهم إلى دور الأيتام الحكومية حيث ينشأون وفقاً لأصول الشريعة الإسلامية...

بعد اختطاف النساء وقتل الرجال، كان يُعرض عليهنّ، عدّة مرّات، اعتناق الإسلام...

شكّلت الدعوة إلى الجحود إحدى خصائص الأحداث الدامية التي ذكرناها، وكانت، في كثير من الأحيان، تُفرض على الشخص غصباً عنه. ويبدو أن جميع سكان أرابجير [محافظة ملاطية] انتقلوا إلى الإسلام، لفترة وجيزة. في أنقرة، وبمناسبة احتفال الأتراك بعيد ميلاد السلطان، قاموا بتنظيم احتفالات ختان لمئات الأطفال، معظمهم من الكاثوليك الذين نشأوا، رغماً

عنهم، في الديانة الإسلامية.

كان عرض المبادلة والانتقال من دينهم إلى الدين الإسلامي يُعرض بشكل خاصّ على النساء الصبايا. ما هو عدد اللواتي جحدن بطريقة غير مضمونة لإنقاذ أنفسهنّ، ومن دون أن يتجنبوا العار الذي لحق بهم؟ يقدر ك. طاهمازيان عدد النساء المخطوفات بنحو ستين ألفاً. (٣٥)

### ■ بيان الدول العظمى

لقد أخذت الدهشة بالعالم المتحضر، واهتزّت المشاعر، ما دعا الدول العظمى إلى التدخل، وإصدار بيان من لندن، في ٢٣ أيار ١٩١٥، موقّعاً من فرنسا وبريطانيا وروسيا، جاء فيه:

لقد مضى شهر تقريباً، على قيام السكان الأكراد والأترك في أرمينيا، بقتل الأرمن، وذلك بالتواطؤ مع السلطات العثمانية، وبالمشاركة معها في معظم الأحيان. وقد جرت تلك المجازر في منتصف شهر نيسان في أرضروم، ترنجان، أغين، بدليس، موش، سمسون، زيتون، وفي كلّ أنحاء قيليقيا. قُتل السكان في مئة قرية واقعة في ضواحي مدينة فان، وحاصرت الجماعات الكردية الحيّ الأرمني.

في الوقت نفسه، قامت الحكومة العثمانية في القسطنطينية بإجراءات قمعية ضدّ الشعب المسلم.

إنّ حكومات الحلفاء تبلغ الباب العالي علناً بأنّها تعدّ الحكومة العثمانية، بأعضائها وعملائها، مسؤولة عن تلك الجرائم الجديدة التي ارتكبتها تركيا ضدّ الإنسانية وضدّ الحضارة. (٣٦)

## ■ إحتجاج البابا بنديكتس الخامس عشر

يعود إلى الحبر الأعظم بنديكتس الخامس عشر شرف القيام بإسماع صوت العدل إلى الحكومة العثمانية. فوق أي مصلحة سياسية، مدفوعاً فقط بضميره الصافي، وبواجبه الأبوي تجاه المسيحيين، بعث برسالة إلى السلطان محمد الخامس، كتبها بخطّ يده، يذكره فيها بواجبات ملكيته بأن يكون أباً لجميع مواطنيه، ومسؤولاً عن المحافظة على حياتهم. كما ذكره بواجبه الملزم باحترام العدالة المستقيمة والكاملة تجاه الأبرياء، ولو كان من حقّه أن يكون صارماً تجاه المجرمين، وتطبيق العقاب عليهم، آخذاً بالاعتبار التوازن بين الخطأ المرتكب والعقاب المفروض. وأراد البابا القول إنّه من غير المعقول أن يكون كلّ الأرمن قد أصبحوا مذنبين في يوم واحد، وفي الوقت نفسه، فيما تفرض عليهم ديانتهم الإخلاص لجلالة السلطان وحكومته، وإنّ ذنبهم صار كبيراً لدرجة أنّهم استحقّوا كلّهم، من دون أي تمييز في العمر أو الجنس، عمليّات الترحيل التي لم ترحم أحداً، والمجازر التي تقع مسؤوليتها على رأس الأمبراطورية العثمانية.

لم يتمّ تسليم رسالة الأب الأقدس إلى السلطان إلاّ بعد فوات الأوان، لأنّها وقعت بين أيدي الأتراك الفتيان الذين قرأوا فيها كلاماً قاسياً لا يستحقّ الجواب. وسلّم الأتراك مندوب البابا ملاحظات قاسية حول هذه الرسالة التي قالوا بأنّها تستند إلى معلومات خاطئة، أو أقلّه مبالغ فيها إلى حدّ كبير، مدافعين عن أنفسهم بالقول إنّه، في زمن الحرب، يصعب السيطرة على المناطق النائية من الأناضول. لكنّهم قدّموا بعض الوعود الغامضة لصالح الذين ما زالوا على قيد الحياة، يلتزمون بها في المستقبل.

لم تلاق هذه الوعود الغامضة ارتياحاً لدى الحبر الأعظم، لذلك رأى من واجبه التنديد، أمام الرأي العامّ العالمي، بجريمة إبادة شعب بأكمله، مشيراً إلى هذا الأمر في كلمته أمام مجمع الكرادلة في ٦ كانون الأوّل ١٩١٥،

وإصفاً إيَّاه بالإساءة الفريدة من نوعها في هذه الحرب المستعرة. وفيما يلي بعض ما قاله البابا:

بعد ستة عشر شهرًا، وعلى الرغم من تراكم الكوارث المثيرة للشفقة، ومن الرغبة المتزايدة للسلام في النفوس، ومن الصلوات الكثيرة لطلب السلام ترفعها العائلات بدموع حارّة، وفيما نحن لم نهمل أي أمر من شأنه التعجيل في إحلال السلام، وحلّ النزاعات القائمة، لا تزال هذه الحرب المدمّرة مستمرّة في البرّ والبحر، بالتزامن مع إبادة الأرمن المساكين بشكل شبه كامل. فليكن بعلمكم يا أيّها المتحاربون، أنّ شعبًا بأكمله اقتيد إلى الموت، فيما أنتم متعتون في إطالة أمد هذا الصراع الدموي الذي يبقي طرق المواصلات كافّة مغلقة، وبالتالي يصعب مساعدة الضحايا المساكين، والتخفيف من حدّة الآلام عن طريق العلاجات التي تعرفونها جيّدًا. (٣٧)

### ٣- أسئلة مشروعة

إلى أولئك الذين ما زالوا يعتقدون بأنّ المجازر حصلت لأسباب سياسية أو اجتماعية فقط، وبأنّ هدف الحكومة المركزية منها كان معاقبة الثوار الأرمن، وليس إبادة المسيحيين كلّهم، نطرح عليهم الأسئلة التالية:

أ- لماذا شملت عمليات القتل السريان الكاثوليك، واليعاقبة والكلدان الذين ليسوا من الأرمن؟ أليس لأنّهم مسيحيون؟

ب- لماذا لم يتمّ نفي الأكراد الذين ليسوا من الأتراك، بل هم شعب مختلف لم يتوقف أبدًا عن المطالبة بالاستقلال، ويقوم بحرب بلا هوادة للتحرّر من النير التركي؟ ألم يتمّ الإبقاء عليهم لأنّهم مسلمون، وتمّ تسليحهم للقضاء على المسيحيين؟

ج- لماذا لم يتم إبادة الأقلية «اليزيدية» التي يُطلق عليهم لقب «عباد الشيطان»؟ كان اليزيديون أكثر إنسانية من عباد الله، وقدموا اللجوء إلى الهاربين من المسيحيين في جبال سنجار حيث هم موجودون؟

د- لماذا إلقاء القبض على مئات الآلاف من المواطنين وقتلهم، من دون استجواب، ولا محاكمة، ولا إبراز أي دليل جرمي ضدهم، أليس لأنهم مسيحيون فقط؟

هـ- لماذا عُرض على الجميع، بما فيه النساء، اعتناق الإسلام لإنقاذ حياتهم؟ وفي الواقع، جميع الذين رضخوا أمام التهديد أو التعذيب، على قتلهم، والحمد لله، تم الإفراج عنهم؟

و- فيما يتعلق بحجة حيازة الأسلحة، ولو فرضنا أن بعض الأرمن كانت لديهم البنادق، لماذا لم يتم إلقاء القبض على المسلّحين فقط، بدل أن يتمّ مدهمة الجميع، وقتل الشيوخ والنساء والأطفال الرضع؟

ز- لماذا لم يقلق المواطنون العرب في الأمبراطورية التركيّة حيث يشكّلون أغلبية السكان في العراق وسوريا وفلسطين ومصر؟ إن هؤلاء المواطنين ليسوا من الأتراك! وعلى الرغم من الكراهية والازدراء المزمّن بحقّ العرب، لم تمتس الحكومة المركزيّة بهم، أليس لأنّهم مسلمون؟ لم تتمكن تركيا من القضاء على مسيحيي جبل لبنان، أكان بقوة السلاح أم بقوة العدد، لذلك لجأت إلى القضاء عليهم بواسطة الحصار والجوع.

هناك أسئلة عديدة أخرى، لكنّ الجواب يبقى واحداً: قُتل مَنْ قُتل لأنّه مسيحيّ فقط. كم وكم من المسيحيين قال كلمته الأخيرة أمام جلاّديه قبل قتله: «لن ننكر إيماننا المسيحي، وسنموت في سبيل المسيح». كان المحكومون يعرفون أنّه، لو قبلوا اعتناق الإسلام، ولو شكلياً، لكانوا أنقذوا حياتهم. لكنّهم لم يفعلوا ذلك الأمر، ولذلك هم فعلاً شهداء. وينطبق الأمر بشكل خاصّ على الأب ليونار ورفاقه في القافلة الأولى والثانية (١١ و ١٥ حزيران ١٩١٥).

لا يوجد أدنى شكّ حول هذه النقطة: إنّ الدافع الأساسي للمجازر التي قامت بها السلطات التركية هو كرهها للإيمان المسيحي، وعزمها على التخلّص من جميع المسيحيين، إلّا في حال وافقوا على نكران إيمانهم واعتناق الإسلام. يبقى التعصب في أساس جميع المجازر المرتكبة. إنّ القسّ إسحق أرمله الذي جمع شهادات عديدة حول هذا الأمر يستنتج بشكل قاطع ويقول:

إنّ تركيا ما أنزلت بنا المظالم، وما ارتكبت الجرائم، إلّا لأننا نصارى مسيحيّون، لا ذنب لنا قطعاً وأصلاً. فلأجل الدين المسيحي المحبوب عُدّ بنا، ولأجله ذُبحنا، ولأجله استيق رجالنا ونساؤنا، ولأجله مُتنا أشنع الموتات. (٣٨)

#### ٤- شهادة ليونار رسالة لعصرنا

إنّ الجريمة التي ارتكبتها تركيا هي جريمة ضدّ الإنسانية، شجبتها الرأي العامّ العالمي، واعترفت بها ٣٢ دولة حتّى العام ٢٠٢٠، خدمة للحقيقة والإنسانية جمعاء. لقد قام رجال الشرطة والعسكر والولاية بصبّ جام غضبهم على المسيحيين، بطريقة لا تخلو من السادية، وما حصل لم يكن

مجزرة فقط، بل أكثر من ذلك، إنها عملية إبادة جماعية مدروسة، ومخططة لها، نُفذت بدم بارد من قبل السلطات الحكومية.

في البدء، وصف الأرمن ما حلّ بهم بكلمة Metz Yeghern ما معناه «الشّر الأعظم» إلى أن أطلق القانوني البولوني روفائيل ليمنكين Raphael Lemkin، في العام ١٩٤٤، كلمة génocide أو الإبادة الجماعية، وتعريفها يقول بأنها سياسة القتل الجماعي المنظمة التي تقوم بها الحكومات عادة، وليس الأفراد، ضد الجماعات والشعوب، على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي.

أمام هذا الوضع، ما الذي فعلته الكنيسة؟

قامت الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية، بلسان البطريرك كاريكين الثاني، بإعلان استشهاد جميع مؤمنينا دفعة واحدة، البالغ عددهم المليون ونصف، وإعلان قداسهم بمناسبة المئوية الأولى للإبادة، بالتزامن مع الاحتفالات التي جرت في إتشميادزين في شهر نيسان العام ٢٠١٥، واختارت الرابع والعشرين من نيسان للاحتفال بهذه الذكرى، وهو اليوم الذي اعتقلت فيه السلطات التركية المثقفين والأعيان الأرمن في اسطنبول.

أمّا الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية فقد توقفت عند حالة المطران إغناطيوس مالويان، رئيس أساقفة ماردين، وقامت بتقديم دعوى تطويه إلى مجمع دعاوى القديسين، حسب ما تقتضيه الأصول المعمول بها في الكنيسة الكاثوليكية. فتمّ إعلان طوباويًا في بازيليك القديس بطرس في الفاتيكان، في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١، في إطار الاحتفالات بالذكرى المئوية السابعة عشرة لإعلان الدين المسيحي دينًا رسميًا لدولة أرمينيا.

وبالنسبة إلى الأب ليونار ملكي، ليس لدينا أيّ شكّ في أنّ الكنيسة الكاثوليكية سوف تفرح بإعلانه طوباويًا، بعد أن وافق البابا فرنسيس على مرسوم إعلان تطويه مع رفيقه الأب توما صالح، في ٢٨ تشرين الأول



٢٠٢٠، وعين تاريخ الاحتفال في ٤ حزيران العام ٢٠٢٢. وفي هذا الإطار، تقوم الكنيسة الكاثوليكية بتقديم رسائل عدّة إلى العالم نعرضها فيما يلي:

### ■ تقوم الكنيسة بإظهار عدالتها

بما أنّ البابا يوحنا بولس الثاني سبق وأعلن المطران مالويان طوباويًا، يوم الأحد الواقع فيه ٧ تشرين الأوّل ٢٠٠١، لماذا لا يتمّ إعلان الأب ليونار طوباويًا أيضًا، هو الذي شارك المطران كلّ مراحل استشهاده، فكان معه في السجن نفسه، وفي القافلة نفسها، وفي لحظة الموت نفسها فجر الحادي عشر من حزيران ١٩١٥، وعلى يد الجلّادين أنفسهم؟ استشهدا معًا كرهًا بإيمانهما المسيحي، بعد أن رفضا معًا إنقاذ نفسيهما مقابل اعتناق الإسلام. لقد قام البابا يوحنا بولس الثاني، والبابا بنديكْتُس السادس عشر بتطويب مئات الشهداء الإسبان والفرنسيين والبولونيين والكوريين وغيرهم. أليس من العدالة إضافة الأب ليونار ملكي اللبناني؟ وعلى المؤمنين عدم استباق قرار الكنيسة، والانتظار ريثما يصدر الحكم، ويتمّ السماح بتكريم الأب ليونار رسميًا، بعد الإقرار باستشهاده، وإعلانه طوباويًا. ومنهم من يقول: ماذا عن الضحايا الآخرين الذين كانوا في القافلة؟ من حقّهم طرح هذا السؤال المحقّ، لأنّهم كلّهم شهداء بحكم الوضع نفسه. يعود إلى أصحاب العلاقة تكوين ملفٍّ كاملٍ عن كلّ واحد منهم، وتقديمه إلى السلطات الكنسيّة المسؤولة.

### ■ تقوم الكنيسة بدعوة المسيحيين المشرقيين إلى الانفتاح الرسولي

للكنائس الشرقية خصوصياتها، وللأوضاع المحليّة شأنها، بحيث تكفي كلّ جماعة من المؤمنين بالاهتمام بأوضاعها الخاصّة، ما يخلق أحيانًا

انكفاءً على الذات، ويمنع الانطلاق الرسولي إلى الخارج. لم ينكفى الأب ليونار على ذاته وتقاليده وأهله وبيئته. لقد نال سرّ العماد في الكنيسة المارونيّة الشرقيّة، وسرّ التثبيت في الكنيسة اللاتينيّة الغربيّة، وانتفى إلى رهبنة لاتينيّة، ومارس رسالته مع الأرمن والسريان والكلدان وحتّى المسلمين. تعلّم اللغتين الإيطاليّة والفرنسيّة للتواصل مع رئيسه العامّ في روما، ومع رئيسه الإقليمي في ليون. تنقل من بيئة إلى أخرى، فكان بين الأتراك في القسطنطينيّة، وبين اليونان في بودجه، وبين العرب في ماردن، والأرمن في أورفا. لذلك يمكن اعتباره شخصاً متعدّد الثقافات، ومنفتحاً على الشعوب كافّة، وعلى جميع الطوائف والأديان.

وبحكم دعوته الرسوليّة خارج وطنه، يفتح الأب ليونار الطريق أمام الإكليروس الشرقي اليوم لتعزيز الأعمال الرسوليّة، من دون خوف ولا تردّد، ليس فقط من أجل مؤمنهم المنتشرين في جميع أنحاء العالم، ولكن أيضاً من أجل الذين يدفعهم الروح القدس للاهتمام بهم.

■ تُنبه الكنيسة من عمليّات الاقتناص، من أيّ جهة أو جماعة أتت لم تكن علاقات الأب ليونار مع بروتستانت ماردن تتسم بالودّ أو التعاون، بسبب أعمال الاقتناص التي كانوا يقومون بها بين المسيحيين المشرقيين. ومما لا شكّ فيه أنّه كان متأثراً بما شهدته بلدته بعبادات من مشاكل بين الأهالي دفعت بعدد كبير منهم بلغ ٧٢٢ إلى الانفصال عن كنيستهم المارونيّة الأمّ، والالتحاق بشيعة الكويكرز أو الفريندز الموجودين في بلدة برمانا المجاورة. وكانت عائلة ليونار من عداد الذين لجأوا إلى الكويكرز، لكنّها عادت مع باقي العائلات إلى أحضان الكنيسة اللاتينيّة الكاثوليكيّة التي أوكل أمر رعايتها إلى الآباء الكبّوشيين.

إنّ مشكلة الاقتناص في الشرق ما زالت باقية، ولو بنسبة أقلّ من

الماضي، بعد أن انخرط قسم كبير من البروتستانت في العمل المسكوني، والحوار المثمر مع الكنيسة الكاثوليكية. لكن تبقى الجماعات الأخرى ناشطة، أمثال شهود يهوه وغيرها، إضافة إلى فرض الإسلام دينًا على المسيحيين في العراق وسوريا خاصّة، مع ظهور داعش وأعوانها. هكذا فعل الأتراك بالمسيحيين حين كانوا يفرضون عليهم الإسلام أو الموت!

### ■ تُولي الكنيسة اهتمامًا خاصًا بالشبيبة

أثناء سنواته القليلة العدد التي مارس فيها رسالته، تميّز الأب ليونار باهتمامه بالشبيبة. أوكل إليه أمر إدارة مدرسة ماردين، وكانت مبادراته التربويّة تلاقي نجاحًا بين التلاميذ وأهلهم. درّس اللغة الفرنسيّة، والموسيقى، ما ساعده على تقديم تنشئة ثقافيّة وروحيّة ملائمة. نحن بحاجة، في عالم اليوم، إلى أمثاله من المرّبين الذين لا يكتفون بتلقيم العلم للتلاميذ فقط، بل تزويدهم بالأخلاق والقيم والفضائل المرتكزة كلّها على تعاليم الإنجيل وقُدوة القديسين.

### ■ تقوم الكنيسة بالتعبير عن الروح الأخويّة القائمة بين أعضائها

الأخوة هي من روحانيّة الرهبنة الفرنسيسكانيّة. يقول عنها القديس فرنسيس بأنّها سمته الخاصّة، تتقدّم على سمة الفقر، كما أتى في وصيّة مدينة سينا.

عزم ليونار على مغادرة ديريه في ماردين كي «لا يقع بين أيدي هؤلاء المتوحشين»، كما كتب إلى زميله الأب بونافنتورا البعداتي، لكنّه تراجع في اللحظة الأخيرة، إذ تذكّر وصيّة معلّمه الروحي، وقرّر البقاء مع أخيه الأب دانييلي، الراهب الثمانييني الذي لا يقوى على الانتقال من مكان إلى آخر. يقول الأب بونافنتورا بأنّ «الأب ليونار بقي في ماردين حبًّا بالأب دانييلي،

ليس إلا».

إن إعلان ليونار طوباويًا سوف يحدث إخوته الكبتوشيين على عيش الأخوة فيما بينهم بشكل أفضل، ويذكر المسيحيين بواجب الاهتمام بأخيهم الفقير، مهما كان جنسه أو طائفته، كما فعل السامريّ الصالح الذي جاء لنجدة جريح من طائفة أخرى.

■ تقوم الكنيسة بالتذكير بقيمة القربان المقدّس وواجب احترامه في ليلة من الليالي، لَمَّا كان في رعيّة الإسكندرية، أُصيب المطران مالويان بالذهول إثر التدنيس الذي أصاب القربان المقدّس في الكنيسة، فكتب إلى رئيسه في دير بزمار قائلاً: «إنّها لحظة رهيبة، لن يغيبها من ذاكرتي إلاّ القبر وحده. أطلب من الربّ أن لا يتعرّض أيّ كاهن لحالة كهذه».<sup>(٣٩)</sup>

حصل الأمر نفسه في ماردين. لَمَّا اقتحم الأتراك دير الراهبات، هرع الأب ليونار إلى الكنيسة ليخلص القربان المقدّس من التدنيس. لم يهرب من بطش العسكر، ولم يخف منهم، بل قام بفعل شجاع للمحافظة على المقدّسات، نظرًا لقيمتها الفريدة في تربيته الكبتوشية. جازف الأب ليونار بحياته من أجل ربّه يسوع قبل أن يضحى بها من أجل أخيه الأب دانييلي.

■ تقوم الكنيسة بتشجيع المؤمنين على الثبات في إيمانهم المسيحيّ تجدر الإشارة إلى أنّ الأب ليونار، على الرغم من وجوده في محيط إسلاميّ، لم يتخذ موقفًا عدائيًا من الإسلام. كإجراء احترازي، تمّ فقط قبول التلاميذ المسيحيين إلى دروس التعليم المسيحي، والقّداس، والصلوات المختلفة في الكنيسة. لكنّه رفض الإسلام دينًا له حين أراد الأتراك فرضه عليه بالقوّة. ظلّ أمينًا إلى تعليم كنيسته الكاثوليكيّة، ورفض الجحود مقابل إنقاذ حياته.

يشكل تطويب ليونار دعوة إلى المسيحيين المشرقيين الذين يتضاءل

عددهم يوماً بعد يوم في محيط إسلامي يتكاثر ويهيمن، بأن يثبتوا في إيمانهم المسيحي، على الرغم من الضغوط التي يتعرضون لها، والإغراءات المادية أو السياسية المعروضة عليهم.

■ تُقدّم الكنيسة الأب ليونار قدوة للبائسين والمتألمين

يقول الأب ليونار في إحدى رسائله: «عندما أفكر بأن الرب هو الذي يرسل الإعاقات من أجل خيرنا الأعظم، فإنني أخضع لإرادته العلية وأتحمل مرضي» (٤٠).

كم من ساعة يمضيها بعض الناس في حالة أرق أو ألم جسدي أو نفسي لا شيء يريحهم منها ولا حتى أبنهم: يا رب، أبعدي عني هذه الكأس. كم من دولة، بدافع من التعصب أو الإلحاد، تضطهد المرسلين الذين يعملون لنشر ثقافة المحبة والتسامح، وهم صابرون. ولعلّ هذه الرسالة من الأب ليونار هي الأكثر تأثيراً في النفوس.

■ إنّ الأب ليونار هو أكثر من شهيد، إنّه رسالة

بمناسبة السينودس الخاصّ من أجل لبنان أطلق البابا يوحنا بولس الثاني كلمته المشهورة: «إنّ لبنان هو أكثر من وطن، إنّه رسالة». يمكننا تطبيق هذا الشعار على الأب ليونار والقول: إنّ الأب ليونار هو أكثر من شهيد، إنّه رسالة.

رسالة إلى الديانات الإبراهيمية الثلاث في الشرق الأوسط، ليحافظوا على علاقات أخوية فيما بينها يسودها الحوار والوثام والاحترام المتبادل. وأن لا يسلكوا طريق تركيا في اضطهاد المسيحيين، بل أن يحترم كلّ واحد منهم الطرف الآخر، ويتعاونوا لمحاربة الإرهاب والظلم والفقر، وإشادة عالم أكثر عدالة.

إن رسالة الأب ليونار هي نفسها رسالة المجمع القاتيكاني الثاني الذي يعلن ما يلي: «وإذا كانت قد نشأت، على مرّ القرون، منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع المقدس يحضّ الجميع على أن يتناسوا الماضي وينصرفوا بإخلاص إلى التفاهم المتبادل، ويصونوا ويعزّزوا معًا العدالة الاجتماعية والخير الأخلاقية والسلام والحرية لفائدة جميع الناس.»<sup>(٤١)</sup>  
نرجو أن يكون تطويب الأب ليونار ملكي، الشهيد اللبناني، بداية الطريق التي رسمها المجمع.

#### حواشي الفصل السادس

١- تقرير القنصل فون شويينر ريشتر، ميونيخ، ٤ كانون الأول ١٩١٦، راجع: مذكرات المطران نازليان:

Les Mémoires de Mgr. Jean Naslian, évêque de Trébizonde, sur les événements politico-religieux en Proche Orient, de 1914 à 1928, Volume I, 1955 Beyrouth 2008, p. 32.

٢- تقرير القنصل كوخوف، سمسون، ٤ تموز ١٩١٥، راجع: المطران جان نازليان، الجزء الأول، ص. ٣٠، المرجع نفسه.

٣- راجع: مذكرات المطران جان نازليان، الجزء الأول، ص. ٤٧، المرجع نفسه.

٤- الأب جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ٩٤ - ٩٥، مرجع سابق.

٥- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

٦- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

٧- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

٨- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

٩- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١٠- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١١- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١٢- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١٣- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١٤- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١٥- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١٦- إنها التسمية الشعبية للمنظمة الخاصّة «تشكيلات مخصوصة» التي أنشئت في تشرين الأوّل ١٩١٤، وأنيطت بها مهمّة القضاء على أيّ نزعة انفصالية عند المواطنين، بخاصّة الأرمن منهم، واختيار مسار المبعدين خارج المدن، وتواريخ الترحيل، وتنفيذ القتل بهم بمختلف الوسائل التي يرونها مناسبة. كانت الذراع التنفيذية لميليشيا «الخمسين» التي تمّ تشكيلها في نيسان ١٩١٥ من المسلمين غير الملتحقين بالجيش الرسمي، وتراوح أعمارهم بين الخمسين والستين سنة، وأنيطت بهم مهمّة الحراسة في المدن، وتجميع الصادر بحقهم حكم الإبعاد، وسوقهم بالقوافل إلى الجبال والصحاري. راجع: ياسنت سيمون، *المرجع نفسه*، ص. ٣٤ و *المرجع نفسه* المطران إغناطيوس مالويان، ص. ٥٢ و مجلة الفرنسيين سكان كوليكثانيا، ٢٩ - ٣٠، ص. ١١٥، الحاشية ٣.

١٧- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١٨- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

١٩- ملفّ تطويب المطران إغناطيوس مالويان

٢٠- الأب جاك ريتوريه، المسيحيون بين أنياب الوحوش، ص. ٦٤، مرجع سابق.

٢١- المرجع نفسه، ص. ١٢٣.

٢٢- المرجع نفسه، ص. ١٣٧.

٢٣- المرجع نفسه، ص. ١٣٨.

٢٤- المرجع نفسه، ص. ١٦٥.

٢٥- المرجع نفسه، ص. ١٦٦.

٢٦- المرجع نفسه، ص. ١٧٤.

٢٧- المرجع نفسه، ص. ١٧٥.

- ٢٨- المرجع نفسه، ص. ٢٠٦.
- ٢٩- المرجع نفسه، ص. ٢٣٤.
- ٣٠- القسّ إسحق أرمله، القصارى في نكبات النصارى، ص. ١٤٤، مرجع سابق.
- ٣١- تقرير الأب ماري دومينيك بزيه، الفصل ١: مجازر ماردين، المقطع ٤: قتل النساء.
- ٣٢- ياسنت سيمون، ماردين المدينة البتلة، ص. ٥٣ - ٥٤، مرجع سابق.
- ٣٣- للاستزادة، راجع: <https://www.leonardmelki.org/article/65/jesuite/ar>
- ٣٤- راجع: مذكرات المطران جان نازليان، الجزء الأول، ص. ٤٣، مرجع سابق.
- ٣٥- Dictionnaire d'Histoire et de Géographie ecclésiastiques, tome IV, article Arménie, colonne 349, par François Tournebize s.j. (1856-1926), professeur au séminaire de Beyrouth, Historien de l'Arménie.
- ٣٦- راجع: مذكرات المطران جان نازليان، الجزء الأول، ص. ٤٢ - ٤١، مرجع سابق.
- ٣٧- راجع: مذكرات المطران جان نازليان، الجزء الأول، ص. ٣٩ - ٣٨، مرجع سابق.
- ٣٨- القسّ إسحق أرمله، القصارى في نكبات النصارى، ١٩١٩، ص. ٨١، مرجع سابق.
- ٣٩- ملفّ تطويب المطران اغناطيوس مالويان، رسالة إلى رئيسه في دير بزمار، الإسكندرية، ٢٧ أيار ١٩٠١.
- ٤٠- رسالة الأب ليونار إلى الرئيس العام، معمورة العزيز، ٢٣ كانون الأول ١٩١٠، أرشيف الرهبنة الكبتوشية في روما.
- ٤١- وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، بيان حول علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية، المقطع ٣.





## الفصل السابع أصدقاء الأبوين ليونار عويس ملكي وتوما صالح

تقديرًا لرسالة ليونار، واعترافًا بشهادته، وبغية جعله قدوة يحتذي بها المسيحيون اليوم، قام بعض الأشخاص، مدفوعين بغيرتهم الرسوليّة، وتحت تسمية «أصدقاء الأبوين»، ببعض المبادرات لمساعدة المؤمنين على التعرّف إلى الشهيد ليونار وزميله توما. وفيما يلي، لمحة عن هؤلاء الأشخاص والمشاريع التي قاموا بها:

### ١- الشاعر جرجس نكد قرباني



جرجس نكد قرباني

وُلد جرجس نكد قرباني في بعبدات، العام ١٩٢١. شغل منصب عضو في مجلس بلدية بعبدات، ومنصب رئيس رهبنة مار فرنسيس للعلمانيين في بعبدات، وأمينًا للصندوق في المجلس الوطني للرهبنة. له روائع في الزجل اللبناني، ومجموعات شعرية ونثرية صدرت في كتاب «باقة زهر بتبقى دهر» العام ٢٠١٣، ننقل منه قصيدتين يأتي فيهما على ذكر الأب ليونار

ملكلي. الأولى عنوانها «سَلِّمْتُ حالك» (ص. ٣١) والثانية ألقاها بمناسبة الاحتفال باليوبيل الخمسيني، في ٢١ أيار العام ٢٠٠٠ (ص. ٨٥)

## سَلِّمْتُ حَالِكَ

يوسف رَحَل بِظُرُوفٍ مُضْطَرِّبِهِ  
 من العمر عَلَّمَ جِيلَ بِالْغَرْبِهِ  
 عَاقَلَ مَهْدَبٌ وَثَقَّفَ وَهَدَّبٌ  
 بُنِعْصَهُ بِقَلْبِهِ انْشَكَّتِ الْحَرْبِهِ  
 وَمِينَ الْخَبَرَ كَذَّبٌ يَشْقَى وَيَتَعَذَّبُ  
 حَتَّى انْتَهَى ضَرْبُهُ وَرَا ضَرْبَهُ

سَلِّمْتُ حَالِكَ يَا حَمَلَ بَيْنِ الدِّيَابِ  
 ثَوْرَةَ جَهَنَّمَ فَتَّحَتْ كُلَّ الْبُؤَابِ  
 لِلذَّبْحِ وَالتَّشْرِيحِ تَتَرَبَّطُ يَدَاكَ  
 وَلَمَّا مَلَكَ الْمَوْتَ فَجَاءَ امْتِدَّالِيكَ  
 فَرَقَةَ جُنُودِ عَارِسِهِمْ مَمْدُوحِ بِيكَ  
 مِثْلَ الْوَحُوشِ الْكَاسِرَةِ انْقَضُوا عَلَيْكَ  
 قَرَّرُوا شَنْقَكَ تَتَشَدَّدُ عَا عُنُقَكَ  
 بَعْدَ الْقَهْرِ وَالظُّلْمِ يَا قَدَّيسَ  
 اسْتَعْمَلُوا حَبْلَةَ مَارِ فَرَنْسِيْسَ

بَعْدَاتِ فِيهَا كُنَايْسَ وَأَدْيَارِ  
 مَزِينَةَ بَرَهْبَانَهَا الْأَبْرَارِ  
 أكَتَرَ مِنْ تَمَانِي بِلْعَلْمِ وَدِيَانِي  
 وَرَاهِبَاتِ مَكَلَّلَهُ بِالْغَارِ  
 جَرِيْسَ الْقَرْبَانِي عَنِ فِخْرِ عَطِيْتِ لِلْقَدَاسَةِ شِعَارِ  
 قَدَّيسَهَا التَّمَانِي وَالشَّهَادَةَ عَطِيْتِ لِيُونَارِ

## اليوبيل الخمسيني

هَالَا جَمَاعَ بِبَهْجَةِ الْفِضْحِ الْمَجِيدِ  
 الْيَوْمَ بِبَعْدَاتِ حَقَّقْنَا الْمَرَامِ  
 جِينَا سَوَى لِلرَّهْبَنَةِ نِنْظِمُ قَصِيدِ  
 مَشِينَا عَخْطًا جَدُودَنَا وَمِشَ عَمَّ نُحِيدِ

تاريخها من أربعة وتسعين عام  
رمز المحبة والقداسة بوجه عام  
من بعد ما غاب بجناح الظلام  
فارس رسول الحق ماشي للأمام  
بالكتابة والصلاة عند التزام  
هالرهينة رمز الوداعه والوئام  
إخوه وشبيهه بكل ترتيب ونظام  
ومجلس محلي يفعل عند الاستلام  
الأب شارل مرشد عام زاد الاهتمام  
وعبدو رئيس المجلس وقد المقام  
شغل ليل نهار عنين ما تنام  
بروما بأرض الكتلكة إليها احترام  
انشالله بأرض بلادنا يحل السلام  
مثل ما رب السما من القبر قام  
ومجدها لليوم بدها تستعيد  
عن فخر غطيطنا ليونار الشهيد  
عاد وظهز سلم الشعلة للحفيد  
بشهادتو الإيمان للضيعة يعيد  
بالمعرفة والعلم والصيت الحميد  
انشالله عددها مثل ما كانت يزيد  
تبعو مار فرنسيس عا أعلى صعيد  
نخوه وغيره جنب ريشها رشيد  
عن طريق الرب خطوه ما يحدد  
مع رفاقو بيلزمن ساعي بريد  
تايركزو القانون عالخظ الجديد  
بالشرق والغرب في إلهارصيد  
في مطلع الألفين والعام الجديد  
منضل نمشي عا طريق قيامتو  
وبيصير عتنا كل يوم عية

## ٢- الدكتور جوزف انطون لبكي

بمناسبة مرور ٩٠ سنة على استشهاده، ألقى الدكتور جوزف أنطون لبكي محاضرة في كنيسة السيدة - بعبدات، في ١٢ آب ٢٠٠٥، بعنوان «سيرة حياة يوسف (الأب ليونار ملكي) في بعبدات، بين العام ١٨٨١ والعام ١٨٩٧» تكلم فيها عن الموضوع بحسب التصميم التالي: مولده ونشأته، محيطه السكني، رفاقه، تلمذته، جوّه الديني، تأثيره بكهنة بعبدات ورهبانها، مجتمعه، يوسف في جوّ الخلافات البعبدياتية، الكبوشيون ضالة يوسف. قام كاهن الرعية، الخوري جان موسى، بتقديم المحاضرة، وكانت

كلمات للمهندس فارس ملكي، والأب أندريه رزق الله الكبوشي. في الختام، أنشدت الآنسة سامنتا صايغ أغنية للفنان الفرنسي أنريكو ماسياس، عنوانها Un berger vient de tomber ، معدّلة جزئيًا لتوافق مع سيرة حياة الأب ليونار.



جوزف أنطون لبكي

عن المحاضرة، كتب هشام عجور في مجلّة «مناطق»، العدد ١٨، ت ٢/ك ١ ٢٠٠٥، والدكتور جورج لبكي مقالاً بالفرنسيّة، في مجلّة NDU، العدد ٣٥، كانون الأوّل ٢٠٠٥. وقد شكّلت المحاضرة أساسًا متينًا للمعلومات المتعلّقة بنشأة الأب ليونار في بعبدات قبل التحاقه بالرهينة الكبوشية.

### ٣- تكريس بلوطة الحقلية على اسم الأب ليونار

في ٢٨ تشرين الأوّل ٢٠٠٧ جرى تدشين ساحة البلوطة المعمّرة وأجران المعصرة الأثرية بعد أن انتهت أعمال الترميم التي قامت بها عائلة الملكي، صاحبة الأرض، التي امتدّت لشهور عديدة. تضمّن هذا الاحتفال صلاة خاصّة بالمناسبة أقامها الأب شارل ملكي، الراهب اللبناني، من كفرحونة، المقيم في دير مار موسى القريب. ثمّ ألقى المؤلّف كلمة المناسبة معلنًا تكريس البلوطة على اسم الأب ليونار. وفي الختام، تبادل الحضور التهاني، وقُدمت الضيافات التقليديّة من جوز ولوز وزبيب.

### ٤- شهادة تذكارية للأب ليونار

في ١٩ تشرين الأوّل ٢٠٠٨، أُقيم احتفال مهيب في ساحة البلوطة المعمّرة المزدانة بصورة كبيرة للأب ليونار، شارك فيه البعبداتيون



الأب شارل ملكي والمؤلف في احتفال تدشين ساحة البلوطة

وأصدقاءؤهم، ووضعت فيه بلاطة تذكاريّة، من عمل النّحات أنطوان الهاشم، حُفر عليها ما يلي: «بلوطة الأب ليونار ملكي».

نُحتت البلاطة على شكل طير يرمز إلى الروح القدس، وفي الوقت عينه، على شكل سفينة ترمز إلى الكنيسة. وإذا نظرنا إلى اليسار، نرى سمكة تذكرنا بأعجوبة تكثير الخبز والسمك. أمّا في الوسط، نرى ثلاثة سنابل ترمز إلى الآب والابن والروح القدس.

قام رئيس البلدية، الأستاذ عماد لبكي، برفع الستارة عن البلاطة، وألقى المهندس جرجس إميل ملكي كلمة الترحيب، والسيد حبيب فارس ملكي كلمة العائلة، وعرض المؤلّف شريط باوربوينت عن سيرة حياة الأب ليونار واستشهاده. وعند الختام، تبادل الحضور نخب المناسبة.<sup>(١)</sup>



صورة الأب ليونار المزروعة في وسط البلوطة طوال العام ٢٠٠٨



رئيس بلدية بعبدات، عماد لبكي، وكبير عائلة الملكي، حبيب فارس ملكي،  
يفكّان الشريط عن البلاطة التذكارية.

إن هذا البلاط الذي أزيح عنه الستار بتاريخ ١٩-١٠-٢٠٠٨  
يرمز إلى أولئك الشكل الخارجي طير روح القدس على اليمين والسفينة  
على اليسار مجيئة سيدنا يسوع المسيح (السمك)  
ثانياً كتب على هذا البلاط النحت (بلوطة الأب ليونار ملكي)  
وهذا لتخليد الذكره، شهيد الإيمان المسيحي حيث كان يصلي  
في ظل هذه الشجرة  
ثالثاً، ثلاث منابيل تمح تعني ثلاثتنا اناثيم  
الآب والابن والروح القدس  
النحات أنطوان هاشم الرهاشم



البلاطة التذكارية الموضوعة عند البلوطة وتعريف النحات أنطوان الهاشم بخط يده

## ٥- المهندس عبدو جرجس قرباني



عبدو جرجس قرباني

قام المهندس عبدو جرجس قرباني  
بوضع ترتيلة عن الأب ليونار ملكي، من  
كلماته وأحانه، باللغة العربية. الأستاذ عبدو  
هو عضو في رهبنة مار فرنسيس الثالثة  
للعلمانيين، وله تراثيل كثيرة غالباً ما يجري بثها  
على وسائل الإعلام المسيحية، كما لديه عدّة  
ألبومات يضم كل واحد منها تراثيل عديدة عن  
مختلف الموضوعات الروحية. وقد تمّ نقل ترتيلة  
الأب ليونار إلى اللغة الفرنسية، وتولّى الأستاذ

ماريو ناكوزي عملية التوزيع والتسجيل مع الجوقة، ونشرت على  
موقع الأب ليونار وقناة اليوتيوب<sup>(٢)</sup>، وقد جاء فيها ما يلي:



ليونار عَلَّمنا مَعنى الشهادة، ليونار عَلَّمنا مَعنى الإيمان، ليونار عَلَّمنا مَعنى البطولة، عَلَّمنا مَعنى الحرِّيَّة مع يسوع...  
عاً طريق الشَّهادة ضَرَبوك، إذا بَتَنكر دِينك سَألوك، إذا بَتَنسى حَبيبك رَحَموك، ما عرفوا إنَّو حتَّى ولو رَجَموك، الموتُ مع يسوع مَتَّو نهاية، الموتُ مع يسوع هو بداية، الموتُ مع يسوع هو قيامة...

## ٦- الدكتور ميشال مارون ملكي

كتب ميشال مارون حنا نعمة الله الملكي، في ٢٧ أيار ٢٠١٣، ما يلي:

تملك عائلة ملكي في بعبدات قطعة أرض مساحتها ٣٥٨ م<sup>٢</sup> في منطقة الحقلية، الواقعة في ضهور بعبدات، حيث توجد بلوطة معمرة، ومعصرة دبس عنبي أثرية مكوّنة من ٧ أجران محفورة في الصخر.  
في ١٩ تشرين الأول ٢٠٠٨، تم تكريس البلوطة على اسم الأب ليونار الذي نشأ في هذا المكان، في احتفال خشوعي، صلّى فيه المؤمنون البعبداتيون مع فاعلياتهم الروحية والرسمية، ووضعت له فيه شهادة تذكارية.



ميشال مارون ملكي

نظرًا للعلاقة التي تربط الأب ليونار بالبلوطة،  
أورد ههنا أقصوصتين من ذكرياتي البعبداتية،  
قبل انتقالي للإقامة في فرنسا:  
■ في بداية الحرب العالمية الأولى، بلغ على مسامع الخوري نعمة الله الملكي البعبداتي (١٨٦٤ - ١٩٣١)، مؤلّف كتاب «تاريخ بعبدات وأسرها»، أنّ العسكر التركي سيتوجّه غدًا إلى منطقة الحقلية ليقطع شجرة البلوطة بغية استعمال الحطب. حزن جدًّا

للخبر، وما في يده حيلة لمواجهة العسكر، فقصده البلوطة بسرعة، ومكث في الساحة يصلي راکعًا طوال الليل. فجر اليوم التالي، أطلّ العسكر التركي ويدهم الفؤوس. ما أن عاينوا البلوطة حتّى اكتشفوا بأن جذعها فارغ، ولا ينفعهم بشيء، فرحلوا عن المكان، وخلصت البلوطة.

■ مع بداية الستينات من القرن الماضي، خفّ النشاط الزراعي والاجتماعي في الحقلة، وغدت البلوطة وساحتها عرضة للإهمال، ومرتعا للصيادين ورواد البيكنيك، ما ساهم بتدهور حالتها، وظهور اليباس في أغصانها، وبات البعداتيون يخشون الأسوأ. دبّت الهمة في نفس يوسف فارس حبيب ملكي، فقام باستشارة المهندسين الزراعيين الذين أوصوا بقطع الغصن الأكثر طولاً، ومداواة الأغصان الأخرى. أعطت العلاجات المطبقة نتيجة جيّدة، فاستعادت البلوطة عافيتها، وسط فرحة البعداتيين.

## ٧- موقع الأب ليونار على شبكة الإنترنت

في ١١ حزيران ٢٠١٣، وضعتُ موقعًا خاصًا بالأب ليونار على شبكة الإنترنت، باللغة الفرنسية، على العنوان [www.leonardmelki.org](http://www.leonardmelki.org) ويتضمّن ما يلي: سيرة حياة الأب ليونار بكلّ تفاصيلها، مراسلاته الكاملة وعددها عشر رسائل بالعربية والفرنسية والإيطالية، الفضائل الإلهية والإنسانية التي تحلّى بها، سيرة استشهاده كما رواها الشهود السريان والأرمن والآباء الدومينيكيون والكتبوشيون رفاقه واليسوعيون والكلدان، مسيرة دعوى التطويب، الصور والفيديو والكتب والمقالات والتراتيل والأخبار. لاحقًا، أضفتُ على الموقع صفحة كاملة عن الاحتفالات التي تمّت في لبنان والخارج، العام ٢٠١٥، بمناسبة مرور مئة سنة على المجازر بحقّ المسيحيين.

ثمّ بدأتُ ترجمة محتويات الموقع إلى العربية، وانتهى العمل مع بداية

العام ٢٠١٦، وصار الموقع باللغتين الفرنسية والعربية. ثم انتقلت إلى إعداد الترجمة إلى اللغة الإسبانية، والعمل جار.

ولا بد لي من شكر جميع الذين كانوا سندًا لي في هذا المشروع الكبير، أشكرهم فردًا فردًا، بخاصة الذين قاموا بالترجمات المحترفة والدقيقة، أو راجعوا المحتويات، ورافقوا العمل الجاري طوال شهور عديدة، أذكر منهم: المهندس جرجس إميل ملكي، والأستاذ الياس إميل ملكي، والأستاذة كارمن مارون ملكي.



كارمن مارون ملكي



الياس إميل ملكي



جرجس إميل ملكي

#### ٨- الأستاذ مروان أبو ديوان والزيارة إلى سان ستيفانو

في العام ٢٠١٤، قام الأستاذ مروان أبو ديوان بزيارة إلى إكليريكية الكبوشيين الصغرى في سان ستيفانو حيث درس الأب ليونار وزملاؤه البعدهاتيين. ما زالت الإكليريكية قائمة حتى اليوم... من دون طلاب. أنقل فيما يلي تقرير الأستاذ مروان عن الزيارة:

في أحد الأيام المشمسة من شهر تموز/ يوليو ٢٠١٤، وأثناء زيارتي لمدينة إسطنبول في تركيا، ذهبت إلى دير الكبوشيين في سان ستيفانو، في منطقة يشلكوي، برفقة صديقتي جيهان بشعلاني أبو ديوان

التي كانت تزور المدينة.

وصل ليونار وتوما إلى هذا الدير الذي كان مركزاً لتنشئة طلبية رهبنة الإخوة الأصاغر الكبوشيين في نيسان/أبريل ١٨٩٥ لقضاء ٦ سنوات من الدراسة بالإضافة إلى سنة الابتداء. وكانا من المجموعة الأولى من البعدائين الذين قُبلوا فيه.



مروان يوسف أبو ديوان

يشلكوي، وتعني باللغة التركية «القرية الخضراء»، كانت تُعرف باسم سان ستيفانو (آياستيفانوس باللغة اليونانية)، وذلك حتى العام ١٩٢٦، وهي تقع ضمن مديرية باقرکوي، الواقعة على بحر مرمرة، على بعد حوالي ١١ كيلومتراً من مركز المدينة التاريخي.

يعود اسم سان ستيفانو إلى القرن الثالث عشر. جاء في التقليد بأن السفينة التي كانت تحمل رفات القديس استفانس من القسطنطينية إلى روما، اضطرت إلى الرسو على هذا الشاطئ، هرباً من عاصفة عاتية، حيث حُفظت رفات القديس داخل الكنيسة حتى هدوء العاصفة. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الكنيسة والمنطقة تحملان اسم الشهيد الأول في الكنيسة. يوجد في يشلكوي ثلاث كنائس كُرست لتكريم مرور رفات القديس استفانس: كنيسة أرثوذكسية، وكنيسة أرمنية، وكنيسة كاثوليكية ملحقة بالدير الذي كان يضم الإكليريكية الصغرى التي التحق بها الشهيدان المستقبلان لمتابعة دراستهما.

لدى وصولنا إلى الدير توجهنا إلى متجر الهدايا التذكارية، وطلبنا مقابلة الأب الرئيس. وكان الإعلان عن زيارتنا قد تولاه مسبقاً كاهن رعية بازيليك مار أنطونيوس البادوي الصغرى في شارع الاستقلال، حيث كانت

جوقة بعبادات خدمت قداسًا في شهر أيار/مايو من العام نفسه.

استقبلنا الأب الرئيس غريغوريو سالمونلي، مرحبًا بنا ترحيبًا حارًا، وهو الراهب الوحيد المقيم في الدير. وما ان انتهينا من شرح الغرض من زيارتنا، حتّى بدأ يخبرنا عن زمن المرسلين البعبداتيين. أخرج كتابًا يحتفظ به بعناية فائقة، وبدأ يعرض أماننا محتوياته، من صور ونصوص تعود إلى الحقبة التي كان فيها المرسلان يقيمون في الدير ...

ثمّ تقدّم أماننا متوجّهًا إلى الشرفة، وبدأ يصف لنا المشهد الحياتي اليومي في ذلك الوقت قائلاً: «كان الرهبان يعتاشون من صيد السمك»، وأضاف: «كانت الأمواج تتكسر تحت أقدام الدير، وكان بالإمكان الوصول إليه بالقارب».

عدنا إلى الداخل. وجمال فينا الأب غريغوريو في أرجاء الدير، شارحًا لنا عن كلّ زاوية فيه، ومؤكّدًا أنّ المكان لم يخضع لأيّ تغيير، منذ الفترة التي أقام فيه المرسلان البعبداتيان، باستثناء الحمامات. حتّى الحديقة الموجودة في الباحة الداخلية بقيت كما هي، وأطلّينا عليها من نوافذ الرواق. وأوضح لنا أنّ «اللوحات المعلقة على الجدران بقيت أيضًا كما هي ...».

كان الطلاب يقيمون في الطوابق العليا بينما يقيم الرهبان في الطابق الأرضي. وكان على الطلاب المرور كلّ يوم أمام الجدران المكسوة بلوحات القديسين للوصول إلى الكابيل في الطابق نفسه أو إلى كنيسة الدير، للمشاركة في صلاة الساعات، أو لحضور الفصول الدراسية أو لمساعدة إخوانهم في الأعمال اليومية. رحنا ننقل من حجرة إلى أخرى علّ أعيننا تقع على علامة ما تشير إلى مرور ليونار أو توما. لا بدّ أنهما كانا يتوقّفان لبرهة أمام صورة العذراء حاملة الطفل يسوع، وصورة المسيح المصلوب، وصورة القديس فرنسيس أو شفيع الدير، ليخرجا تنهيدة عميقة

ممزوجة بتضرّع إلى المؤسس قائلين: «يا رب، ماذا تريدني أن أفعل!» هل كانا يدركان أنّ محبتهما للمسيح ستقودهما، على غرار القديس استفانس، إلى البقاء أوفياء لإيمانهما حتى الدّم، وبذل حياتهما من أجل أحبائهما؟! أمّا كنيسة الدير فلا تزال تحافظ على طابعها الأوّلي، لأنّ السلطات المدنية في البلاد تمتنع عن منح أي رخصة خاصة بأعمال الترميم. وحده المذبح تمّ تحويل اتجاهه ليتمكن الكاهن المحتفل من الوقوف بمواجهة المؤمنين. ويقول الأب سالمونللي: «إنّ الدعوات الرهبانية باتت نادرة في تركيا، والشرق يفرغ من طوائفه المسيحية بسبب الانقسامات بين الطوائف المسيحية نفسها، بالإضافة إلى كلّ الأحداث المأساوية التي يشهدها... لم تعد الإكليريكية تستقبل طلاب الرهبة، لأنّ الدولة لم تمنحنا الترخيص الخاصّ بذلك، ولهذا السبب نرسلهم مباشرة إلى روما. في الواقع، يقرّر عدد قليل من الشباب اعتناق الحياة الرهبانية، والكثير منهم يتراجعون عن قرارهم بمجرد وصولهم إلى أوروبا...". أمّا بالنسبة إلى الرعيّة، فيشير إلى أنّ عدد المؤمنين يتناقص، لا سيما أنّ الشبان المسيحيين يغادرون البلاد فور انتهاء دراستهم».

على الرغم من هذه الكلمات المحبطة إلى حدّ ما، فقد غادرنا المكان وقلوبنا مفعمة بالفرح لكوننا لننا نعمة زيارة هذا المكان المقدّس حيث عاش أخوانا البعداتيّان، وقد وضعنا حياتنا بين يدي الربّ، وكذلك مستقبل الكنيسة، ولا سيما كنيسة المشرق، ونحن نسأله أن يرشدنا، حتى تتم مشيئته هنا والآن.

كانت زيارتنا بمثابة رحلة حج على خطى ليونار وتوما، على أمل أن نتمكّن يوماً ما من إتمامها انطلاقاً من بعديات، مروراً بإكليريكية سان ستيفانو الصغرى، وإكليريكية بودجا الكبرى، وماردين، وأورفا، ودياربكر... وصولاً إلى الصحراء حيث قُتل ليونار، خارج ماردين، وإلى مرعش حيث استودع توما روحه بين يديّ المخلص.

## ٩- غرفة الأب ليونار

في العام ٢٠١٦، تمّ تدشين «غرفة الأب ليونار» في المكان الذي كان سابقًا منزله الوالدي، وتحوّل إلى مجمّع سكني. وكان المنزل الوالدي قد انتقل بالوراثة إلى أخيه خليل، ومن بعده إلى ابنه عبدو، وهو الآن يملكه جهاد عبدو ملكي. لقد أراد الأستاذ جهاد المساهمة في إحياء ذكرى الأب ليونار، فقام بتقديم غرفة تقع في ما يُسمّى طابق الأعمدة، وقام أصدقاء الأب ليونار بتجهيزها بإشراف المهندس عبدو جرجس قرباني.

تحتوي الغرفة على صليب دميان، وبلاطة وُضع عليها الكتاب المقدّس، كما علّقت تسع لوحات على الجدران تحتوي على بعض الصور ومعلومات عن حياة الأب ليونار واستشهاده، مكتوبة بالعربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة. وحرص الأستاذ عبدو على تجهيز زاوية صغيرة علّق عليها رداءً كَبوشيًا مع الحبلّة البيضاء والمسبحة والقننوسة شبيهة باللباس الذي كان يرتديه الأب ليونار، كما هو يبدو في الصورة التقليديّة.



جهاد عبدو ملكي

غاية تجهيز تلك الغرفة هي أن تصبح مكانًا للصلاة والمعرفة، وما أن يُعلن ليونار طوبًاويًا حتّى تتحوّل تلقائيًا إلى مزار للصلاة والتشفع.

وفي ٢٩ أيلول ٢٠١٩، تزامنًا مع مشروع «درب الأبوين» الذي سنتكلّم عنه لاحقًا، تمّ وضع لوحة موزاييك للأب ليونار على مدخل الغرفة من جهة الطريق العام، من عمل الحرفية پولين أفيديسيان صقر.



إلى الأعلى: مدخل غرفة الأب ليونار  
إلى الأسفل: غرفة الأب ليونار من الداخل







لوحة موزاييك للأب ليونار موضوعة عند مدخل المبنى الذي تقع فيه غرفة الأب ليونار

## ١٠ - الدكتور إيلي نعمة الله ملكي ووثائقي البي بي سي

فيما كان الدكتور إيلي نعمة الله ملكي البغداتي يعمل في تلفزيون البي بي سي (الإصدار العربي) على فيلم وثائقي عن المسيحيين المشرقيين، إكتشف سيرة حياة الأب ليونار واستشهاده، وقرّر إضافة ما جاء فيهما. لذلك، قدم إلى بلده بعبدات، يرافقه المدير المصوّر الإنكليزي، جيريمي بريستو، لتصوير الأماكن التي عاش فيها الأب ليونار، وحفظت أثرًا له، بخاصّة غرفته التراثية، وبلوطة الحقلية، وكنيسة السيّدة حيث نال سرّ العماد، وكنيسة مار جرجس حيث نال سرّ التثبيت، ودير القديس انطونيوس البادواني للآباء الكبوشيين حيث قضى بضعة أشهر فيه للراحة...

وبعد الانتهاء من التصوير في بعبدات، توجه الدكتور ملكي إلى ماردين. وفيما كان يعمل على تغطية الانتخابات في تركيا، تجوّل في المدينة، وتعرّف على الأماكن التي عاش فيها الأب ليونار، ومارس رسالته المقدّسة، واستشهد على دروبها. وتمكّن من التقاط بعض الصور لتلك الأماكن، بخاصّة ما تبقى من دير الآباء الكبوشيين وكنيستهم، ودارة الراهبات

الفرنسيسكانيات لونس لوسونيه، والحبس الذي زُجَّ فيه الأب الوديع، والثكنة العسكرية وغيرها. وقاده الأمر إلى التوجّه إلى خارج المدينة، على الطريق الصحراوية إلى ديار بكر، ومعاينة موقع الخزانات الرومانية الأثرية وقلعة زرزوان حيث ربّما تمّ استشهاد الأب ليونار.

صدر الفيلم في شهر كانون الثاني، العام ٢٠١٩، بعنوان «آخر المسيحيين»، مدّته ٥٤ دقيقة، فيه كلام عن الأب ليونار مدّته دقيقة ونصف، ومقابلة مع المؤلف، ويأخذ المشاهد إلى طور عبيدين والكنائس القديمة التي ما زالت قائمة، وينقل مقابلات مع بعض المسيحيين الصامدين هناك. إنّه جدير بالمشاهدة للاطلاع عن كُتب على أوضاع المسيحيين المشرقيين اليوم، بطريقة موضوعيّة، وإخراج محترف. (٣)

وتزامنًا مع صدور الوثائقي، أرسل إليّ ملكي صورة الأب ليونار



إيلي نعمة الله ملكي جالسًا عند الآثار الرومانية في ضواحي ماردين، حيث استشهد الأب ليونار



صورة الأب ليونار التقليدية، الظاهرة على الغلاف،  
بعد أن عمل عليها اختصاصي البي بي سي لكي يعيد إليها الألوان الأصلية .

التقليدية، بعد أن قام أحد المتخصصين في البي بي سي بوضع الألوان الأساسية فيها.

## ١١- درب الأبوين

نال الأب ليونار سرّ العماد المقدّس يوم السبت الواقع فيه ٨ تشرين الأول ١٨٨١، كما جاء في سجلّ العماد، على يد الخوري يوحنا لبكي، كاهن رعيّة سيّدة النجاة في بعبدات. وبحسب مقرّرات مجمع الكنيسة المارونية الذي انعقد في دير سيّدة اللويزة العام ١٧٣٦، كان من واجب الأهل القيام بعماد ولدهم في اليوم الثامن من ولادته. فنستنتج بأنّ ليونار (يوسف) وُلد في الأوّل من تشرين الأوّل.

للاحتفال بهذه المناسبة، تُقام مسيرة على شكل زياح، كلّ سنة، يشارك فيها الكبار والصغار تحت عنوان: «درب الأبوين، ليونار ملكي وتوما صالح»، على نيّة نجاح دعوى تطوييهما معاً، وذلك يوم الأحد الأقرب إلى التاريخ المذكور. وتجري المسيرة على طرقات بعبدات الداخلية، ويسير المشاركون فيها على أدراجها القديمة، متوقفين في الأماكن التي حملت حضور الأبوين، وتستمرّ قرابة نصف نهار، وتكون المحطة الأخيرة فيها تحت ظلّ البلوطة المعمّرة حيث يتقاسم المشاركون لقمة أكل بسيطة ومجانية، وفيما يلي البرنامج المفصّل ليوم الأحد ٢٩ أيلول ٢٠١٩:

الساعة ٨ : التجمّع أمام بيت الأب ليونار ملكي الوالدي... زيارة غرفة الأب ليونار التذكارية... تقديم البرنامج والانطلاق... وقفة عند منزل اسكندر عبّيد، صاحب أوّل أعجوبة بشفاعة مار شربل حصلت في ٢١ تشرين الأوّل ١٩٥٠... وقفة عند منزل نعوم لبكي، الصحفي والسياسي القدير، وابنه صلاح، المحامي والأديب المشهور: تعريف الأستاذ نعوم ابن قيس ابن نعوم لبكي... وقفة عند منزل الخوري يوحنا بو صعب لبكي الذي

منح ليونار سرّ العماد: تعريف المهندس طوني ابن جرجس ابن مارون ابن الخوري يوحنا لبكي... وقفة عند كنيسة السيّدة المارونيّة حيث نال ليونار سرّ العماد... وقفة عند منزل الخوري مخايل عقل لبكي، الواعظ البليغ، وابنه جان، المؤلّف الموسيقي الذائع الصيت: تعريف الأستاذ مخايل ابن جان ابن الخوري مخايل اللبكي... وقفة عند دير الراهبات البنزنسون القديم: تعريف الأخت منى قرباني.

الساعة ٩،٣٠: القدّاس في كنيسة القدّيس أنطونيوس البادواني، وتقديم هذه الكنيسة وعلاقتها بالأبوين.

الساعة ١٠،٤٥: وقفة عند منزل الأب توما صالح الوالدي.

الساعة ١١: وقفة عند كنيسة القدّيس جرجس المارونيّة الأثريّة حيث نال ليونار وتوما سرّ التثبيت في الكنيسة اللاتينية على يد القاصد الرسولي: تقديم سيرة استشهاد الأبوين.



المشاركون في درب الأبوين العام ٢٠١٨ عند مدخل كنيسة القدّيس أنطونيوس البادواني في بعدات

الساعة ١١،٤٥: التوجّه إلى بلوطة الحقلّة المعمّرة بالباص لتناول وجبة غداء قروي بسيط، تتوافق مع ما عاشه الأيوان من اضطهاد، وما قدّمه من تضحيات.

## ١٢- الشاعر والملحن ياسر فرنسيس لبكي

قام الشاعر والملحن ياسر فرنسيس لبكي من بعبدات بوضع ترتيلة بعنوان: هتّوا الأبرار... توما وليونار. والأخ ياسر هو عضو في رهبنة مار فرنسيس الثالثة للعلمانيين (فرع جبيل)، وعضو الشركة الفرنسيّة للمؤلّفين



ياسر فرنسيس لبكي

والملّحنين وناشري الموسيقى SACEM ، وعضو نقابة محترفي الموسيقى والغناء في لبنان SMCPPL ، وله أعمال موسيقيّة عديدة منشورة، وأخرى قيد التحضير. نُشرت الترتيلة على موقع الأب ليونار وقناة اليوتيوب<sup>(٤)</sup>، وقد جاء في مطلعها:

رَهْبَنَة فرنسيس، الله عمّ يغنيها، توما وليونار، اختاروا يكونوا فيها! كان عندن رسالة، التقوى والعبادة، في عنتا رسالة، التقوى و العبادة، الفقر الطاعة العفّة الخدّمة والشّهادة...

## ١٣- السيّد أدامو حبيب ملكي

أدامو هو ابن بعبدات لكنّ ظروف الحرب التي عاشها لبنان في الثمانينات والتسعينات فرضت عليه الهجرة إلى كندا، واستقرّ في مدينة ميسيسوغا حيث تزوّج ورزق ثلاثة أولاد.

لكنّ بعده عن لبنان لم يمنعه من الاهتمام بشؤون مواطنيه، ومتابعة

أخبار العائلة والأصحاب في بعبدات، بل زاده شوقاً إلى التقرب منهم  
وزيارتهم حين كانت تسمح الظروف. عمل على ترميم البيت الوالدي،  
وصار محط إعجاب عند أهل بعبدات والمارين بقربه.



أدامو حبيب ملكي

اطلع أدامو على سيرة حياة الأبوين  
ليونار وتوما، وأبدى رغبة في المساهمة بكل ما  
يمكن أن يساعد على تطويهما. لذلك، كانت  
له مساهمة كريمة وأساسية في نشر كتيب الأب  
ليونار باللغات الثلاث، العربية والفرنسية  
والإنكليزية، بعنوان: «الأب ليونار عويس  
ملك الكبوشي، الرسول الوديع والشهيد  
المواضع القلب، ١٨٨١-١٩١٥»، وكتيب  
الأب توما بعنوان: «الأب توما صالح الكبوشي، الرسول الغيور وشهيد المحبة  
الأخوية، ١٨٧٩-١٩١٧». والكتيبان يُوزعان مجاناً.

### حواشي الفصل السابع

١- للاطلاع على مجريات الحفل، راجع: <https://www.leonardmelki.org/article/182/A9/ar>

٢- وضع الأستاذ عبدو تراتيل مسيحية كثيرة، يردها المؤمنون في الاحتفالات الليتورجية، ويتم بثها  
في الإذاعات المسيحية. للاستماع إلى ترتيلة الأب ليونار والاطلاع على التنويط الموسيقي، راجع:

<https://leonardmelki.org/article/108/D9/ar>

والترتيلة موجودة أيضاً على قناة اليوتيوب الخاصة بالأب ليونار على العنوان:

<https://www.youtube.com/watch?v=ZDR2hg5tA98>

٣- الوثائقي موجود على قناة اليوتيوب على العنوان التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=05sLOCcjJGA>

٤- راجع: <https://www.leonardmelki.org/article/194/B1/ar>  
و <https://www.youtube.com/watch?v=pc3EqdHBx80>

رسالة وصلت...  
بعد زمن بشري ونيّف

د. ناجي م. قزيلي

أستاذ جامعي وخبير في شؤون كرسي روما الرسولي





## أخي ليونار، هوذا اليوم الثالث... تهلل به.

أنا حيثما كنت، سمعتك متممًا: «هأنذا أجمع كل شيء جديدًا!»  
(رؤيا ٢١: ٥).

هي كلمتك أطلقتها من صمت أبي، أتممتها بلغة الدم، وقد أمضيت  
حياتك ريعان قصيدة حب شابة، كتبتها على خشبة لتبقى الحب كله.  
منذ يومين وقفت عند أقدام صليبك، وقد رفعت عليه، مطعون  
القلب بخنجر، فأذهلتني يا من كنت إياي مرميًا بدورك على ما زميت أنا  
عليه قبلك.

بدموعي عند قدميك، مددتك إلى الأبدية التي ما أتيت إلا لتنقل  
أبناء وطنك وشرقك إليها. وعند نرفك وتمزيق جسدك، بقيت الكلمة كاملاً  
في أنسكاب حبك فيها، أيها الجمال الذي بالصلابة وبنظرة العمق إلى  
الأعماق.

يا كيان القدرة التي أعطيتها من فوق، وبها تمت قداسك، وقد  
كانت منشئت.

يا إطلالة الرؤية، التي أكملت بشرتك بها، سابرًا صغائر الظواهر،  
وطالبا لها تداخل التوبة والرحمة في وحدة ميراث حق يجدد وجه الخليقة  
المدماة معك.

يا نار القيامة اللاهب، واهب الشجاعة إلى مستضعفي الأرض  
ومرذوليها على طرقات التاريخ وفي قوافل ذل التاريخ. وقد أزهدت بمهابة  
الحرية التي فيك أهل الظلم، ووطئت بموتك أحكام موتهم. فيك بانة حياة  
الأبد، وهم إلى انقضاء.

أجل! عَرَفْتُكَ لا مِن لَبْنانَ فَحَسب، بل لَبْنانَ!  
بِهِ عَبورُ الصَّحراءِ القافِرةِ إلى يَقْظاتِ الحُضْر!  
وَبِكَ فَصَحَ البَشْريَّةُ القَلِقَةَ إلى رِباتِ الألوْهة!

لَكَ صَلاتِي أَيُّها الفِعْلُ الحَيُّ، المَنسَكِبُ نَعمَةً صارتِ الطَريقَ إلى  
الإنتصارِ على هَوْلِ الفَواجِعِ بِرِسولِيَّةِ الشَهادَةِ، الوائِقُ إلى المُنتهى أَنكَ رِجاءُ  
قياماتٍ آتِيَةٍ لكَثيرينَ.

لَكَ صَلاتِي أَيُّها المَجدُ البَهيُّ، وَقَد حَمَلتَهُ مِمّا دُعيتَ أنَ تصيرَهُ، فإذا  
بِهِ وثوبُ الوجودِ صوبَ مُلتقىِ الينابيعِ.

لَكَ صَلاتِي أَيُّها القادرُ على الفرحِ، وَقَد مَنَحْتَهُ في لِقائِكَ السَماءَ  
بالأرضِ زَحَمَ ذاكَ السَمُو الذي ((بِمسحُ عَنِ عيونِنا كُلَّ دَمعةٍ)) (رويا ٧: ١٧).  
أَلستَ أنتَ مَن أدركَ أنَ فَرَحَ أَبِي يتجاوزُ كُلَّ المَعقولِ الذي تَعرِفُهُ فيهِ الخَلِيقَةُ،  
ليَوطِّدَ مَلَكَوتَ الأَخوَةِ بينَ البَشْرِ؟

\*\*\*

أخي يوسف،  
هوذا اليومُ الثاني... تجلّى به.

أنا حيثُما كنتَ، رأيتُكَ، دَعوتُكَ. عَرَفْتُكَ قَبْلَ أنَ تَكونَ.  
هو أنتَ تَولَدُ في لَتموتِ حُبًّا... مُدَّ دُعيتَ على اسمِ أَبِي الأَرْضِيِّ،  
وقَد أدركتَ باكرًا أنَ لا مَوضعَ لَكَ في مَنزَلٍ مِن حَجَرٍ، بل أنَ مَجدَكَ يَسبقُكَ  
على دُروبِ الشَهادَةِ والرِسالَةِ، مِن قَممِ لَبْنانِ المَغرُوسَةِ مِن أَبِي السَماويِّ إلى  
واحاتِ مَنابِعِ التارِيحِ وشَواهِقِهِ، تُقيمُها في التَحرُّرِ مِنَ الإنكِسارِ.  
مَندُ يومٍ، إنحَنيتُ أَمامَكَ، وَأنتَ تَواخِي المَرضى والفقراءَ

والمسجونين، المضطَّهدينَ والمضطَّهدينَ، أبناءَ الإيمانِ وآباءَ العصيانِ. وهم يذوقوكَ عزاءهم. أنتَ العاريُّ، الحافيُّ، إزاءَ عَتَبَاتِ السَّمَاءِ، تَلَجُّهَا فيما تَمَسُّحُ الدمعِ كُلَّهُ من العيونِ.

أحِبَّةً جعلتَهُم، وقد باتوا يتمتَّعونَ بالمحبَّةِ التي نزلتَ عليكَ قبلَ إنشاءِ العالمِ، يستنزِلونَ مَبَالِغَ التَّحْنَانِ على عالمِ التَّشْرِيدِ والدماءِ... ولَهُ.  
يا مَنْ أنتَ لستَ مِن هذا العالمِ وأنتَ في صَمِيمِهِ، مُنْطَلِقًا «مَنْ أَرْضِكَ وَعَشِيرَتِكَ وَبَيْتِ أَيْبِكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرِيكَ.» (تكوين ١٢ : ١).  
يا مَنْ أنتَ في طَوَافٍ دَائِمٍ، خَارِجًا لِلِقَاءِ الْآخِرِينَ وَمُصَلِّيًا لِأَحَقِّقَ عَهْدِي فِيكَ: «وَأَنَا أَجْعَلُكَ أُمَّةً كَبِيرَةً وَأُبَارِكُكَ وَأَعْظُمُ اسْمَكَ.» (تكوين ١٢ : ٢).

يا مشدودًا إلى دُرَى الْأَقَاصِي، لِتَحْمَلَ إِلَى الْمُنْعَزِلِينَ فِي شُغُورِ الكَيْنُونَةِ مَطَلَاتِ الْآفَاقِ الَّتِي تَتَرَنَّمُ بِبَرَاهِينِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ فِي الْجُوهْرِ.

أَجَل! عَرَفْتُكَ لَا مِنْ لَبْنَانَ فَحَسَبَ، بَلْ لَبْنَانَ!  
بِهِ تَتَلَمَّذُ الدَّهْرُ عَلَى مُقَاوِمَةِ الْفَنَاءِ بِأَزَلِيَّةِ الرُّوحِ!  
وَبِكَ تَتَلَمَّذُ الْيَفَاعُ عَلَى أَبَدِيَّةِ الْلِقَاءِ بِالْمُطَلَقِ!

لَكَ صَلَاتِي أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ أَنْ رُوحِي إِحْتَضَنَ الْعَالَمَ، وَسَيَبْقَى هَذَا الْعَالَمُ يَعِيشُ مِنَ الدَّفْعِ الْإِلَهِيِّ، فِي الشَّرَاكَةِ الْكُبْرَى الَّتِي تُكُونُهُ، وَلَوْ جَحَدَ.  
لَكَ صَلَاتِي أَيُّهَا الْمُدْرِكُ أَنْ الْحُبَّ الظَّاهِرَ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ يَتَوَاصَلُ لِتُصْبِحَ الْخَلِيقَةُ أَقْوَى وَأَبْهَى، فَتُنشِئَ الْآخِرِينَ إِذَا وَعُوا مَحْبُوبِيَّهِمُ الْأَلْهِيَّةَ.  
لَكَ صَلَاتِي أَيُّهَا الْعَالِمُ مَدَى شَوْقِي أَنْ يَدْخُلَ مَعِيَ أَبْنَاءُ الْإِنْسَانِ فِي حِوَارٍ لِكَيْ يُدْرِكُوا أَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَرْتَفِعُونَ إِلَى مَصَافِ الْأُلُوهَةِ... هُنَاكَ حَيْثُ يَلْمُسُونَ أَنَّنِي مَا إِرْتَضَيْتُ إِلَّا التَّنَازُلَ إِلَى مَصَافِ الْبَشَرِ، وَمَا آتَيْتُ أَوْدِيَّةَ

الدموع في غمق أنفسهم، في ضعفها، في هوانها، في قذارتها، إلا لأكون  
محرّرها وشفافيتها. ألسنت أنت الخارج بالحب، الصارخ: «إن لم تقع حبة  
الحنطة في الأرض وتمت، فهي تبقى وحدها» (يو ١٢ : ٢٤)؟

\*\*\*

أخي الحبيب،  
هوذا اليوم الأول... تمجد به!

أنا حيثما كنت، سرتُ أنا معك درب صليبك فجيعة الهزء، مَرارة  
الشتم، ووقع السياط، وما عرفت وجهي إلا مُرتسماً على وجهك بالرضى.  
هو أنت وإياي مُرتفعان إلى المجد معاً. وما كنت في حاجة إلى أن  
تقدم ذاتك الكليّة لي في كفارة دم، إذ ما كان همك إلا أن تكون سبيلاً إلى  
الدهر العتيد، حيث يُعتق كل إنسان وكل الإنسان بإتحاده فيّ.  
اليوم، أمام من ظن أنه وحده كليم اللاهوت، وحسبه أنه يملك  
حكم الناسوت، فاعتقد أن إبادتك وعائلتك الكبرى يقضي على الأزل  
الذي منه أتيت وإليه تمضي، كنت الجواب لسؤالك، أنا الساكن فيك، مُد  
كنت بعد طفلاً، أنا الكائن ومن سيكون: «أُتجّني أكثر من هؤلاء؟» (يوحنا  
١٥ : ٢١).

لي، أنت النازف لأجل معاصي الدهر، المسحوق لأجل آثام اللعنة،  
والمفترس لأجل ضغائن الكفر، لا صورة لك ولا بهاء ولا فاه يشتكي، تلملم  
كل يوم شرّاذم البشر، من الهاويات وقد باتت كثيرة. ولي تصرخ: «رابوني!»  
(يوحنا ٢٠ : ١٦).

يا مسيحاً يرفع إليّ، بين صحراء الأنفس وجنان الطهر، منفيي  
البشريّة، أحجار الزاوية المردولين، مسحاء عهد جديد.

يا مَنْ صالِحَتْ بِآلامِكَ البَعِيدِينَ والأَقْرَبِينَ، مَواطِنَ الغُرباءِ  
ومُواطني القَديسينَ، وهَدَمْتَ بِقامَتِكَ النَحيلَةَ شَقاءَ العِداوَةِ وظُلْمَ البِغْضاءِ.  
يا حِصادًا وافرًا أِينَعِ في الشُّهُولِ المُخْضَبَةِ بِشَقاءِ الكِفافِ ونِضالِ  
الحُرمانِ ودمِ الإِسْتِهادِ، بِهَما رِبيعِ جَدِيدِ المُسِحيَّةِ.

أَجَل! عَرَفْتُكَ لا مِنْ لَبنانَ فَحَسَب، بل لَبنان!  
بِهِ سَلامُ المُسكونَةِ في وَعِي الضَميرِ واكِتِمالِ الإلتِزامِ!  
وبِكَ سَلامي في فَرادَةِ النَهِجِ وطُمانينَةِ الصُّعوبَةِ!

لَكَ صَلاتِي أَيُّها الذِبيحَةُ الذي نَقَضَ شَريعَةَ سُلطانِ الباطِلِ، وأَظْهَرَ  
لِالجَميعِ أَنَّ السُلطانَ المُسِحيَّ في عَمَلِ الإنسانِ يَأْتِي مِنْ سُلطانِ اللهِ عَلَيهِ،  
مُتَمِّمًا حَتى تَلاشي قِوَاهُ الجَسَدِيَّةِ: «هذا هو جَسَدِي... هذا هو دَمِي!» (متى  
٢٦: ٢٦، ٢٨).

لَكَ صَلاتِي أَيُّها الهِيكَلُ الذي مِنْ صَلاِبَةِ أَرزِ، تُعانِقُ ذِراعَكَ  
الممدُودَتانِ على الحِشْبَةِ العالَمِ كُلُّهُ. وَهُوَ خَدَمْتَهُ لِيحيا بِعَطائِكَ، وَكَلِّماتِ  
رَفَعْتَهُ لِيُنْهَضَ.

لَكَ صَلاتِي أَيُّها الحَرْمُونُ الحَريصُ على الأَ تَحجُّبِ أَيُّ حَطيئَةٍ وَجَهَ  
اللهِ، بَعْدَ أَنْ صارتَ رُؤيتُكَ لِهَذا الوَجهِ مُتكامِلَةً لُهُ في كُلِّ شَيءٍ. أَلَسْتَ العَافِرِ  
لِمَنْ عَادوكَ وَكَرِهوكَ، وَتَأمَّرُوا عَلَيكَ وَقالوا عَنكَ الباطِلَ، وَسَخَطُوا عَلَيكَ  
وَقَتَلوكَ مَجانًا لأنَّ شَرًّا فيهِم تَأكلُهُم وَأنتَ ما آذَيْتَهُم قَطُّ، لا سَبْعينَ مَرَّةً سَبِعَ  
مَرَّاتٍ بل حَدَّ سَبْعينَ قَلبًا سَبِعَ قلوبَ، وما ارْتَضَيْتَ الإِنْتِماءَ إِلاَّ إِلى قَلْبِكَ  
المَطعونِ... ذاكَ الذي كَمالُهُ أَنْ أَكونَ واحِدًا فيكَ؟

وَبَعْدُ،

ها «مَجْدُ لَبْنَانَ يَأْتِي إِلَيْكَ» (أشعيا ٦٠ : ١٣).  
دُمتَ يَا قِدِّيسَ لَبْنَانَ الشَّهِيدَ!  
يَا شَهِيدَ لَبْنَانَ الْقِدِّيسِ!  
ها أَهْلُوكَ يَشْهَدُونَ لَكَ بِالتَّهْلِيلِ حَتَّى أَقَاصِي أورشليم الجديدة:  
«قامَ ليونار! حَقًّا قام!»

عَمَّانَوِيل

الملاحق





## ملحق ١

### المخططات الأساسية في حياة الأب ليونار غويس ملكي

- ١ تشرين الأول ١٨٨١ وُلد في منزل حبيب غويس الملكي - بعبدات.
- ٨ تشرين الأول ١٨٨١ تعمّد في كنيسة سيّدة النجاة المارونيّة - بعبدات.
- ١٣ شباط ١٨٩٢ انفصل قسم من أهالي بعبدات عن الكنيسة المارونيّة لأسباب سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة لا علاقة لها بأمور الإيمان المسيحي، وآلّتحقوا بجماعة الكويكرز أو الفريندز البروتستانتيّة.
- ٨ كانون الثاني ١٨٩٣ تمّ تسوية وضع الذين غادروا الكنيسة المارونيّة، والسماح لهم بالعودة إلى الوحدة الكاثوليكيّة من خلال انضمامهم إلى الكنيسة اللاتينية. القصادة الرسوليّة في بيروت تعهد إلى الكبّوشيين الاهتمام مؤقتًا بالرعايا الجدد، ريثما تتمّ المصالحة بين المختلفين، وعودتهم إلى الكنيسة المارونيّة الأمّ.
- ١٩ تشرين الثاني ١٨٩٣ نال سرّ التثبيت في كنيسة مار جرجس المارونيّة - بعبدات، بحسب الطقس اللاتيني.
- نيسان ١٨٩٥ غادر بعبدات مع أربعة شبّانٍ برفقة الأب جيوفاني أندريا داكارامانيا، رئيس إرسالية سوريا، لدخول الإكليريكية الصغرى للكبّوشيين في سان ستيفانو - تركيا.
- ٢٥ آذار ١٨٩٨ لبس الثوب في رهبنة مار فرنسيس الثالثة للعلمانيين.
- ٢ تموز ١٨٩٩ دخل دار الابتداء، وأُعطي اسم ليونار.
- ٢ تموز ١٩٠٠ أبرز النذور البسيطة في إكليريكية سان ستيفانو.

- ١٠ شباط ١٩٠١ حصل على الدرجات الصغرى : قص الشعر  
 ، Tonsure ، بواب Portier ، قارئ Lecteur ،  
 ، Exorciste ، مقيم Exorciste ، خادم المذبح Acolyte ،  
 في إكليريكية بودجه الكبرى للآباء الكبوشيين.  
 ٢ تموز ١٩٠٣ أبرز الندور النهائية الاحتفالية في بودجه .  
 ٢٤ كانون الثاني ١٩٠٤ إرتقى إلى درجة شماس رسائليّ Sous-diacre .  
 ٢٤ تموز ١٩٠٤ إرتقى إلى درجة شماس إنجيليّ Diacre .  
 ٤ كانون الأول ١٩٠٤ إرتقى إلى الدرجة الكهنوتية .  
 ٧ كانون الأول ١٩٠٤ احتفل بقدّاسه الاحتفاليّ الأوّل في بودجه .  
 ٢٤ كانون الثاني ١٩٠٦ توفي والده في بعبدات ، ولا ندرى إذا كان أتى إلى  
 لبنان للمشاركة في مراسم الدفن .  
 ٢٣ نيسان ١٩٠٦ حصل على شهادة «مُرسل رسوليّ»  
 Missionnaire Apostolique  
 أيار ١٩٠٦ زار بعبدات للمرة الأولى ، بعد الفراغ من دروسه  
 في تركيا ، وقبل الانطلاق في رسالته إلى بلاد ما بين  
 النهرين .  
 أوائل آب ١٩٠٦ غادر بعبدات إلى أورفا حيث مقرّ رئيس الإرسالية  
 الذي يعود إليه تعيينه في المركز الذي يقرّره .  
 أوائل أيلول ١٩٠٦ بدأ رسالته في مركز ماردين .  
 أيار ١٩١٠ إنتقل إلى معهد معمورة العزيز للراحة ، على أثر  
 إصابته بألمٍ حادّ في رأسه منعه من القيام بواجباته  
 الطبيعّية في الإرسالية .  
 ٦ شباط ١٩١١ إندلّع حريق ضخم في معهد معمورة العزيز ،  
 فشارك في إخماده على الرغم من وضعه الصحيّ  
 المتردّي .

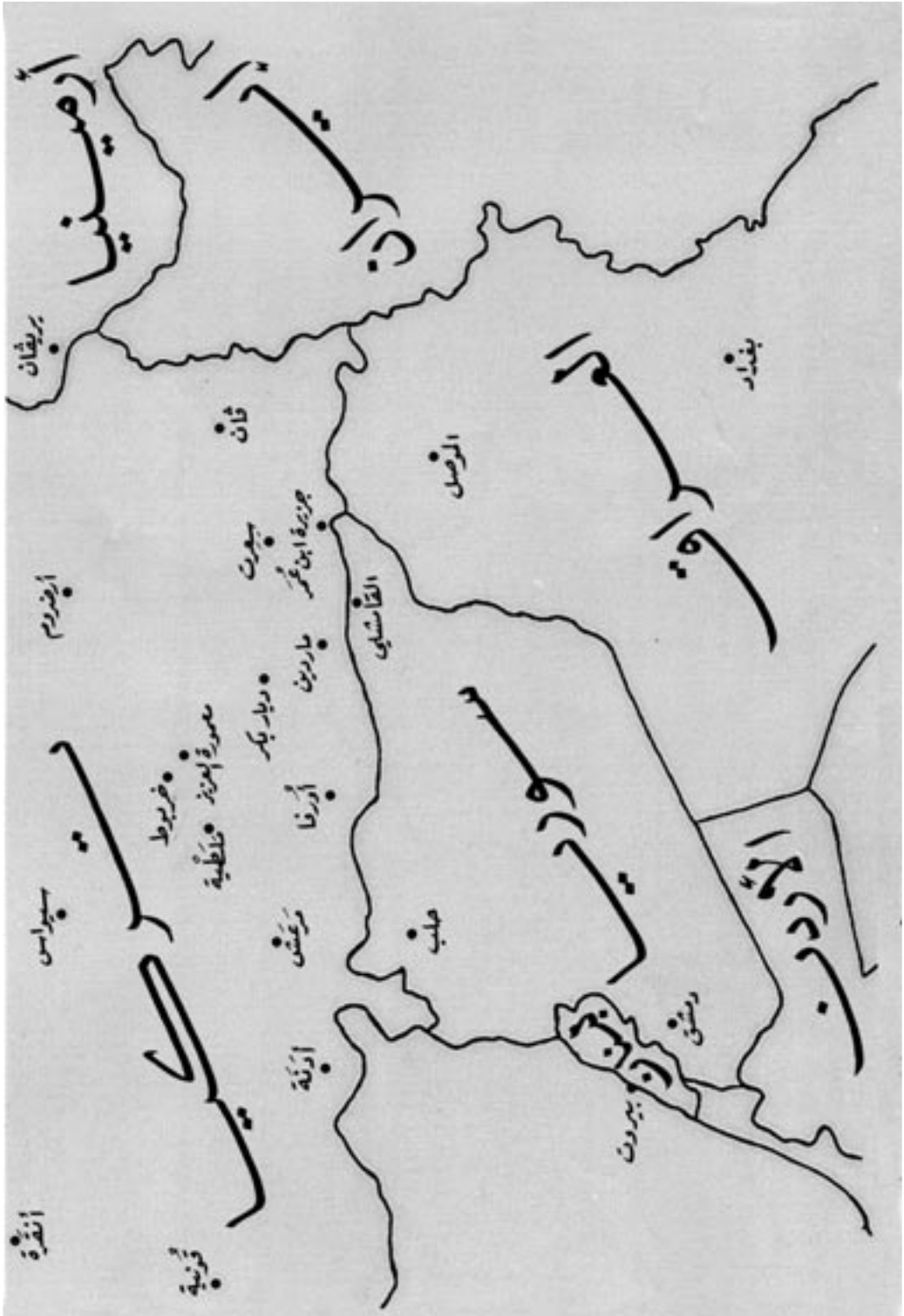
- صيف ١٩١١ زار بعبدات للمرة الثانية والأخيرة، بداعي  
استكمال الراحة.
- ٨ تموز ١٩١١ منح سرّ الزواج إلى الياس صالح، شقيق الأب  
توما، في كنيسة القديس أنطونيوس البادواني -  
بعبدات.
- ٢٦ أيلول ١٩١١ منح سرّ العماد إلى جرجس بو غنّام، في كنيسة  
القديس أنطونيوس البادواني - بعبدات.  
غادر بعبدات متوجّهاً إلى أورفا.
- أواخر ١٩١١ رسالته في أورفا.  
١٩١٢ - ١٩١٣ إنتقل إلى ماردين.  
آب ١٩١٤
- ٥ حزيران ١٩١٥ داهم العسكر التركي ديريه في ماردين، وألقى  
القبض عليه، وزجّه في السجن، واستجوبه وسط  
تعرّضه للإهانات والضرب وشتى أنواع التعذيب  
لعدّة أيّام. كما عُرض عليه الخروج من السجن  
سالمًا في حال نكر إيمانه المسيحي، وأشهر إسلامه،  
لكنّه رفض العرض وظلّ أمينًا لكنيسته المقدّسة.
- ١١ حزيران ١٩١٥ إنتقل إلى الحياة الأبدية مستشهدًا مع أكثر من ٤٠٠  
مسيحي من الأرمن والسريان والكلدان  
والبروتستانت.

ملحق ٢

جدول مراسلات الأب ليونار عويس ملكي

الختومات	إلى	من	اللغة	التاريخ	الرقم
صورة تذكارية.	بيت شباب (طمار خليل فارس)	بيروت	العربية	١٩٠٦/٧/٢٢	١
الاهتمام بالرهينة الثالثة، موجود مع الأب دانييلي والأب توما.	روما (الأب العام)	ماردين	الإيطالية	١٩٠٦/١٢/١١	٢
مرور سنة على بدء الرسالة، التبشير البروتستانتي الحاد.	روما (الأب العام)	ماردين	الإيطالية	١٩٠٧/٨/٧	٣
طلب تقويات لتوزيعها على أعضاء الرهينة الثالثة.	ليون (الرئيس الإقليمي)	ماردين	الفرنسية	١٩٠٩/١٢/١٤	٤
وجود ألف تلميذ في المدرسة، أحاديث شهرية إلى ٤٠٠ عضو في الرهينة الثالثة.	روما (الأب العام)	ماردين	الإيطالية	١٩٠٩/١٢/٢٩	٥
ألم دائم في الرأس، الاكتفاء بالأعمال اليدوية فقط.	معمورة العزيز روما (الأب العام)	معمورة العزيز روما (الأب العام)	الإيطالية	١٩١٠/١٢/٢٣	٦
أوجاع الرأس، طلب الراحة في لبنان.	معمورة العزيز أورفا (رئيس الإرسالية)	معمورة العزيز أورفا (رئيس الإرسالية)	الفرنسية	١٩١١/٣/٢٩	٧
ألم دائم في الرأس، نصيحة الطبيب للراحة في لبنان.	معمورة العزيز روما (الأب العام)	معمورة العزيز روما (الأب العام)	الإيطالية	١٩١١/٤/٢٩	٨
شكر على السماح بالراحة في لبنان، الصحة جيدة.	روما (الأب العام)	أورفا	الإيطالية	١٩١٢/٣/٢٠	٩
مواعظ الصوم، ١٣٠ تلميذ.	روما (الأب العام)	أورفا	الإيطالية	١٩١٢/١٢/١٨	١٠

ملحق ٣  
خارطة الأحداث



## ملحق ٤

## قائمة المسيحيين الذين قُتلوا في ماردن إبان مجازر العام ١٩١٥

## بحسب الترتيب الأبجدي

تمّ تكوين هذه القائمة، للمرة الأولى، من قبل نائب طالب دعوى تطويب المطران مالويان، الأب سليم رزق الله الكبوشي. لكنّها تضمّنت، ولأسف، معلومات غير دقيقة: وردت الأسماء نفسها أكثر من مرّة، ولم تكن تواريخ الوفاة دقيقة، وتضمّنت بعض الأسماء من الذين لم يُقتلوا في ماردن. بالرغم من مراجعة القائمة عدّة مرّات، من باحثين آخرين، لم تأت المراجعات بنتائج مرضية. لذلك، قام المؤلّف بمراجعة شاملة ودقيقة، متوقّفاً عند كلّ اسم يرد في القائمة، متحقّقاً من هويّته، ومن ظروف قتله، بالاستناد إلى المراجع الموثوقة، فتمّ الإبقاء على بعض الأسماء وحذف أسماء أخرى. كما تشاور مع السلطات الأرمنيّة والسريانيّة، لضبط كتابة الأسماء ولفظها. وها هي القائمة الجديدة، المنقّحة والمزاد عليها.

في هذه القائمة الجديدة، يرد فقط أسماء الذين تمّ ترحيلهم من ماردن، وقتلهم في القوافل المتلاحقة، أكانوا من الذين وُلدوا في ماردن أو خارجها. للأسف، لا نعرف أسماء جميع الذين لقوا حتفهم في هذه القوافل. نورد فقط الأسماء الأكيدة، والمدرجة في روايات الشهود الذين شاهدوا المجازر، أو كانوا جزءاً منها وتمكنوا من النجاة، أو سمعوا عنها من المشاركين فيها، من الأتراك أو الأكراد، وذلك في الوثائق الأساسيّة التالية: القسّ إسحق أرمله (أرمله)، الأب ماري دومينيك برّيه الدومينيكي (برّيه)، الأب جاك ريتوريه الدومينيكي (ريتوريه)، الأب ياسنت سيمون الدومينيكي (سيمون)، المطران جان نازليان (نازليان)، شهود دعوى تطويب المطران مالويان، عبداً

بزر (بزر)، إبراهيم كَسبو (كسبو)، الأخت مريم الانتقال (مريم)، المطران إسرائيل أودو (أودو).

كان هناك ثلاث قوافل كبيرة من الرجال انطلقت من ماردين، في حزيران وتموز العام ١٩١٥. وبعد التخلّص من الرجال والشباب أولاً، شكّل الأتراك قوافل لاحقة من المبعدين تضمّ الشيوخ والنساء والأولاد، بعضهم مات على الطريق، والبعض الآخر وصل إلى رأس العين أو حلب، شبه ميت. توزّعت القوافل على الشكل التالي:

- قافلة الرجال الأولى، في ١١ حزيران ١٩١٥. عدد المبعدين فيها: ٤١٧، جميعهم قُتلوا. (أرملة ص. ١٨٤ - ٢٠٣؛ سيمون ص. ٦١ - ٦٨؛ ريتوريه ص. ٦١ - ٦٦؛ ...)

- قافلة الرجال الثانية، في ١٥ حزيران ١٩١٥. عدد المبعدين فيها: ٢٦٦، قُتل منهم ٩٩ ونجا الباقون بفضل العفو الصادر عن السلطان محمد رشاد الخامس، بُلغ إلى قائد القافلة على وجه السرعة من الحياالة القادمين من ديار بكر. (أرملة ص. ٢١٢ - ٢٢٥؛ سيمون ص. ٧١ - ٧٤؛ ريتوريه ص. ٦٧ - ٧٧؛ ...)

- قافلة الرجال الثالثة، في ٢ تموز ١٩١٥. عدد المبعدين فيها: ٦٠٠، جميعهم قُتلوا. (أرملة ص. ٢٣٧ - ٢٤١؛ ريتوريه ص. ٧٩ - ٨٥؛ ...)

- قافلة النساء الأولى وبعض الرجال الذين أفلتوا من القوافل السابقة، في ١٧ تموز ١٩١٥. عدد المبعدين فيها: ٢٦٠ (أرملة ص. ٢٨٦)؛ ٢٥٠ (ريتوريه ص. ٩٠)؛ ٢٥٠ (سيمون ص. ١٠٨).

- عدّة قوافل من النساء العجائز والأطفال الرضع، ٢٦ - ٣١ تموز ١٩١٥. (نازليان ص. ٣٤٣؛ ...).

- قافلة من النساء السريانيات في بدء شهر آب ١٩١٥. عدد



المبعدةين فيها: ٣٠٠ ، لم يتم قتلهم. (أرملة ص. ٣٠٨ ؛ ...)  
 وفيما يلي القائمة الجديدة، مع الملاحظة بأنها تخضع إلى المراجعة  
 بشكل دوري، ويتم نشر أي تحديث لها على موقع الأب ليونار  
[www.leonardmelki.org](http://www.leonardmelki.org) وآخر تحديث يعود إلى كانون الثاني ٢٠٢٢.  
 وسنبدأ بشرح المصطلحات الواردة في القائمة:

أ. ك. أرمن كاثوليك  
 س. ك. سريان كاثوليك

مقدسي\* يُطلق اللقب على من قام بزيارة الأماكن المقدسة،  
 بخاصةً أورشليم القدس.

خواجه\* يُطلق اللقب على من تميّز بسمو الأخلاق ونبالة الشعور.  
 أفندي\* لقب الأشراف المدنيين عند الأتراك.

مختار\* المسؤول لدى الدولة عن الضرائب والرسوم.

أرملة ×× الصفحة ×× من كتاب القس اسحق أرملة، وعنوانه:  
 «القصارى في نكبات النصارى».

برّيه تقرير الأب ماري دومينيك برّيه الدومينيكي، المنقول إلى اللغة  
 العربيّة، والمنشور كاملاً في موقع الأب ليونار.

ريتوريه ×× الصفحة ×× من كتاب الأب جاك ريتوريه الدومينيكي،  
 النسخة العربيّة، ترجمة الأب عمانوئيل الرئيس الكلداني،  
 وعنوانه: «المسيحيون بين أنياب الوحوش».

سيمون ×× الصفحة ×× من كتاب الأب ياسنت سيمون الدومينيكي،  
 النسخة العربيّة، دار نعمان للثقافة، وعنوانه: «ماردين المدينة

- البطلة، مذبح أرمينيا وضريحها خلال مجازر عام ١٩١٥». نازليان ××
- الصفحة ×× من كتاب المطران جان نازليان الأرمني، الصادر بالفرنسيّة بعنوان: «مذكرات المطران جان نازليان، مطران طرايزون، عن الأحداث السياسيّة والدينيّة في الشرق الأدنى، من العام ١٩١٤ حتّى العام ١٩٢٨».
- الصفحة ×× من مذكرات عبدو بزر، وعنوانها: «ذكريات عن ماردين»، والمنشورة بفضل الأب فيكتور مستريح الفرنسيسكاني في مجلّة دراسات شرقيّة مسيحيّة، مجموعة ١٩٩٨، ٣٠-٢٩.
- المقطع ×× من مذكرات ابراهيم كسبو، وعنوانها: «ماردين كما أعرفها»، والمنشورة بفضل الأب فيكتور مستريح الفرنسيسكاني في مجلّة دراسات شرقيّة مسيحيّة، مجموعة ١٩٩٨، ٣٠-٢٩.
- تقرير الأخت مريم الانتقال الماردينيّة الكلدانيّة، من راهبات لونس لوسونييه الفرنسيسكانيات. التقرير الأصلي باللغة الفرنسيّة منشور فقط في موقع الأب ليونار. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الترجمة العربيّة.
- مخطوط المطران إسرائيل أودو وعنوانه «تأريخ». أودو
- الشاهد (فلان) هو الشاهد أو الشاهدة في دعوى تطويب المطران مالويان.

الرقم	الشهرة	الاسم	العائقة	الصقة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
١	أبرط	جرجي	أ.ك.	ابن فريدة	١١ حزيران ١٩١٥	اعتقل في نصيبين، بأمر من الوالي، واقتيد إلى ماردين، مكنل البيدين، وضمَّ إلى رجال القافلة الأولى، استطاع إخوته عبد الكريم وحبيب وباسيل النجاة بمساعدة محمّد الشيخ طيَّ الذي أمّن لهم طريق الهروب عند صديقه، نحو شرق، سيّد سنجان.	أرملة ٤١٦
٢	أبرط	فريدة	أ.ك.	والدة جرجي	٢٨ حزيران ١٩١٥		أرملة ٤١٨
٣	ابن الوزير	سعيد	أ.ك.	٩ حزيران ١٩١٥	ميتوا عليه التجول وأحرقوه حتّى.	أرملة ١٠٦٩، نازليان ٣٣٩	
٤	ابن مكش					بوز ٢٨	
٥	أحمرانيان	انطوان	أ.ك.	كاهن	١١ حزيران ١٩١٥	كان كاهن رعيّة تل أرمون. اقتيد إلى ماردين التي ولد فيها. أُجبر أن يحض على ركنيته في الساحة العامة، وبسط يديه بشكل صليب، والسير على هذه الحال إلى الحبس، وأضعفاً منزبل عمامة الشارقة في فمه، ومحاطاً بالفضوليين الذين يسخرون منه ويشتمونه. قدم له أهلّه حذاءً واسعاً كي يتمكن من السير في القافلة الأولى التي لاقى فيها حتفه.	أرملة ١٠٦٤، بوز ٨٠، سيمون ١١٥، نازليان ٣٣٦
٦	آحو	رزق الله	س.ك.	ك.	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
٧	آحو	يوسف	س.ك.	ك.	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
٨	آدم	عبد المسيح	أ.ك.	ك.	١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ١٦٣
٩	آدم	آدم	أ.ك.	ابن عبد المسيح	١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ١٦٣
١٠	آدم	جرجس	أ.ك.	ابن حتّى، يُقال، وثالثي فرنسيسبي، وزوج الشاهدة خاتون صايغ	١١ حزيران ١٩١٥	جُرِّد من ملابسه، وشكيت المياه القارسة على جسمه العاري لمدة طويلة، وضرب بقسوة كي يُشهر إسلامه، كان يقول: «أبي أحيّا وأموت على إيمان المسيح»، ثمَّ بُرِّع عنه سير مار فرنسيس، وجلد به، فيما كانوا يقولون له: «أدع صاحبه ليتفانك من يدنا»، سلّم إلى ذويه شبه ميت، وأعيد القفض عليه، واقتيد مع قافلة الرجال الأولى، وقتل فيها.	أرملة ١٠٤٤، مريم، نازليان ٣٤٠، الشاهدة خاتون صايغ

الرقم	الشهرة	الاسم	المطابقة	الصفحة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
١١	آدم	اسكندر	أ.ك.	١١٥ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	كان ذو مال كبير، علّقوا حبلاً ضخماً في سقف الغرفة، وارثقوا قدميه، ففأ رأسه مكتوباً، وتركوه على هذه الحال بضع ساعات، حُرر من عذابه مقابل مبلغ من المال دفعه إليه شقيقه، أعيد القبض عليه، واقيد مع قافلة الرجال الأولى، ولاقي حتفه فيها.	١٦٩، ١٦٣. أرملة تاريخيان ٣٣٩، سيمون ٥٣، مريم، الشاهم الياس بيرو، الشاهم الياس تزار
١٢	آدم	غوسطو (أوغست)	أ.ك.	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	ابن اسكندر، عضو الإدارة	أرملة ١٦٣، ١٦٩، سيمون ٥٣، الشاهم الياس بيرو
١٣	آدم	شفيق	أ.ك.	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	ابن اسكندر	أرملة ١٢٣
١٤	آدم	شوقي	أ.ك.	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	ابن اسكندر	الشاهم الياس بيرو
١٥	آدم	رجينا	أ.ك.	١٧ تموز	١٧ تموز ١٩١٥	زوجة اسكندر والدة زيزف جمال	أرملة ٢١٧، ٢١٨، سيمون ٩٦
١٦	آدم	روزا	أ.ك.	١٧ تموز	١٧ تموز ١٩١٥	زوجة شفيق	أرملة ٢٨٣، تاريخيان ٣٤٣
١٧	آدم	هيلين	أ.ك.	١٧ تموز	١٧ تموز ١٩١٥	زوجة شفيق	أرملة ٢٨٣، تاريخيان ٣٤٣
١٨	أرملة	يوسف	س.ك.	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	شفاش، مقدسي، شفيق اسحق أرملة، أب لولبين.	أرملة ٢٠٢، ٢٤٢، ٢٩٤
١٩	أرزق	حنا	بروتستانت	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	بروتستانت	أرملة ٤١
٢٠	اسطنبولي	سعيد	س.ك.	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	س.ك.	أرملة ٢٤٣
٢١	أسبق	جوزف	أ.ك.	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	س.ك.	الشاهم فرج خيزان
٢٢	أعرج	نعوم	س.ك.	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	شفاش	أرملة ٢٤٢
٢٣	أنطى	رزق الله	س.ك.	١١ حزيران	١١ حزيران ١٩١٥	س.ك.	أرملة ٢٤٣

المرجع	التفصيل	تاريخ الوفاة	الصفة	العائقة	الاسم	الشهرة	الرقم
بوز ١٣٣	ألقى القبض عليه في كاريباش بتهمة الغرار من الجيش، قتل رمياً بالرصاص على أبواب ماردلين.			أ.ك.	كريم	أوهان	٢٤
أرملة ٢٤٢		حزيران ١٩١٥	شكاس	س.ك.	منصور	إيغو	٢٥
أرملة ٢٤٣		حزيران ١٩١٥	أبن نصري	س.ك.	حبيب	إيغو	٢٦
أرملة ٢٤٢		حزيران ١٩١٥		س.ك.	حبيب	إيغو	٢٧
أرملة ٢٤٣		حزيران ١٩١٥		س.ك.	فرنسيس	إيغو	٢٨
أرملة ٢٤٣		حزيران ١٩١٥		س.ك.	بولس	إيغو	٢٩
أرملة ٢٤٣		حزيران ١٩١٥		س.ك.	فتوح	إيغو	٣٠
أرملة ٢٢١، ٢١٤	قتل في قافلة الرجال الثانية مع الذين وثقوا بدعوة الخنود الأتراك لهم إلى الشرب من ساقية ماء، فكانت مكيدة نصبت لهم، وأطلقوا عليهم الرصاص، وكان عددهم خمسة عشر.	١٥ حزيران ١٩١٥		س.ك.	جميل	إيغو	٣١
أرملة ٢٩٣، ٣٤٤		٣١ تموز ١٩١٥	العائلة	أ.ك.	-	بايكيان	٣٢
الشاهد الياس باريش		٢ تموز ١٩١٥		أ.ك.	جوزيف	باريش	٣٣
الشاهد الياس باريش	عمره ١٨ سنة.	حزيران ١٩١٥	أبن جوزيف	أ.ك.	ألكسندر	باريش	٣٤
الشاهد الياس باريش		١١ حزيران ١٩١٥	أبن جوزيف	أ.ك.	فرنسوا	باريش	٣٥
الشاهد الياس باريش	عمرها ١٣ سنة. حصل عراك بين ثلاثة أكراد بغية خلعها قتل اثنان منهم، وعندما أراد الثالث خلعها، رفضت طلبه وقالت: «أعيش وأموت على دين المسيح». عندئذ قطعها الكرسي بنجره، وسقطت ميتة.	٢ تموز ١٩١٥	ابنة جوزيف	أ.ك.	بهيه	باريش	٣٦
الشاهد يوسف باشوره		١١ حزيران ١٩١٥	شقيق الشاهد يوسف	أ.ك.	جبرائيل	باشوره	٣٧
أرملة ١٠٦٨، نازليان ٣٣٩	اعتقلوا اقدميه، وضربوه ١٥٠ ضربة، وكانوا يحرقون الضربات تشقياً، ثم أخرجوه ودفنوا به إلى أسفل.	١١ حزيران ١٩١٥		أ.ك.	عبد الكريم	باطري	٣٨

المرجع	التفصيل	تاريخ الوفاة	المهنة	المنطقة	الاسم	الشهرة	الرقم
أرمله ٢٤٣		حزيران ١٩١٥	مختار السريان	س.ك.	يوسف	باهو	٣٩
أرمله ٢٤٣، الشاهمة زاهوره مفوك		حزيران ١٩١٥	إبن حنّا	س.ك.	يوسف	باهو	٤٠
أرمله ٤١		١١ حزيران ١٩١٥	إبن يوسف	بروتستانت	عبد الأحد	باهي	٤١
أرمله ٢٤٢		حزيران ١٩١٥		س.ك.	حنّا	يحيى (عبد الأحد)	٤٢
أرمله ٢٤٣، ٢٣٤		حزيران ١٩١٥		س.ك.	سليم	يحيى	٤٣
أرمله ٢٤٣		حزيران ١٩١٥		س.ك.	حنّا	يحيى	٤٤
٣٣٦ نازليان	وُلد في ماردين. كاهن رعية ديركته. قُتل هناك.	حزيران ١٩١٥	كاهن	أ.ك.	أندرية	بيروسجان	٤٥
أرمله ٢٤٣		حزيران ١٩١٥		س.ك.	فرجو	بردعاني	٤٦
أرمله ٢٤٢، ١٢٣	بسبب عمه المقتدم، كان الأب بطرس عيسى الشابي يحاوله في السير.	١١ حزيران ١٩١٥	رئيس كهنة	س.ك.	روفائيل	بردعاني	٤٧
١٠٠، ٣٣٩، الشاهد فرج حبان	ألقي القبض عليه، وضرب بقسوة أكثر من ثلاثة آلاف ضربة. كان المسجونون يعذبونها الواحدة تلو الأخرى، وأحرق جسده بواسطة قضبان من الحديد المحمّرة على النار، بالرغم من حالته التي يُرثى لها. لم يتوان من تعزية ابنه الذي كان معه في الحبس، فيقول له: « لا تبتئس يا ولى، فأنا عفا قليل نغمض ونفتحها في السماء»، اقتيد مع قافلة الرجال الثانية، لكنّه تجا في القتل، وأعيد إلى السجن ليتمّ إلحاقه بقافلة أخرى، وقتل في الكهوف المجاورة.	٢٩ حزيران ١٩١٥	مختار الأرمن	أ.ك.	سعيد	بطلاني	٤٨
أرمله ٢٢٨، مريم		١٥ حزيران ١٩١٥	إبن سعيد	أ.ك.	يعقوب	بطلاني	٤٩
أرمله ٢٢٨		١٥ حزيران ١٩١٥	إبن عم سعيد	أ.ك.	نعوم	بطلاني	٥٠
أرمله ٢٤٠، سيمون ١٠٥، نازليان ٣٣٦، الشاهد الياس نزار		١١ حزيران ١٩١٥	كاهن	أ.ك.	أناثاس	بطلانيان	٥١

الرقم	الشهرة	الاسم	المطابقة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
٥٢	يعقوبي	البياس	أ.ك.	حزيران ١٩١٥	حزيران ١١	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	أرملة ٢٣٤، ٢٠٣ سيمون ١١٥، تازليان ٣٣٧
٥٣	بغماساريان	أوغسطينس	أ.ك.	كاهن	حزيران ١١	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	أرملة ٢٤٣
٥٤	بمن	يوسف	س.ك.	كاهن	حزيران ١٩١٥	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	أرملة ٢٤٣
٥٥	بنايلي	حنّا	س.ك.	كاهن	١٩	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	أرملة ٢٤٣، ٢٠٨، ٢٠٤، ٢٠١، ٥٩ سيمون ٥٩، ٣٣٦ ريغوريه ١٠١
٥٦	بوصيك	يوسف	س.ك.	شمّاس	حزيران ١٩١٥	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	أرملة ٢٤٣
٥٧	بوصيك	رزق الله	س.ك.	شمّاس	حزيران ١٩١٥	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	أرملة ٢٤٣
٥٨	بوتوريان - ساكسيان أوهانس (حنّا)	بوتوريان	أ.ك.	كاهن قارتايد	١٧ تموز ١٩١٥	ولد في مارتين العام ١٨٣٥، هو النائب العام للمطران مالويان، وكبير الإكليروس، البالغ من العمر ثمانين سنة. سجن في غرفة مربعة ضيقة لا يتعدى ضلعها خمسة أمتار، أي حوالي المتر الواحد.	أرملة ٢٤٠، ٢٨٠، ٢٨٠، ٨٠ ريغوريه ١٢٠، كسيو ٣٧ تازليان ٣٣٦، ٣٤٣ الطاهر البياس تزان
٥٩	بوغوص	فيليب	أ.ك.	أفني*	١٧ تموز ١٩١٥	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	سيمون ٩١
٦٠	بوغوص	بوغوص	أ.ك.	أفني*	١٧ تموز ١٩١٥	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	سيمون ٩١
٦١	بوغوص	بوغوص	أ.ك.	عائلة من ٣٨ قرناً	١٧ تموز ١٩١٥	لبس النساء والبنات والصبيان الأبيض، وحملوا الترموع المضاهة، ونزلوا درج البيت كما لو أنهم ذاهبون للعلاقة العريس السموقي.	أرملة ٢٧٩، سيمون ٩٢ تازليان ٣٤٣، ريغوريه ٩٠
٦٢	تبسي	فيلبس	س.ك.	شمّاس	١٧ تموز ١٩١٥	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	أرملة ٢٤٣
٦٣	تبسي	فريسيس	س.ك.	شمّاس	١٧ تموز ١٩١٥	كان في قافلة الرجال الغانية لكنه نجا من القتل بعد أن أصيب برصاصة في فخذ، مات لاحقاً نتيجة الصدمات النفسانية التي لحقت به.	أرملة ٢٤٣







الرقم	الشهرة	الاسم	العلاقة	الصفحة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
٨٥	حاجيكي	جرجس	أ.ك.	ابن جبرائيل	٢ تموز ١٩١٥	كان والده المسكين يحمله كل ليلة الى قاعة التعذيب، فيضربونه بحضوره، ثم يُجبروه أن يعود به الى مكانه. قتل الإثنان معاً.	أرملة ٢٣٠، نازليان ٢٤٠
٨٦	حداد	جميله	س.ك.	ابنة بطرس حكيم الكلداني، زوجة أرموش (ربما) سعيد حداد السرياني	١٥ تموز ١٩١٥	قُتلت في ماردين مع قافلة النساء الآتية من ديار بكر.	أرملة ٢٧٣
٨٧	حداديان	فارتان	أ.ك.	كاهن	٢٧ تموز ١٩١٥		سيمون ٥٩، ١١٩، ريثوريه ٩٠
٨٨	حكيم	جرجس باهي			١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ١٧٧
٨٩	حدائق	حبيب	س.ك.	ابن نصري	١٥ حزيران ١٩١٥	قُتل في قافلة الرجال الثانية مع الذين وقفوا بدعوة الجنود الأتراك لهم للشرب من ساقية ماء، فكانت مكيدة نصبت لهم، وأطلقوا عليهم الرصاص. وقع على الأرض مصاباً بطلق نارٍ، فرسم إشارة الصليب كبيرة على صدره، وتلقاه رفيقه، الأب حنا بنابلي، وأعطاه الحلة الأخيرة. كان لم يزل يعاني سكرات الموت حين اقترب منه أحد الجنود، وقلع حجمته بضرية قوية.	أرملة ٢١٤، ٢٣٠، سيمون ٦٣
٩٠	حمام	نصري	س.ك.	ابن نصري		ربما أنقذ نفسه بواسطة الرشوات الكبيرة.	أرملة ٢٣٥، ٢٣٠
٩١	حمام	نعوم	س.ك.	ابن نصري		ربما أنقذ نفسه بواسطة الرشوات الكبيرة.	أرملة ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢
٩٢	حمام	فيليبس	س.ك.	ابن نصري	١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٣٥، ٢٤٢
٩٣	حمام	اسكندر	س.ك.	ابن نصري	١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٣٥، ٢٤٢، سيمون ٥٣
٩٤	حمام	عبد المسيح	س.ك.	ابن نصري، شفاص	١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٣٥، ٢٤٢
٩٥	حمام	زيوف	س.ك.	زوجة اسكندر	تموز ١٩١٥		أرملة ٢٦٨

المراجع	الذِفــــــــــــــــاصِبِل	تاريخ الوفاة	الصفة	المطابقة	الاسم	الشهرة	الرقم
أرملة ٣١٣		٣١ أيلول ١٩١٥	العائلة	أ.ك.	عبد المسيح	حَنَجُو	٩٦
أرملة ٢٩٣	قُطِعَ رأسه، وحين أرادوا رمي جثته في البحر لم يسمعها فم البحر لضخامتها، فاضمروا أن يفسخوها شطرين.	٢١ تموز ١٩١٥		أ.ك.	عبد المسيح	حَنَجُو	٩٧
أرملة ٢٣٣، تازليان ٢٤٠	ضُربَ مَدَّةَ سبع ساعات إلى أن تَضُمَّتْ عظامه، وتنافقت دماؤه، ثم ألغوا به من الدرج إلى أسفل وهو يصبح بأعلى صوته ويقول: يا رب، يا رب.	٢ تموز ١٩١٥	ابن عبد المسيح	أ.ك.	توما يوسف	حَنَجُو	٩٨
أرملة ٤٤١، ١٤٢	رَبِما أَعْفَى عنه لأن مهنته سراج، والعسكر التركي بحاجة إليه.	؟	ابن عبد المسيح	أ.ك.	جرجس	حَنَجُو	٩٩
أرملة ٤٤١		؟	ابن عبد المسيح	أ.ك.	سعيد	حَنَجُو	١٠٠
أرملة ٤٤٢		آب ١٩١٥	ابن عبد المسيح	أ.ك.	داود	حَنَجُو	١٠١
أرملة ١٤٢، ١٤٧	رَبِما أَعْفَى عنه لأن مهنته سراج، والعسكر التركي بحاجة إليه.	؟	شوق عبد المسيح	أ.ك.	يوسف	حَنَجُو	١٠٢
أرملة ٢٢٩		٢٩ حزيران ١٩١٥	ابن يوسف	أ.ك.	صموئيل	حَنَجُو	١٠٣
أرملة ١٤٢، ١٤٧، بيز ٨٣، ٧٨	قُتِلَ رَمِياً بالرصاص على أبواب ماردين.	٧ حزيران ١٩١٥	مهنته جَزَّار	أ.ك.	صموئيل	حَنَجُو	١٠٤
تازليان ٣٤٤		٢١ تموز ١٩١٥	العائلة			حَنَجُو	١٠٥
أرملة ٢٣٧، سيمون ١١٩، ريتوريه ١٠٢، تازليان ٣٣٦	شَيْخٌ وفور يخدم كنيسة القديس يوسف، ألغوا القبط عليه، وكرهوه، وبنفوا لجثته كي يعترف بأنه أجنبى عنده أسلحة، ما لم يقع به أجنبى.	٢ تموز ١٩١٥	كاهن قارتايد	أ.ك.	اسطفان	حَوْلُوزُو	١٠٦
تازليان ٣٣٧، بيز ٨٠، الشاهدة صوفي يونه	وُلِدَ في ماردين، كاهن رعية قُورَانَشُور، تعرض لشقَى أنواع العذابات لمدة أسبوعين، اقتيد إلى ديار بكر وقتل على تلكه بجوارها.	حزيران ١٩١٥	كاهن	أ.ك.	اسحق	حَوْلُوزُو	١٠٧

المرجع	التفصيل	تاريخ الوفاة	الصفة	الطائفة	الاسم	الشهرة	الرقم
تازليان ٢٤٠	تلقى أكثر من ٥٥٠ ضربة بواسطة قضبان الرماح، ألقى من مكان عال إلى أسفل، ثم قتل مع رفاقه في قافلة الرجال الأولى.	١١ حزيران ١٩١٥		أ.ك.	سعيد	حبلو	١٠٨
أرملة ٢٢٩، ٢٢٠	عذبوه بقسوة لا يتردد حاله الوفاة، وحلوا أظفارهم، ربتويه ١٠.	٢٩ حزيران ١٩١٥	من أقرباء ماردين	أ.ك.	سليم	حبلو	١٠٩
أرملة ٢٤٣ ج		حزيران ١٩١٥		س.ك.	الياس	جابوط	١١٠
بزر ٨٠		١١ حزيران ١٩١٥	كاهن	أ.ك.	انسراوس	خباز	١١١
بزر ٨٠		١١ حزيران ١٩١٥	كاهن	أ.ك.	ليجون	خباز	١١٢
أرملة ١٩٩		١١ حزيران ١٩١٥		كلماني	جليل	خرموش	١١٣
الشاهد يوسف خزافه		١١ حزيران ١٩١٥	والد الشاهد يوسف	أ.ك.	غيريال	خزافه	١١٤
أرملة ٢٣٤، تازليان ٢٤٠	أراد الهرب مع ابنه ميخائيل إلى سنجان في منتصف الطريق، لجأ إلى أحد الأصدقاء المسلمين ليقيها ليلتهما فما كان من الصديق أن أخرجهما من البيت، بمعاونة أخيه، وقتلاههما وأرغى أن لا يرسلهما إلى سنجان.	حزيران ١٩١٥		أ.ك.	يوسف	خضرشاه	١١٥
أرملة ٢٣٤، تازليان ٢٤٠	كان شيئاً نجيباً لم يزر عليه منذ حضر من أميركا إلى وطنه إلا الأسابيع.	حزيران ١٩١٥	ابن يوسف	أ.ك.	ميخائيل	خضرشاه	١١٦
أرملة ٢٤٣			ابن ملكي	س.ك.	بطرس	داودو	١١٧
أرملة ٢٤٢، ١٦٣		١١ حزيران ١٩١٥		س.ك.	فرنسيس	دقماق	١١٨
أرملة ٢٤٢، ١٦٣		١١ حزيران ١٩١٥	ابن فرنسيس	س.ك.	يوسف	دقماق	١١٩
أرملة ٢٤٢، ٢٢١، ٢١٤	بعد أن شاهد مصير رفاقه، وقبل أن يقتل بقتيل، سيمون ٢٢، ربتويه ٨٩.	١٥ حزيران ١٩١٥	شقيق فرنسيس	س.ك.	رزق الله	دقماق	١٢٠
أرملة ٢٤٣		١١ حزيران ١٩١٥		س.ك.	اسكندر	دقماق	١٢١

المراجع	التفصيل	تاريخ الوفاة	الصفة	المطابقة	الاسم	الشهرة	الرقم
أرملة ٢٤٣		١٩١٥ حزيران ١١	شقيق اسكندر	س.ك.	الياس	دقماق	١٢٢
أرملة ٢٤٣		١٩١٥ حزيران ١١	شقيق اسكندر	س.ك.	يوسف	دقماق	١٢٣
أرملة ٢٤٣		١٩١٥ حزيران ١١	سكندر	س.ك.	سعيد	دقماق	١٢٤
أرملة ٢٤٣		١٩١٥ حزيران ١١	ابن جرجس	س.ك.	فرنسيس	دقماق	١٢٥
أرملة ١٧٠، ٢٤٢	أُتهم عن غير حق بالارتوذج لخر وصول الروس الي ماردين لتحرير المسيحيين من نير المسلمين.	١٩١٥ حزيران ١١	مقسّم*	س.ك.	حبيب طرزي	نوي جروه	١٢٦
أرملة ٢٣٢، ٢٣١، ٢٣٠	عَلَّقوه متكوس الرأس، وضربوه بالكراخ طوال الليل. وفي اليوم التالي، أُلقي من السطح إلى أسفل.	١٩١٥ تموز ٢		أ.ك.	رزق الله	دينجي	١٢٧
الشاهدة صوفيه بوني		١١ حزيران ١٩١٥٦	زوج صوفيه بوني		فرج الله	رخطوان	١٢٨
١٣٢ ريتوريه	قُتل مع زوجته وأولاده الثلاثة، من بينهم فتاة تتاهز الغائمة عشرة، اسمها ورياني، طوال الطريق. كان الأب والأخ يحرضان أولادهما على عدم الخوف من الموت قائلين: «إن الموت يفتح لنا باب السماء، ويكسب لنا إكليل الشهباء العظيم. يظطهوننا ظلمًا بسبب حقهم على الاسم المسيحي. إن الموت في ظروف مماثلة لهو نعمة كبيرة بغدقها علينا الرب».	١٩١٥ تموز ١١	نصري		نصري	زاطن	١٢٩
١٢٠ ريتوريه، ٣٧، ٨٠، جز	هو ذاته أوهاّس بوطوربان (راجع هنا الاسم)	١٩١٥ تموز ١٧	كاهن	أ.ك.	أوهاّس	ساركيان (سركي)	-
أرملة ٢١٥، ٢٢٦	أُتوا بمسارين ضخمين، سَمَّروا يديه في الحائط، وخطوه بالسياط. تُح ارتزعو المسارين، وتركوه، ومضوا. عادوا في اليوم التالي، جلفوا أظفارهم، ووضعوا على صدره قضبانًا من الحديد المحمّرة على النار. تُح وضعوا جليلا ثقيلًا في عنقه، وأجبروه على المشي سريعًا ليضحكوا عليه.	١٩١٥ حزيران ١٥	ابن جرجس، قنصلت الكاتدرائيّة	أ.ك.	أوهاّس	ساعور	١٣٠
أرملة		١٩١٥ حزيران	معلم بناء	أ.ك.	جبرائيل	ساعور	١٣١

الرقم	الشهرة	الإسم	المطابقة	الصفحة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
١٣٢	ست الإخوة	صموئيل (سامو)	أ.ك.		٧ حزيران ١٩١٥	قتل رمياً بالرصاص على أبواب ماربين.	بزر ٨٣، ٨٢، ٨٤
١٣٣	سركيس	كاترينا				كان عمرها ١٤ عاماً تكا القيتت في القافلة مع ريتوريه ١٣٩ عائلتها. كانت تمشي إلى جانب صديقها ركيه محلي، تصليان الورديّة. تضايق أحد الجنود من هذه الصلاة فقام بإطلاق النار عليهما.	
١٣٤	سلجميّة			المعاطلة	٣١ أيلول ١٩١٥	أرملة	٣١٣
١٣٥	سلمو	رزق الله - ملكي	س.ك.	معلم بناء	١١ حزيران ١٩١٥	هو من قام ببناء منيع القتيس يوسف في مطرانيّة السريان الكاثوليك في ماربين.	أرملة ١٣٩، ٢٤٢
١٣٦	سلمو	حنّا	س.ك.		١١ حزيران ١٩١٥	أرملة	٢٤٣
١٣٧	سيدني	اسكندر	س.ك.		حزيران ١٩١٥	أرملة	٢٤٢
١٣٨	شاهين	انغناطيوس	أ.ك.	كاهن	أب ١٩١٥	رسم كاهناً في ماربين كي لا يلتحق بالتحديد الإجيلي، وذلك بضع أسابيع قبل إلقاء القبض على المطران مالويان. التقى في إحدى القوافل، وُقِل في داره.	أرملة ١١٥، ٢٤٠، سيمون ١١٥، تازليان ٣٣٧
١٣٩	شاديان	بوغوص (بولس)	أ.ك.	كاهن رعيّة دازه	٢٦ تموز ١٩١٥	وُلد في ماربين.	أرملة ١١٩، سيمون ٣٣٨، ريتوريه ١٠٦، تازليان ٣٣٨، الشاهد الياس
							نزار
١٤٠	شاعو	سعيد	س.ك.		١١ حزيران ١٩١٥	أرملة	٢٤٣
١٤١	شاهيه	عزيز	س.ك.		١١ حزيران ١٩١٥	أرملة ١٩٩، ٢٤٣	
١٤٢	شاهين	جوزف	أ.ك.	ابن جبرائيل	١١ حزيران ١٩١٥	الشاهدة اليّز شاهين	
١٤٣	شاهين	إيلي	أ.ك.	ابن جبرائيل	١١ حزيران ١٩١٥	الشاهدة اليّز شاهين	
١٤٤	شاهين	جورج	أ.ك.	ابن عمّ جوزف وإيلي	١١ حزيران ١٩١٥	الشاهدة اليّز شاهين	
١٤٥	شف	توما			١٥ حزيران ١٩١٥	ما ان قدم من حلب حتّى كس الجنود منزله، أرملة ٢٠٩	

الرقم الشهرة	الاسم	العلاقة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
١٤٩	جرجس	س.ك.	ابن حنا	١٧ تموز ١٩١٥	أوثقوه بالحقلة، وبالغوا في التثكيل، ورفسوه، حتى فقت احدي عينيه من شدة الضرب.	أرملة ٢٤٢
١٤٧	فتح الله	أ.ك.	زوجة فتح الله، ابنة يوسف يوزان	١٧ تموز ١٩١٥	أراد الشيخ طاهر الأنصاري اغتصابها صنته بازراء، فقتلها قورا.	أرملة ٢٣٠، ٢٨٢، تازيان: ٣٤٠، ٢٤٣
١٤٨	قوته - مديه	أ.ك.		١٧ تموز ١٩١٥		أرملة ٢٧٩، ٢٨٣، سيمون ٩١.
تازيان ٢٤٣						
١٤٤	فيليب	أ.ك.	أفني*	١٧ تموز ١٩١٥		سيمون ٩١
١٥٠	مجاهيل	أ.ك.	أفني*	١٧ تموز ١٩١٥		سيمون ٩١
١٥١	بطرس	أ.ك.	أفني*	١٧ تموز ١٩١٥		سيمون ٩١
١٥٢	فرنسيس	س.ك.	شعاس	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٢
١٥٣	نعوم	س.ك.		حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٣٤، ٢٤٣
١٥٤	ابراهيم	بروتستانت		١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ٤١
١٥٥	حنا (فيكتور)	كاثولي	كاهن رعية نصيبين، والدته مريم، ووالده فهدل اسبانيا الفخري في ماردين. تلميذ اكليويكته الالباء السومينيكيين في الموصل	أيار ١٩١٥	وُلد في ماردين ألقوا القبض عليه بحجة أنه يهودي عنده بعض القارتين من العسكر ألقوا طوقا حديديا حول رقبته، وألقوا فيه جرمتا صغيرا، واستاقوه إلى ماردين، في الحادة العمومية، سيرا على الأقدام، ما يعال مسافة ٧٠ كم، تحت أنظار الفضوليين الذين كانوا يقفونه بالحجارة، ويذرون التراب على هامته، ثم ساقوه إلى ديار بكر حيث سخروا منه واضعين أجراس صغيرة حول عنقه، ولطخوا لحمته بالأقان، ووزجوه في السجن حيث أفضسوا في ضربه وتعذيبه حتى فاقت روحه بين خالقيها.	أرملة ١٤٠، ١٤٥، بيز ٩٣، سيمون ٣٩، ريتوريه ٣٩، أودو

الرقم	الشهرة	الاسم	العائقة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
١٥٦	شوحا	عبد الكريم	كلداني	مختار، نصيبين، وشقيق الأب حنا	١٥ حزيران ١٩١٥	كان محبوباً لدى الشعب، ومتمتاز الأخلاق، لا يقصده أحد ويعود خائباً. أمروه بالتوجه إلى ماردين، لاستلام وظيفة جديدة. ذهب مع زوجته وابنته، البالغة من العمر تسع سنوات، بمواكبة الجنود الأتراك. في منتصف الطريق، قتله قائد القافلة برصاصة من زوجه، وقتلها برصاصة أخرى. نجا رخصت الاضياع لزوجته. استولى على القافلة وأخذها معه لمساعدته في الأعمال الخيرية. تمكنت من الهرب وأخبرت بما جرى.	
١٥٧	شوحا	سليم	كلداني	شقيق الأب حنا	١٥ حزيران ١٩١٥	أودو	
١٥٨	شوحا	مريم	كلدانية	والدة الأب حنا	١٥ حزيران ١٩١٥	أودو	
١٥٩	شوحا	شموني	كلدانية	زوجة عبد الكريم	١٥ حزيران ١٩١٥	أودو	
١٦٠	شوحا	الياس	كلداني	١٥ حزيران ١٩١٥	بعد ما ساقوا اخوته الأربعة الشباب في القافلة الأولى، غدا طريق الفرائش تغذيه الحمى الشديدة، وكان الموت يأخذه. لَمَّا ألقى القبض عليه، واضطر إلى السير. أحس بأن قواه قد رجعت، وصحته تحسنت، فأولاه الله شفقاءً من دون دواء، حسب ما جاء في رواية أرمله. أما الممران أودو فيقول إن الياس هو ابن عم جرجس وهرب معه إلى سنجار.	أودو	
١٦١	شوحا	جبرائيل	كلداني	شقيق جرجس الذي هرب إلى سنجان.	١١ حزيران ١٩١٥	أودو	
١٦٢	شوحا	شوحا	كلدان	إخوة الياس الأربعة عرفنا منهم: عبد الأحد وفريد اللذين قُتلا مع أولادهما.	١١ حزيران ١٩١٥	أرملة ٢٤١، ٢١١، أودو	
١٦٣	شيطو	الياس	شيطو	ابن توما	١١ حزيران ١٩١٥	أرملة ١٦٥، ١٦٥	وصل إلى دار الحكومة لتدفع الضرائب، ولَمَّا خرج استلمه البواب، وأحضره إلى السجن.
١٦٤	شيطو	سعيد	شيطو	ابن توما	١١ حزيران ١٩١٥	أرملة ١٦٥، ٢٩٣	



الرقم	الشهرة	الإسم	العلافة	الصفحة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
١٢٥	صايغ	ميثقال	أ.ك.	شقيق خاتون صايغ	١١ حزيران ١٩١٥	ولد في العام ١٨٨٨، ورسم كاهنًا في العام ١٩١١. قُتل وكان لم يزل في بداية خدمته الكهنوتية.	الشاهدة خاتون صايغ أرملة ٢٤٠، تاريخان ٢٣٧
١٢٦	صباغيان	فارتان	أ.ك.	كاهن	٢ تموز ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
١٢٧	صقال	جبرائيل	س.ك.		حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
١٢٨	طاريزان	رزق الله	أ.ك.		حزيران ١٩١٥	كان مثلاً في التواضع والتفاني. عرضوا عليه إنقاذ نفسه بشرط الموافقة على عدم الطاعة لبابا رومه.	تاريخان ٢٤١
١٢٩	طبي	حنّا	س.ك.	كاهن، تلميذ إكليريكية الإباء الدومينيكيين في الموصل.	١٥ حزيران ١٩١٥	في الحبس، أمضى لياليه بسماع الاعتقافات، ونهاره بالمعاينات. حرقوا له نصف لحيته، فقال لرفاقه: «الأمر غريب، لم أفسح بشيء».	أرملة ٢٠٩، ٢٠٩، ٢٤٢، سيمون له ١٣٥، ريثوريه ١٠٢، أرملة ٢٤٣
١٧٠	طبي	جرجس	س.ك.		حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
١٧١	طبي	الباس	س.ك.	شقيق جرجس			أرملة ٢٤٣
١٧٢	طرزي	يوسف	أ.ك.				أرملة ١٢٣
١٧٣	عازز	يوسف	أ.ك.		حزيران ١٩١٥	عُرف ببقوته البدنية. طلب منه الوالي اعتناق الإسلام. رفض العطب، فألقى القبض على زوجته وأولاده الأثني عشر. قبل أن يُقتل قال: «أنا ناهي اليوم مع زوجتي وأولادي إلى ملكوت المسيح اليوم هو يوم العرس».	الشاهد جميل سيوفي
١٧٤	عبد الصمد	رزق الله	س.ك.	شفاّس	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٢
١٧٥	عبد الصمد	حنّا	س.ك.		حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
١٧٦	عبد الصمد	سعيد	س.ك.		حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
١٧٧	عبد النور	غمسيح	س.ك.	ابن جرجس	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
١٧٨	عبدو	رزق الله	س.ك.	ابن حنّا	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣

الرقم	الشهرة	الاسم	الطائفة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
١٧٩	عبراني	سليم	أ.ك.	١١ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	رفض عرضاً من أصدقائه السريان الأرثوذكس لإقتان حياته مقابل أن يعطوا واحدا منهم، بعد أن حصلوا من الحكومة على إخلاء سبيلهم.	أرملة ١٢٣
١٨٠	عجمو	بطرس	س.ك.	١٥ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	ألقوا القبض عليه مع الأعيان الأرمن، وعذبوه لكي يبيح بأسماء الأعضاء في اللجئة الأرمنية. ضربوه بقسوة، وألقوه من السطح إلى أسفل، فاكسر ظهره وأطرقه.	أرملة ٢٤٣
١٨١	عشوّ	سعيد	بروتستانت	١١ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	كان يقطن مع عائلته في ديار بكر، وقتل هناك.	الشاهد منصور عطا الله
١٨٢	عطا الله	جبرائيل	أ.ك.	١١ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	أطلق عليه الرصاص قرب كنيسة مار ميخائيل خارج ماردين.	الشاهد منصور عطا الله
١٨٣	عطا الله	مخايل	أ.ك.	٣١ أيلول ١٩١٥	٧ حزيران ١٩١٥	أطلق عليه الرصاص قرب كنيسة مار ميخائيل خارج ماردين.	أرملة ٣١٣
١٨٤	عطا الله	حنا	أ.ك.	١١ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	كان عمره ٢١ عامًا، وله في الخدمة الكهنوتية خمس سنوات. امتاز بغيرته الرسولية تجاه العائلة.	أرملة ٨٤
١٨٥	عقون	عقون	أ.ك.	١١ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	كان عمره ٢١ عامًا، وله في الخدمة الكهنوتية خمس سنوات. امتاز بغيرته الرسولية تجاه العائلة.	أرملة ٨٤
١٨٦	عيسى	بطرس	س.ك.	١١ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	كان عمره ٢١ عامًا، وله في الخدمة الكهنوتية خمس سنوات. امتاز بغيرته الرسولية تجاه العائلة.	أرملة ٨٤
١٨٧	عيسى	عزيز	بروتستانت	١١ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	كان عمره ٢١ عامًا، وله في الخدمة الكهنوتية خمس سنوات. امتاز بغيرته الرسولية تجاه العائلة.	أرملة ٤١
١٨٨	عين ملك	جبرائيل	أ.ك.	١١ حزيران ١٩١٥	١١ حزيران ١٩١٥	كان عمره ٢١ عامًا، وله في الخدمة الكهنوتية خمس سنوات. امتاز بغيرته الرسولية تجاه العائلة.	أرملة ١٢٣
١٨٩	غاربيان	غاربيان	أ.ك.	٣١ تموز ١٩١٥	٣١ تموز ١٩١٥	كان عمره ٢١ عامًا، وله في الخدمة الكهنوتية خمس سنوات. امتاز بغيرته الرسولية تجاه العائلة.	أرملة ٢٩٣، تاريخان ٣٤٤

الرقم	الشهرة	الاسم	المطابقة	أ.ك.	الصفحة	تاريخ الوفاة	الدفعــــــــــــــــــــاصيل	المراجع
١٩٠	غزالييت	الياس	أ.ك.	١٩١٥	ولد الشهام يوسف	حزيران	طلبت العائلة مساعدة صديق من الباشوات لإخلاء سبيله، والإدعاء بأن اسمه الياس حذاء، وهو سرياني أورتوذكسي، باستطاعته الاستفادة من الحقو. رفض الياس العرض عدة مرات، فقال له السكان: « يا رجل، هل تعلم أنك ناهب إلى الموت؟». أجاب الياس: «أنا ناهمون إلى السماوي. أنا أرمني، وسوف أحصل على أكمل المجد ولولاد الباشا الصديق قاتلا. عندما تركه السكان وتوجه إلى العائلة ولولاد الباشا الصديق قاتلا: «لم أر رجلا مثله قط». اقتيد مع آخرين خارج ماربين حيث قتل معهم، وحرقت جثثهم ووصل دخان الحرائق إلى شوارع ماربين الداخلية.	الشاهم يوسف غزالييت
١٩١	غارما	عبري	أ.ك.	٧	حزيران	٧	قتل رميا بالرصاص على أبواب ماربين.	٨٤، ٨٣، ٧٨ بنز
١٩٢	فرجو	صموئيل (سامو)	أ.ك.	٧	حزيران	٧	قتل رميا بالرصاص عند أبواب ماربين.	٨٤، ٨٣، ٧٨ بنز
١٩٣	فرجو	يعقوب	أ.ك.	٢	تموز	٢	وُلد في تل أرمن، ورسم كاهنا في ماربين، وعُيّن لمساعدة الأب اسطفان حولوزو في كنيسة القديس يوسف. ألقى القبض على الاثنين معا، وتعرضا للضرب بالكراباج، ولجميع أنواع الإهانات، قبل أن ييتم قتلهما في قفلة الرجال الثالثة.	٣٣٦ أرملة ٢٣٨، نازليان
١٩٤	فروحي	يوسف	س.ك.	١٥	حزيران	١٥	أرملة	٢١٥
١٩٥	قاووق	جرجس	س.ك.	١٥	حزيران	١٥	أرملة	٢٤٣، ٢١٥
١٩٦	قاووق	جبرائيل	س.ك.	حزيران	حزيران	١٩١٥	أرملة	٢٤٣
١٩٧	قزطي	اسكندر	س.ك.	حزيران	حزيران	١٩١٥	أرملة	٢٤٣
١٩٨	قزبو	عيسى	س.ك.	أيار	حزيران	١٩١٥	أرملة	١٤٣

كان شاكًا وسيماً ذمعا طاهر كوزا المحتال لقضاء النهار في حقله. ألقى القبض عليه، وربطه حول شجرة، وبدأ يعذبه. صلك أدنيه، وجع أنفه، وبتن أطرافه.

فتوقفت دماؤه من جسمه كله. دعا الجيران إلى هذا المشبه الوحشي، فوقفوا يتفرجون وهو يمانحهم، ثم شرع يقضب فريسته كالصمل بين أيدي الجاز.

الرقم	الشهرة	الاسم	الطائفة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
١٩٩	قورق	فرنسيس	س. ك.	س. ك.	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
٢٠٠	كاتو	جيل	س. ك.	س. ك.	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
٢٠١	كاتو	يوسف	س. ك.	س. ك.	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
٢٠٢	كاجو	عزيز	بروتستانت	سفيق جليل	١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ٤١
٢٠٣	كاراغولا	يوسف	بروتستانت		١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ٤٠٤
٢٠٤	كاراغولا	سليم	بروتستانت	ابن يوسف	١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ٤٠٤
٢٠٥	كاراغولا	نعمان	بروتستانت	ابن يوسف، طبيب	تموز ١٩١٥	ولد في ماردين. درس الطب في الولايات المتحدة الأمريكية. عاد إلى ماردين في العام ١٩٢٢ حيث وضع نفسه لمعالجة الموقنين. طلب منه مغادرة ماردين إلى مديت، مع زوجته ستيليا الكاثوليكية، وابنه فيليب، لمعالجة العسكر التركي هناك. انصاع إلى الطلب بعد أن شاهد أباه وأخاه يُقتلان في قاعة الرجال الأولى. بالرغم من تقاينه في عمله هناك، اقتيد بالحيلة إلى خارج مديت، مع عائلته، وفي منتصف الطريق، قتلوا زوجته بعد الاعتداء عليها، ثم قتلوه هو. استولى قائد المسيرة على فيليب وأخذته إلى منزله ليساعد زوجته التي رفضت «الهدية» وطلبت من زوجها إعادة الطفل إلى بيته، فسلمه إلى عمته، لكن الولد مات بعد ٢٥ يوماً.	أرملة ١١٨
٢٠٦	كاراغولا	فيليب	بروتستانت	ابن نعمان	تموز ١٩١٥		أرملة ٤٠٥
٢٠٧	كاراغولا	ستيلا	بروتستانت	زوجة نعمان	تموز ١٩١٥	كاثوليكية الأصل. ابنة حنا طولو من بلنيمور (أميركا) أرملة ٤٠٢. سيمون ١١٨	
٢٠٨	كاراغولا	سعيد	س. ك.	س. ك.	١١ حزيران ١٩١٥	توجه إلى الكنيسة حيث حضر القداس، واعترف، وتناول القربان المقدس بخشوع ثم خرج إلى بيته، ووقف عند الباب. وكان كلما مر الجنود يداره، استدعاهم وقال لهم: «هل اسمي موجود في دفتركم؟» وظل كذلك إلى أن جاء دوره، فاستأقوه إلى الكنيسة.	أرملة ٢٤٢

الرقم	الشهرة	الاسم	العائلة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
٢٠٩	كاسباريان	بوغوص (بولس)	أ.ك.	راهب مختياري، لقبه «سينيون».	١١ حزيران ١٩١٥	كان أمين سز المطران مالويان، ورافقه في محنته حتى لفظا معا الرهق الأخير، حين تعرض المطران للتعذيب في السراي، صرخ مستنجحا يمين يسمعه لإعطائه الحلة الأخيرة، فكان هو من حقق له رغبته.	أرملة ٢٤٠، سيمون ٥١١، تازريان ٣٢٤، رواية جورج أحمراي
٢١٠	كايو	روفائيل	س.ك.	معلم بناء	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٢، ٢٥٣
٢١١	كايو	ميخايل	س.ك.	شقيق روفائيل	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٢
٢١٢	كاليونجي	مزيغ (يوحنا السمعان)	أ.ك.	كاهن	٢ تموز ١٩١٥	نفر ممدوح من اسمه الأرضي، وقال عنه: «هذا اسم آخ...» تلقى الجثود لحبته، وضربوه ضربات لا عدد لها حتى خلعت أصابعه عن قدميه، وفاضت عيناه بالدموع مع دماحه.	أرملة ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٩، ريغوريه ٤٠، ١٠٢، سيمون ٥٩، ١١٩، تازريان ٣٣٧
٢١٣	كاليونجي	أوسيب	أ.ك.	ابن باطوي	٢٩ حزيران ١٩١٥	تنفوا الحبته، وعذبوه بقسوة، وحلفوا أظفارهم. قُتل في قافلة الرجال الثانية مع الذين وقفوا بدعوة الجثود الأتراك لهم للترب من ساقية ماء، فكانت مكيدة نصبت لهم، وأطلقوا عليهم الرصاص، وكان عددهم خمسة عشر، تلقى رصاصة في الرأس، ووقع على الأرض، بالقرب من الأب جوزف رباني الذي تلمخت ثيابه الكهنوتية بدم الأب المغدور، وقبما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، كان الأب جبرائيل يتشدك «فتوس» قبل موته، ابتلع نخيرة عود الصليب كي يجنبها التلذذ، يحتفظ الشاهم جبرائيل بديروس، ابن أخت الأب جبرائيل، بالمخزن.	أرملة ٢٢٤
٢١٤	كتمجي (سقطا)	جبرائيل	أ.ك.	كاهن، أمين سز المطران مالويان، ابن عم الأخت مريم الانتقال، قتلوه بعمر ٢٧ سنة.	١٥ حزيران ١٩١٥	سيمون ٥٩، ١١٢، ريغوريه ٨٨، تازريان ٣٣٧، الشاهمة وريده كتمجي، الشاهم جبرائيل بديروس، مريم، أرملة ٢١٤	
٢١٥	كتمجي	-	أ.ك.	شقيق الأب جبرائيل الأكبر سزنا	١٥ حزيران ١٩١٥		مريم
٢١٦	كتمجي	-	أ.ك.	قتلوه بعمر ١٧ سنة.	١٥ حزيران ١٩١٥		مريم
٢١٧	كخرا	حننا	أ.ك.	شقيقة حنا	حزيران ١٩١٥		الشاهمة صوفي يونه
٢١٨	كخوا	مزنا	أ.ك.	شقيقة حنا	حزيران ١٩١٥		الشاهمة صوفي يونه

المراجع	التفصيل	تاريخ الوفاة	الصفة	الطائفة	الاسم	الشهرة	الرقم
أرملة ١٠٤٥. نازليان ٣٤١.	كان الرئيس بزو الأرمني مشهوراً بنبوغه وثروته، يقطن قرية عيسى البوار، وصهره في ملاردين. ألقى القبض على صهره، وعرض عليه الإسلام مقابل إتقان حياته فأجاب: «أنا خاطئ، كبير، لكنني سأكون مسيحيًا كثيرًا في نهاية حياتي. حطمت كثيرًا ولن أحصل على المغفران الإلهي إلا بعمية طالمة. أقتلوني الآن، ولن أصبح مسلمًا.»	٢٦ أيار ١٩١٥	صهر رئيس بزو	سن. ك.	يوسف سعيد خانو	كأ	٢١٩
أرملة ٢٤٣		حزيران ١٩١٥	ابن سعيد	سن. ك.	منصور	كأ	٢٢٠
أرملة ٢٤٣		حزيران ١٩١٥	ابن عيسى	سن. ك.	جرجس	غريوراني	٢٢١
الشاهدة زكية توماجيان	كان يوسف وسعيد وكركور في الطائفة نفسها. قتلهم المدعو حمودة الذي، ما إن عاد، دخل بيتنا وقال لوالدي: «لقد تعبنا كثيرًا في قتل هؤلاء الكفار، ميا قدم لي الطعام»، رفضت والدي الا تصياع لأمره، لكن والدي أمرن وقال لها: «أعدوا له الأكل، لحد الله.»	١١ حزيران ١٩١٥	خال الشاهدة زكية	أ. ك.	يوسف	كركو	٢٢٢
الشاهدة زكية توماجيان	وفيما كان يأكل، كانت أمي تبكي إخوتها						
الشاهدة زكية توماجيان		١١ حزيران ١٩١٥	شقيق يوسف وخال زكية	أ. ك.	سعيد	كركو	٢٢٣
الشاهدة زكية توماجيان		١١ حزيران ١٩١٥	شقيق يوسف وخال زكية	أ. ك.	كركور	كركو	٢٢٤
الشاهدة زكية توماجيان	كان جنديًا في أرضروم، يعمل تحت إمرة ملازم. لغا مسن الأمر بإلقاء القبض على الأرمن وقتلهم، عرض عليه الملازم اعتناق الإسلام. رفض وأجاب: «أعيش وأموت على دين المسيح.» عندئذ، أطلق النار عليه.	١١ حزيران ١٩١٥	شقيق يوسف وخال زكية	أ. ك.	عيسى	كركو	٢٢٥
أرملة ٢٧٣	قتل مع والديه، فيما نجا والده بفضل مساعي المعمران تبوني.	تموز ١٩١٥	ابن عبد المسيح	سن. ك.		كركوش	٢٢٦

الرقم	الشهرة	الاسم	المطابقة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
٢٢٧	كسبو	شكري	أ.ك.	ابن عمّ نعيم أفندي	١٧ تموز ١٩١٥	اخْتِبا عند عمه ليتجنّب إلقاء القبض عليه، وسوقه أرمله ٢٣٢، ٢٨٢. مع العوائل الأولى. لكنّه اضطرّ إلى الظهور إثر التهديدات بسيمون ٩١، ريتوريه ١٢٢، التي تلقاها عائلته، عمّ بقسوة، فاعترف، رغمًا عنه، كسبو ٣٧، نابزيان ٢٤٠ بجنايته آلاف الشناقذ وآلاف المرافح، صلح، وضرب طوال الليل. قتل مع قافلة النساء الأولى، فيما تمكنت زوجته وابنته البكر من إلقاء نفسيهما.	
٢٢٨	كسبو	نعوم	أ.ك.	أفندي** وكيل الحكومة في دعاوى الخيرية العامة	١١ حزيران ١٩١٥	أوقف عند خروجه من المحكمة. ثالثي فرنسي. أنقذ حياة أخيه الأصغر اسكندر الذي كان معه في القافلة، بفضل أحد الجنود الذي كان صديقه، واسمه خليل، فسلمه ساعة وكمية من اللقمة، لئلا حانت ساعة الجزر، بما يرتجف ويبكي باستمرار. لطمه الجنود بالزبراء وقالوا له: «يا معتوه، أنك مسبحك، واعتقك الإسلام أو تموت مثل الآخرين». عندئذ، تمكنته شجاعة لا مثل لها وقال: «لن أنكر المسيح أبداً لأصبح مسلماً». فقام الجنودون بتغذيته بطريقة ساذجة، وقطعوا أطرافه واحداً تلو الآخر، فيما كان يردد: «من أجلك يا يسوع». وسات إثر تلك العنايات.	
٢٢٩	كسبو	الياس	أ.ك.	ابن نعيم أفندي	٢٥ أيلول ١٩١٥، بحسب أرمله، ١١ حزيران ١٩١٥، بحسب كسبو	٢١ أرمله ٣١٠، كسبو ٢١، ريتوريه ١١١ تلقى أكثر من ٤٠ ضربة فُتق على رجليه، وضرب على رأسه وظهروه. اقتيد إلى مكان عال ودُفع إلى أسفل. أُجبر على المكوث سبع ساعات في بيت الخلاء، فقتل في قافلة الرجال الأولى.	
٢٣٠	كسبو	أنطون	أ.ك.	والد زيزوف	١١ حزيران ١٩١٥	أرمله ١٢٣، ١٢٧، سيمون ٩٧، نابزيان ٣٣٨ الفاطم الياس بيدو	
٢٣١	كسبو	منصور	أ.ك.	ابن نعيم أفندي	١١ حزيران ١٩١٥	كسبو ٢١	
٢٣٢	كسبو	روفائيل	أ.ك.	خواجه*	حزيران ١٩١٥	كان تاجرًا كبيرًا، يحترمه الجميع ألقي القبض عليه، ثم أُظلي سبيته نتيجة تدخل أحد الأعيان الأتراك، واسمه خضر، الذي كانت أملاكه مرمونة لديه على شرط أن يقد روفائيل الرهن، أعيد إلقاء القبض عليه، وقُتل لاحقًا.	

الرقم	الشهرة	الاسم	المطابقة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
٢٣٣	كعب	سعيد	أ.ك.	مفسي*	آب ١٩١٥	كان في إحدى القوافل راكباً جحشاً، ففترض له الجنود وأبعدوه عن القافلة، وقتلوه.	أزمه ٣٠٩
٢٣٤	كثير	اسكندر	أ.ك.		١١ حزيران ١٩١٥		أزمه ١٢٣
٢٣٥	كثير	فتح الله (فتوح)	أ.ك.		١١ حزيران ١٩١٥	كان قد أُبلغ من أمه في ديل بكر بالهروب مع أولاده أزمه ١٢٣، مريم، والشاهد الياس بيرو	
٢٣٦	كثير	يوسف	أ.ك.	ابن جبر		وحدث لأهله، زبط بالحجل، وألقي من سطح منزله، فقل معاقاً، ومات خفاقاً.	بزر ٢٨
٢٣٧	كورو	لولي			١٥ حزيران ١٩١٥		أزمه ٢٢١
٢٣٨	كوكه	جيل (بهيم)	كلاني		١٥ أيلول ١٩١٤	شاب من ماردنين، كان أول من قُتل على يد علي جاويش، رئيس قطاع المشكّيه.	أزمه ١٠٠، بزر ٦٨
٢٣٩	كيسو	كرما	أ.ك.	عَمّ الشاهد توفيق	١١ حزيران ١٩١٥		الشاهد توفيق كيسو
٢٤٠	ماغي	ميجانيل			١٥ حزيران ١٩١٥	كانت قدمه مشلولة، ساقوه بعنف إلى الجبس، وضربوه بأعقاب البورين، واستولوا على حثائه وطروشه وكيس دراهمه، ودفعوه من أعلى الدرج إلى أسفل.	أزمه ٢٠٩
٢٤١	مال الله	ماكي	س.ك.				أزمه ٢٤٣
٢٤٢	مال الله	يوسف	س.ك.				أزمه ٢٤٣
٢٤٣	مالويان	اغناطوس	أ.ك.	رئيس أساقفة ماردنين	١١ حزيران ١٩١٥		- جميع المراجع -
٢٤٤	مالويان	تيريزيا	أ.ك.	والدة المطران مالويان	١٢ تموز ١٩١٥	تعبت من السير في القافلة، بالرغم من مساندة أولادها وأحفادها الذين بلغوا العشرين، طلب منها الجنود الاستراحة، على أن تنضم إلى القافلة لاحقاً، ما إن ابعدت القافلة قليلاً حتى قتلوها.	أزمه ٢٨١، ريتوريه ١١٩
٢٤٥	مالويان	مال الله	أ.ك.	شقيق المطران مالويان	١١ حزيران ١٩١٥	ضربه بقسوة، بالقبضين والأوساط ثم جزوه إلى مكان عال، ودفعوه إلى أسفل، فوصل إلى الأرض مكسور الظهر والأطراف، لاقى مصير أخيه المطران.	أزمه ١٢٨، نازليان ٣٣٩



الرقم	الشهرة	الاسم	العائقة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
٢٤٦	مالويان (مالو)	عبد المسيح	أ.ك.	ابن يوسف، ابن عم المطران مالويان	١١ حزيران ١٩١٥	تحتل الضرب المنزح بكنل صين، ثم طلى اقتناده إلى البحر، بجوار العقابر، حيث رعى بنفسه فيها، فما كان من المسكر إلا أن أفرغوا رصاصاتهم بحسده.	أرملة ١٠٥٤، بزن ٩٢، المشاهد جميل سيوفي
٢٤٧	مالويان (مالو)	يوسف	أ.ك.		٢ تموز ١٩١٥	كان في السادسة عشرة من العمر حين ألقى القبض عليه، بُرعت منه ذخيرة عود الصليب التي كان يحملها حول عنقه، فُرب بقسوة طوال خمسة عشر يوماً، ثلاث مرات في اليوم الواحد، محتملاً عذابه بصبر، من دون أن يتفوه بكلمة.	أرملة ٢٣١، تازليان ٣٤٠
٢٤٨	مالويان		أ.ك.	العسائفة	١٧ تموز ١٩١٥	ريثوريه ١١٩	
٢٤٩	مخولي	بوغوص (بولس)	أ.ك.	عم حنا	١٧ تموز ١٩١٥	أرملة ١٢٣، ٢٨٢ تازليان ٣٤٣	
٢٥٠	مخولي	حنا	أ.ك.			أرملة ١٢٣	
٢٥١	مخولي	منصور	أ.ك.	شقيق حنا		أرملة ١٢٣	
٢٥٢	مخولي	زكية	أ.ك.			أرملة ١٢٣	
٢٥٣	مرشو	رزق الله			١١ حزيران ١٩١٥	كان عمرها ١٤ عاماً لَمَّا اقتبعت في القافلة مع ريثوريه ١٢٩، عائلتها. كانت تمشي إلى جانب صديقها كاترينا سيركيس، تمليان الوريثة، تضامق أحد الجنود من هذه الصلاة فقام بإطلاق النار عليهما، وارقا الحياة. كان في قافلة الرجال الأولى، بعد أن سمع استغزرات مموح، وشاهد تصرفات الجنود الوحشية، طلع من الصف، وبسط يديه وقال: «أقتلوني» وسوف ترون كيف يموت المسيحي».	أرملة ١٤٢، سيمون ٥٤
٢٥٤	مرشو	صموئيل		شقيق رزق الله	٧ حزيران ١٩١٥	أرملة ١٤٢	
٢٥٥	مركزي		أ.ك.	العسائفة		ريثوريه ١٠٢، سيمون ٨٧	

تميز الدكتور لويس مركزي بخدماته الطيبة، مرفقاً سيارت الإسعاف التركية، بالرغم من ذلك، قتلوا والده، ثم فُجر باقي أفراد العائلة، وصورت أملاكهم، ربما كان الخواجة حنا مركزي الذي أودع عنده الأب ليونار كأس القربان المقدس هو والد لويس.

المراجع	التفصيل	تاريخ الوفاة	الصفة	الطائفة	الاسم	الشهرة	الرقم
أزملة ١٦٤، ٢٤٢، ريتوريه ١٠٢، ٩٠، سيمون ٥٩	أتى إلى الحبس ليزور أقربائه، ألقى القبض عليه، واقف مع قافلة الرجال الثانية.	١١ حزيران ١٩١٥	كاهن	سن.ك.	يوسف	معمارباشي	٢٥٦
أزملة ٢٤٢		حزيران ١٩١٥		سن.ك.	حبيب	معمارباشي	٢٥٧
أزملة ٢٤٢، سيمون ٨٦		حزيران ١٩١٥	ابن عم حبيب	سن.ك.	رزق الله	معمارباشي	٢٥٨
أزملة ١٠٥٤، ٢٦٩	كان عمره ١٥ سنة، لَمَّا ألقى ممدوح القبض عليه، ولم يُخل سبيله إلا بعد أن وعده بإحضار فارس زوج خالته، وبعد أن صُلح خارج السجن، أرسل ممدوح جنوده ليلقوا القبض عليه، مرة ثانية، فيما كان نائمًا في السرير، ساقوه إلى أبواب مدريد حيث قتلوه رميًا بالرصاصة، وقطعوا رأسه، وسلّموه إلى ممدوح الذي سُرّ به.	٩ تموز ١٩١٥	ابن أنطون	سن.ك.	أنطون	معمارباشي	٢٥٩
أزملة ٢٤٢		حزيران ١٩١٥	شفاص، ابن الخوري إبراهيم	سن.ك.	ملكي	معمارباشي	٢٦٠
سيمون ٦٧	كان تلميذًا بعمر العشر سنوات.	حزيران ١٩١٥		سن.ك.	بطرس	معمارباشي	٢٦١
سيمون ٨٦	٧ صبيان، ولكن ففهم عمره ١٦ سنة.	٢٧ تموز ١٩١٥	المعاطلة	سن.ك.		معمارباشي	٢٦٢
ريتوريه ٩٨	إنه حلاق حبيب (راجع هذا الاسم)	١٥ حزيران ١٩١٥	صهر الأب حنا شوحا	سن.ك.	حبيب	مغان	-
أزملة ٢٤٣		حزيران ١٩١٥		سن.ك.	يوسف	مغزل	٢٦٣
الشاهدة زاهوره مفوك		١١ حزيران ١٩١٥	والد الشاهدة زاهوره	أ.ك.	حنا	مفوك	٢٦٤
الشاهدة زاهوره مفوك		١١ حزيران ١٩١٥	عمّ الشاهدة زاهوره	أ.ك.	فرنسيس	مفوك	٢٦٥
الشاهدة زاهوره مفوك		١١ حزيران ١٩١٥	عمّ الشاهدة زاهوره	أ.ك.	جوج	مفوك	٢٦٦
أزملة ٢٤٢		١٥ حزيران ١٩١٥	شفاص	سن.ك.	جرجس	مكا	٢٦٧
www.leonardmekki.org		١١ حزيران ١٩١٥	راهب كجوشي	سن.ك.	ماروني	لوبار	٢٦٨

الرقم	الشهرة	الاسم	المعاينة	الصفة	تاريخ الوفاة	الدفن-اصيل	المراجع
٢٦٩	ملاش	متى	س.ك.	كاهن	١٥ حزيران ١٩١٥		بدأ يُعذ نفسه قبل يومين، إذ كان يقول: «أعد نفسي لعرس الحمل» كان في كرسى الأعراف لَمَّا اقتحمت الشرطة الكنيسة، ونادت عليه بصوت عال. خرج إلى الفور وقال: «أنا الأب المذبح، وطلب المتأولة وأكون معكم». تقدم من المذبح، وطلب المتأولة من الكاهن المحتفل، فيما كان المؤمنون يذرفون الدموع، فقال لهم: «لماذا البكاء، اليوم يوم نمر وأنا نألمون إلى عرس الحمل». ذهب مع الجنود ولم يعر. قدم ذاته لمراقبة أحيائه.
٢٧٠	ملاش	بطرس	س.ك.	قنائط	١٥ حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٠٩
٢٧١	مشقي	فرنسيس	س.ك.		حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
٢٧٢	مورو	جرجس	س.ك.	ابن إيليا	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
٢٧٣	موصلي	جرجس	كلداني	من ضواحي الموصل	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٠٩ ، بنيه خدام الأباء الدومينيكان الذين لجأوا إلى مطرانية السريان الكاثوليك في ماردين، بعناية المطران تيتوي.
٢٧٤	ميرزا	اغناطيوس	س.ك.				أرملة ٢٤٣
٢٧٥	ميرزا	اسكندر	س.ك.				أرملة ٢٣١
٢٧٦	ميخا	عبد النور	أ.ك.				بزن ١٣٣
٢٧٧	نجيم	عبد المسيح	أ.ك.		١١ حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٣٣ ، بزن ٧٠
٢٧٨	نجيم	يعقوب	أ.ك.	ابن عبد المسيح	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٣٣ ، بزن ٧٠ ، حازيليان ٣٤٠
٢٧٩	نجيم	يوحنا	أ.ك.	ابن عبد المسيح	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٣٣ ، بزن ٧٠ ، حازيليان ٣٤٠
٢٨٠	نجيم - مالي	صوفيه	أ.ك.	زوجة عبد المسيح	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٣٣ ، بزن ٧٠

لجأت إلى عائلة كوزا المسلمة التي تقى بها، ودعت لها مبلغًا كبيرًا من المال. بالرغم من ذلك، تعزمت للخيانة من قبل هذه العائلة الصليبية، وقتلت مع أولادها الإثنيين، وبقرت أجسادهم، وأقيمت عند أبواب ماردين.

الرقم	الشهرة	الاسم	الطائفة	الصفة	تاريخ الوفاة	التفصيل	المراجع
٢٨١	نزار	نصري	أ.ك.	والد الشاعر الجباس	حزيران ١٩١٥	قُتل مع زوجته.	الشاهد الجباس نزار
٢٨٢	نزاريان	ليقون	أ.ك.	كاهن	حزيران ١٩١٥	ألقي القبض عليه في ديار بكر حيث كان يقوم بتصريف بعض الأعمال، ووجه به إلى ماردين. قُتل في منتصف الطريق.	أرملة ٢٤٠، بزر ٨٠، سيمون ١٠١٥، نازليان ٢٣٧
٢٨٣	نعيمان (ناعمه)	ميناَس	أ.ك.	كاهن تل أرمن	٢٦ تموز ١٩١٥	رُسم كاهناً في ماردين، وألقي القبض عليه في تل أرمن. كان في قافلة الرجال الثانية، ولجا من الموت ليقتل لاحقاً في داره.	أرملة ٤٣٦، نازليان ٣٣٧، سيمون ١١٩، ريتوريه ١٠٢
٢٨٤	نعيمان (ناعمه)	نصري	أ.ك.	أفندي*	١٧ تموز ١٩١٥		سيمون ٩١
٢٨٥	نعيمان (ناعمه)	سليم	أ.ك.	أفندي*	١٧ تموز ١٩١٥		سيمون ٩١
٢٨٦	نعوم	فرجو (فرج الله)	س.ك.	مقسي*	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٢
٢٨٧	نقاش	سليم	بروتستانت	ابن جرجس	١١ حزيران ١٩١٥	قُتل وأخويه.	أرملة ٤١
٢٨٨	نهبية	جبرائيل	س.ك.	معلم بناء	٢ تموز ١٩١٥	أصيب بالجذون من شدة العنابت التي تعرض لها.	أرملة ٢٥٣، ٢٣١، ٣١٤
٢٨٩	نهبية	جرجس	س.ك.		حزيران ١٩١٥		أرملة ٣١٥، الشاهد جميل سيوفي
٢٩٠	نهبية	يوسف			بزر ٦٨		بزر ٦٨
٢٩١	هاقوري	جرجس	س.ك.	قذالفت	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٢
٢٩٢	هيلي	اسكندر	س.ك.	ابن جرجس	حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣
٢٩٣	يونان	يوسف		خواجه*	حزيران ١٩١٥	صادر ممدوح منزله وحوله إلى مقوه الحاخا.	بزر ٧٨
٢٩٤	يونان	سليم		ابن يوسف		نكل به ممدوح.	أرملة ١٥٤
٢٩٥	يونان	ورده		زوجة يوسف	١٧ تموز ١٩١٥		أرملة ٢١٧
-	يونان	مثيره		ابنة يوسف	١٧ تموز ١٩١٥	هي نفسها شلكي مثيره (أنظر إلى هذا الاسم)	
٢٩٦	يوحنا	اللباس	س.ك.		حزيران ١٩١٥		أرملة ٢٤٣

المراجع	التفصيل	تاريخ الوفاة	الصفحة	المطابقة	الاسم	الشهرة	الرقم
الشااهدة صوفيه يوزني		١١ حزيران ١٩١٥	والد الشااهدة صوفيه	أ.ك.	حبيب	يوزني	٢٩٧ - ٢٩٨
٢١٨ بزر			إبن المقدسي* حنا		كريم		٢٩٨ - ٢٩٩
مريم		١١ حزيران ١٩١٥	خادم دين الكتوشيين		أسعد		٢٩٩ -

## ملحق ٥

### رسم بياني للمحطات الأساسية في دعوى التطويب



١٢ - احتفال التطويب	٩ - دورة المستشارين في التاريخ ٢٨ شباط ٢٠١٧	٥ - فتح تحقيق إضافي	١ - نقل الهيئة المؤهل من النيابة الرسولية في الأناضول إلى النيابة الرسولية في بيروت ٣٠ آب ٢٠٠٥
١٠ - دورة المستشارين اللاهوتيين ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٩	٦ - ختم التحقيق الإضافي ١٥ كانون الأول ٢٠١١	٦ - مرسوم الاعتراف بصحة التحقيق الأبرشي ٢٠١٢ تشرين الأول	٢ - لا مانع من المباشرة في التحقيق الأبرشي ٣ تشرين الأول ٢٠٠٥
١١ - دورة الكراثة والأساقفة الأعضاء في م د ج ٢ تشرين الأول ٢٠٢٠	٧ - مرسوم الاعتراف بصحة التحقيق الأبرشي ٢٠١٢ تشرين الأول	٨ - تقديم الـ Positio إلى م د ج ١٣ تموز ٢٠١٤	٣ - فتح التحقيق الأبرشي ١٧ شباط ٢٠٠٧
١٢ - نشر مرسوم الموافقة على الاستئناف ٢٨ تشرين الأول ٢٠٢٠	١٠ - تقديم الـ Positio إلى م د ج ١٣ تموز ٢٠١٤	١١ - الموافقة في ٢١ كانون الثاني ٢٠١٦	٤ - ختم التحقيق الأبرشي ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٩

## ملحق ٦

### أبونا سليم

كلمة المؤلف بمناسبة انتقال الأب سليم رزق الله الكبوشي إلى الحياة الأبدية،  
في ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٠، عن عمر ٩٥ سنة.

عاش الأب سليم فترة طويلة في دير بعبدات، وهو معروف جدًا من  
البعدياتين.

تميّز بسرعة البديهة، وبروح الفكاهة، وبالنشاط الدائم.  
مقاربتة تكون من دون تكليف، والتحدّث إليه يتمّ ببساطة، إذ كان يحبّ  
التحدث إلى الناس، بعفوية وصراحة، يرقّه عنهم ببعض نكاته، أو يساعدهم  
في تحقيق طلباتهم من المسؤولين.  
عظاته دائماً مفيدة ومنوّرة لثقافتنا المسيحية، بخاصّة عندما يتكلّم بالتاريخ،  
تاريخ الكنيسة والقديسين.

كان قريباً من العمّال الأجانب، بخاصّة السرلنكيات والحبشيات، وجاهد  
لتعلّم لغتهم، والاهتمام بأمورهم، ومساعدتهم على حلّ مشاكلهم اليومية،  
أكان في مكان عملهم في المنازل أو لدى السلطات الرسمية اللبنانية. ومن أجل  
ذلك، سافر إلى سريلنكا وإثيوبيا عدّة مرّات، حيث قام بالاتصال بالمسؤولين  
المحليين، والتنسيق معهم لجعل إقامة رعاياهم في لبنان مريحة ومطمئنة.

عمل كثيراً على دعوى تطويب أبونا يعقوب الكبوشي، ونجح في مسعاه، بعد  
سنوات عديدة من البحث عن الشهود، والتنقيب في الوثائق، فجرى احتفال  
التطويب في بيروت، في ٢٢ حزيران ٢٠٠٨.

ثمّ عُيّن طالب دعوى المطران اغناطيوس مالويان الأرمني، الذي استشهد في  
ماردين في ١١ حزيران ١٩١٥، وأوصل الدعوى إلى خواتيمها مع إعلان

البابا يوحنا بولس الثاني، المطران مالويان، طوباويًا، في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١.

إستكمل مسعاه في دعوى تطويب المطران فلابيانس مينخائيل ملكي السرياني الذي استشهد في جزيرة ابن عمر في ٢٩ آب ١٩١٥، وأعلنه البابا فرنسيس طوباويًا في ٨ آب ٢٠١٥.

له الفضل الأوّل في المباشرة بدراسة دعوى تطويب الأبوين ليونار غويس ملكي وتوما صالح، مستفيدًا من عمله حافظًا لأرشيف الرهينة الكبوشية، إذ عمل على تجميع المعلومات الأولية والوثائق الرسمية المطلوبة لتقديم الدعوى إلى مجمع دعاوى القديسين في روما.

في سنواته الأخيرة، شحّ نظره كثيرًا، وصار عاجزًا عن القراءة والكتابة. تواضع وتقبل وضعه، من دون أي إحباط في شخصيته الفدّة.

قمتُ بزيارته منذ بضعة أشهر في مكان إقامته عند راهبات الصليب في برمانا. كنتُ مرتبكا إذ لم أكن أعرف وضعه الحقيقي، وكنتُ أتساءل إذا ما ستكون الزيارة مريحة له ومفيدة، أو هل أنّ وجودي سيجعله يشعر بإعاقته؟ لمّا دخلتُ الغرفة، وجدته في السرير، ينظر إلى العلى. قلتُ له: مرحبا أبونا سليم. إنتفض بسرعة وقال: مين؟ قلتُ له: أنتَ تعرفني. أجاب: تكلم أكثر... وما أن لفظتُ بضع كلمات حتّى قال: أنتَ فارس.

تكلّمنا بكلّ ما خطر على بالنا، وكان هو يكرّر على مسامعي كلّ التفاصيل العائدة لدعوى ليونار وتوما، بالأرقام والتواريخ. فرحتُ لحالته لأنّه ما زال واعيا متيقظًا.

والآن، ها هو يرقد إلى جانب القديسين الذين أمضى كلّ حياته معهم ومن أجلهم. ولا شكّ بأنّ وجوده معهم سيساعد كثيرًا في تقدّم دعوى تطويب الأبوين ليونار وتوما.

أبونا سليم، صلاتنا معك، وصلاتك معنا.



## ملحق ٧

### صلاة

أيها الرب يسوع،  
يا من منحت ليونار الشجاعة والقوة، العزم والإرادة،  
كي يتجرّد من أرضه وعائلته،  
ويكون رسولاً في بلاد ما بين النهرين وأرمينيا،  
يعلمُ الشبيبة، ويُرشدُ الأخويات، ويتفانى في الخدمة المقدّسة.  
وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى،  
وبدأت الاضطهادات ضدّ المسيحيين في تركيا،  
تعرّض للإهانة والتحقير،  
وحافظ على إيمانه المسيحي بالرغم من التّريب والتهديد،  
وتحمّل التعذيب حتّى الاستشهاد.  
أعطنا أن نكون، في أعمالنا كلّها، شهداءً لوصاياك وتعاليمك،  
بحفظنا إيّاها، وممارستنا لها،  
حتّى إذا دُعينا إلى شهادة الدّم، نكونُ مستعدين لها.  
وامنحنا أن نجاهد مثله، لتتشبه بك أنت، يا من بذلت نفسك لأجلنا.  
أعضدنا وقوّنا بنعمتك، نحن الذين لا نزال في بحر هذا العالم المتماوج،  
غرصةً لأخطار الغرق، فنجتاز المراحل الصعبة، بثقة وإيمان،  
إلى أن نبلّغ ميناء الأمان، ونحظى بإكليل الظفر،  
كما سبق وحظي به شهيدنا ليونار،  
ونُعظّمك وأباك وروحك الحيّ القدّوس، إلى الأبد. آمين.  
(مستوحاة من ليتورجيا الشهداء في الكنيسة المارونية)

# فهرس الأعلام

١

- أبو نهرا، جوزف (الدكتور) ١٨٥، ١٨٦  
أبي هبلا، جرجس يعقوب (الخوري) ٣١، ٣٥  
أتاتورك، مصطفى كمال ٢٠٨  
آدم، جورج (الثالثي الفرنسي) ٢٠٦، ٢٦٦  
أرمله، إسحق (القسّ السرياني) ٦٢، ١٠٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٦،  
١٥٧، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٥، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٦٢،  
اسطفانُس (القديس الشهيد) ٥٧  
إسّيان، سيزار (المطران) ١٩١  
أغادجانيان، بيار (الأب اليسوعي) ٢٠٧  
أغاميون (المطران الكلداني) ٧٤  
الأكويني، توما (القديس) ٥٠  
أنور باشا ١٠٨، ١١٧، ١١٨، ١٣٧  
إيزيدور (الأخ الكتوشي) ٣٦

ب

- بادوفيزي، لويجي (المطران) ١٨٣  
باريش، الياس (الشاهد) ٢٠٠  
باشو السّراج (الجندي) ١٩٨  
باشو، شيخ (الجندي) ٢٠٠، ٢٠٢  
باليان، جان (الأخ اليسوعي) ٢٠٧، ٢٠٨  
بدروس، جبرائيل (الشاهد) ٢٠٢  
بِزو، الرّيس (الزعيم السرياني) ٢٠٣  
بِريه، فرنسوا ماري دومينيك (الأب الدومينيكي) ١٣٦، ١٣٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠،  
١٥٦، ١٥٧، ١٩٥، ٢٢٣، ٢٦٢، ٢٦٤  
بلليغرينو، كارميلو (المطران) ١٩١  
بنديكّس الخامس عشر (البابا) ٢١١

بندىكئس السادس عشر (البابا) ٢١٦

بو غنام، جان ١٠٠

بوغنام، جرجس ١٠٠، ١٠١، ٢٥٩

بونفيلي، غاودنسيو (القاصد الرسولي) ٣٢، ٣٧، ٤١

بيدو، الياس (الشاهد) ٢٠٢

بيليريان، أرتور (الدكتور) ١٤٩

بيوس السابع (البابا) ١٧٦

بيوس العاشر (البابا القديس) ٤٠، ٨١

بيوس الحادي عشر (البابا) ١١١

## ت

تبوني، جبرائيل (مطران سرياني - بطيريك - كاردينال) ١٢٣، ١٢٤، ١٤٩، ١٥١،

١٩٤

تبيك، مارو (الشهيدة) ٢٠٤

تراوب (النائب الألماني) ١٢٨، ١٤٨

تشيليبان، بازيل (الأب الكبوشي) ١١١، ١٤٧، ١٦٩

توفنكجي، جان (الأستاذ) ١٨٦

توماجيان، زكية (الشاهدة) ١٩٧

تيروز، جان (المطران الأرمني) ١٨٦

تيساري، فلوريو (الأب الكبوشي) ١٨٣، ١٨٩

## ج

جان؟ (طالب ترهب عند الكبوشيين) ٤٥

جمال باشا ١١٧، ١٣٧

الجميل، ميخائيل (المطران السرياني) ١٤٨

جوستينياني، أندريه (الأب اليسوعي) ١٢٤

## ح

- الحاج، يوحنا (بطيريك الموارنة) ٣٢  
حايك، سعيد جرجس ٣٥  
حداد، خليل (راجع: الأب يعقوب الكتوشي)  
حداد، طوني (الأب الكتوشي) ٤١، ٥٨، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠  
حلمي بك (متصرف ماردين) ١٤٩

## خ

- خزوم، جورج (المطران الأرمني) ١٨٦  
خليل آغا ٢٠٤  
خليل بك (موفد من اسطنبول) ١٤١  
خليل، طانيوس (الخوري) ١١

## د

- دابرنديزي، لورنتسو (القديس) ١٨٠  
دابورتو ماوريتسيو، ليوناردو (الأب الفرنسيكاني) ٥٠  
داديزيو، سيلستينو (الأب الكتوشي) ٨٢، ١١٠  
دار، لودوفيك (الأب الكتوشي) ١١٦، ١٤٦  
داريوس (الإمبراطور الفارسي) ١٧٤  
داستيرزينغ، لينوس (الأب مدير الدروس في معهد بوجده) ٥٦، ٥٨  
دافالارسا، مارسيلينو (الأب الكتوشي) ٦٠  
داكارامانيا، جيوفاني أندريا (الأب الكتوشي) ٤٤، ٢٥٧  
داكاسترو جيوفاني، جيوفاني باتيستا (الأب الكتوشي) ١١٦، ١١٩، ١٤٦  
داليونيسا، أندريا (الأب الكتوشي) ٣٤، ٤٣  
دامانوبيللو، دانييلي (الأب الكتوشي) ٧١، ٧٦، ١٢٠  
داميلانو، جيانونتونيو تسوكيتي (رئيس الإرسالية الكتوشية) ٨٦، ١٠٩، ١٩٠  
الدبس، يوسف (مطران بيروت على الموارنة) ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤١

- دحدح، بولس (النائب الرسولي على اللاتين) ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧  
 دو بلتاجيا، أنطوان ماري (الأب الكبتوشي) ٥٩، ٦٠، ٦١  
 دو بونتاموستون، برونو (الأب الكبتوشي) ٩٧  
 دو جيرروماني، كولومبان (الأب الكبتوشي) ١٢٠  
 دو سانتيتيان، أتال (الأب الكبتوشي) ٦٤، ٦٦، ٧٤، ٨٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٤٧،  
 ١٧٧  
 دو قووغ، الكونت (سفير فرنسا) ٧٤  
 دو قيلزن، بازيل (الأب الكبتوشي) ٩٢  
 دو كلامسي، آنج (رئيس الإرسالية الكبتوشية) ٨٦، ٨٧، ٩٥، ١٠٩، ١١٩، ١٢٩،  
 ١٤٨، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٧  
 دو لاسال، جان باتيست (القديس) ٨٥  
 دو ليون، جواشان (الأب الكبتوشي) ٩٣  
 دو مارساي، ليونار (الأب الكبتوشي) ٣٦  
 دو ميدباخ، بنوا (الأخ الكبتوشي) ١٦٩، ١٧٨  
 ديزيتابل، رافايل (الأب الكبتوشي) ٧٦، ٩٢، ١١٠، ١١١، ١٦٩

## ر

- راشد، أنطوان - سليم (طالب ترهب عند الكبتوشيين) ٤٤  
 راشك، أرسو (الجندي) ٢٠٠  
 راشك، أحمد قاصو (الجندي) ٢٠٢  
 الرامي، جان (الخورى) ٤  
 رباني، تيوفيلس يوسف (المطران) ١٩٥  
 رحمانى، إغناطيوس إفرام الثاني (بطيرك السريان) ١٢٢، ١٢٣، ١٤٨  
 رخطوان، فرج الله (زوج الشاهدة صوفي يونه) ١٩٧  
 رزق الله، سليم (الأب الكبتوشي) ٤، ٧، ١٤، ٤١، ٤٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣،  
 ١٨٥، ٢٦٢، ٢٩٤  
 رزق الله، أندريه (الأب الكبتوشي) ١٨٨، ٢٢٨

رشاد، محمد الخامس (السلطان) ١٠٨، ١١٣، ١١٤، ١٩٩، ٢٦٣  
رشيد بك (والي ديار بكر) ١٧٢  
روزينا، ماسيمو (الأب الكتوشي) ١٨٣  
ريتوريه، جاك (الأب الدومينيكي) ١١٨، ١٢٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٤٦، ١٤٨،  
١٤٩، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٥،  
٢٢١، ٢٢٢، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤

## ز

زياده، فؤاد (الأب الكتوشي) ١٨٤  
زين، فرنسوا ماري (الأب الكتوشي) ٤٣

## س

سالونللي، غريغوريو (الأب الكتوشي) ٢٣٦، ٢٣٧  
ساتينيان، يوحنا المعمدان (الأب الكتوشي) ٧٤  
ساكو، لويس (بطريك الكلدان) ١١٠  
سلهب، شارل (الأب الكتوشي) ١٨٨، ٢٢٧  
سمحيري، روفائيل (الأخ الكتوشي) ١٣٢، ١٤٧  
سيمون، ياسنت (الأب الدومينيكي) ٧٢، ١١٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٠،  
١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٥، ٢٢٢،  
٢٢٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤  
سيوفي، جميل (الشاهد) ١٩٩

## ش

شيوخو، لويس (الأب اليسوعي) ١٤٨  
شيرين، توما (الأب الكلداني) ٢٠٥

## ص

- صالح، الياس (شقيق الأب توما الكبوشي) ٢٥٩  
صالح، بيار (طالب ترهب عند الكبوشيين) ٤٤  
صالح، توما (الأب الكبوشي) ٦، ١١، ١٣، ٤٤، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٦١، ١١٣، ١٢٠،  
١٦٨، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٤٣،  
٢٤٤، ٢٤٦، ٢٩٥  
صالح، جان غيريال (الراهبة) ٩٩، ١١١  
صالح، جرجس (راجع: الأب توما الكبوشي)  
صالح، فيليب أنطون ١٨٦  
صالح، يوحنا (والد الأب توما الكبوشي) ٥٣، ٩٨  
صايغ، سامنتا ٢٢٨  
صقر، پولين أفيديسان ٢٣٨

## ط

- طلعت باشا ١١٧  
طمار (نسيبة الأب ليونار من بيت شباب) ٦٢، ٦٣، ٦٤، ١٠٩، ٢٦٠  
الطيار، فاضل ١٨٨

## ع

- عبد الحميد الثاني (السلطان) ١٠٨، ١١٣، ١١٤، ١٣٦  
عجور، هشام ٢٢٨  
عزّو، جوزف (الأب الكبوشي) ١٨٨  
عليقي، حسن (الجندي) ٢٠٠

## غ

- غندوره، فريده منغالو (الشاهد) ١٧٥، ١٩٦  
غندوره، مخايل (الشاهد) ٢٠٠



غو، جان (الدبلوماسي الفرنسي) ١٤٩

## ف

فاضل، بوناقتورا (الأب الكتوشي) ٢٩، ٤٤، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٦١، ١٣١، ١٤٨،

١٧٨، ١٦٨، ١٥٠

فاضل، فارس منصور (راجع: الأب بوناقتورا الكتوشي)

فرحه، محمول (الأب الكرملبي) ١٨٥

فردينان (الأخ الكتوشي) ٩٢، ٩٣

فرنسيس (القديس) ١١، ٤١، ٥٢، ٨٣، ١١٠، ١٥٣، ١٨٠، ١٨٣، ٢١٨، ٢٢٦،

٢٣٦، ٢٢٧

فرنسيس (البابا) ١٢، ١٢٤، ١٩٢، ٢١٥

فضول، الياس يوسف (الأب الكتوشي) ٤٥، ٥٩، ٦١

فون ساندرز، ليمان (الماريشال الألماني التركي) ١٣٧

## ف

قالدمير، تيوفيلس (قسيس جماعة الكويكرز) ٣٣، ٣٥

فيثيان، جيروم جورج ١٠٠

## ق

قاشا، سهيل (الأب السرياني) ١٨٦

قرباني، أسعد شربل ١٠٣، ١١٢، ١٨٢

قرباني، جرجس نكد ٣٦، ٢٢٥

قرباني، عبدو جرجس (المهندس) ٢٣١، ٢٣٨

قرباني، منى جرجس (راهبة البيزنسون) ٢٤٤

قرباني، يوسف فرعون ١٠٠

قزيلي، ناجي (الدكتور) ٢٤٧

قطار، الياس (الدكتور) ١٨٥

## ك

- كاريكين الثاني (بطريك الأرمن الأرثوذكس) ٢١٥  
 كاسباريان، يوحنا بطرس الثامن عشر (بطريك الأرمن الكاثوليك) ١٧٩، ١٨٢  
 كالوني، كارلو (الأب الكبتوشي) ١٨٩، ١٩٠  
 كاميليارى، لويس (طالب ترهب عند الكبتوشيين) ٤٨  
 كتمرجى، ورده (الشاهدة) ٢٠٠  
 كخوا، حنا ١٩٧  
 كخوا، مريم (شقيقة حنا) ١٩٧  
 كريسكولو، فينشنزو (الأب الكبتوشي) ١٩٠، ١٩١  
 كسبو، إبراهيم (الشاهد) ١١٠، ٢٦٣، ٢٦٥  
 كسبو، الياس (الثالثى الفرنسيسى) ١٧٠  
 كنيذر، جير ايل ماريا (الأب الكبتوشي) ٥٨  
 كيسو، توفيق (الشاهد) ١٩٨

## ل

- ليسيوس، يوهانس (المحقق الألماني) ١٩٣  
 لبكى، أسعد راجى (عزّاب ليونار فى العماد والتثبيت) ٣٧  
 لبكى، الياس شبل (الأستاذ) ٣١  
 لبكى، بولس كنج (الأب الكبتوشي) ٤٥، ٥٤، ٥٩، ٦١، ١٦٩، ١٧٨  
 لبكى، جان (الأستاذ والمؤلف الموسيقى) ٢٤٤  
 لبكى، جورج طنوس (الدكتور) ٢٢٨  
 لبكى، جوزف أنطون (الدكتور) ٤١، ٤٢، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦، ٢٢٧، ٢٢٨  
 لبكى، صلاح (المحامى والأديب، ابن نعم) ٢٤٣  
 لبكى، طونى جرجس (المهندس) ٢٤٤  
 لبكى، عماد (رئيس بلدية بعبدات السابق ومحافظ عكار) ٢٢٩، ٢٣٠  
 لبكى، مخايل عقل (الخورى) ٢٤٤  
 لبكى، مخايل نوهرا (طالب ترهب عند الكبتوشيين) ٤٥

- لبكي، ميخائيل كنج (راجع: الأب بولس البعداتي الكتوشي)  
لبكي، ميلاد نقولا (الأستاذ) ٣٦  
لبكي، نسطاس شاهين دانيال (قابلة بعدات) ١٩  
لبكي، نعوم (الصحافي والسياسي) ٢٤٣  
لبكي، نوهرا (زوج نسطاس) ١٩  
لبكي، ياسر (الملحن والشاعر) ٢٤٥  
لبكي، يوحنا (الخوري) ٢٤، ٢٥، ٢٤٣  
لبكي، يوسف كنج (الخوري، شقيق الأب بولس الكتوشي) ٣٦، ٤٥  
لاوون الثالث عشر (البابا) ٥١  
ليمكن، روفائيل (القانوني البولوني) ٢١٥  
لويس (الأخ الكتوشي) ٩٢

## م

- مادي، حسن ٢٠٠، ٢٠١  
مارينغو، دومينيكو (المدير الرسولي) ٥٦  
ماسياس، أنريكو (الفنان) ٢٢٨  
مرجاني، أوغسطين (الأب الكلداني) ٢٠٥  
مرشو، رزق الله (الشهيد) ١٦٣  
مريم الانتقال (الراهبة) ١٥٥، ١٧٢، ١٧٦، ٢٦٣  
مطر، إرنست مطر ٣٥  
معمارباشي، يوحنا (المطران السرياني) ١٢٢  
مكي، خليل ١٩٧  
الملاح، عبد الله (الدكتور) ١٨٦  
ملكي، أدامو ٢٤٥، ٢٤٦  
ملكي، إيلي نعمة الله (الدكتور) ٢٤٠، ٢٤١  
ملكي، إميل جرجس (الأستاذ) ٣٦  
ملكي، جرجس إميل (المهندس) ٤

- ملكي، جورج نبيل (الدكتور) ١٥  
 ملكي، حبيب عويس (والد الأب ليونار) ٢١  
 ملكي، خليل عويس (شقيق الأب ليونار) ١١، ٣٧، ٢٣٨  
 ملكي، داود عويس (شقيق الأب ليونار) ٢١  
 ملكي، زينة عويس (شقيقة الأب ليونار) ٢١  
 ملكي، شارل (الراهب اللبناني) ٢٢٨، ٢٢٩  
 ملكي، صولا (شقيقة المؤلف) ١٨١، ١٨٢  
 ملكي، عويس عويس (شقيق الأب ليونار) ٢١  
 ملكي، فارس عويس (شقيق الأب ليونار) ٢١  
 ملكي، فلابيانس ميخائيل (الطوباوي المطران السرياني) ٢٩٥  
 ملكي، فلابيانس يوسف (المطران السرياني) ١٨٦  
 ملكي، كارويم سلامه (الراهب البلدي) ٤٣  
 ملكي، كلیم عويس (شقيق الأب ليونار) ٢١  
 ملكي، كلیمه عويس (شقيقة الأب ليونار وتوأم كلیم) ٢١  
 ملكي، مريم عويس (شقيقة الأب ليونار) ٢١  
 ملكي، منصوره عويس (شقيقة الأب ليونار) ٢١  
 ملكي، ميشال مارون (الطبيب) ٢٣٢  
 ملكي، نبيل فارس (نسيب الأب ليونار) ١٨٦  
 ملكي، نعمة الله (الخورى) ٦، ٤٢، ٢٣٢  
 ملكي، يوسف عويس (هو الأب ليونار)  
 ملكي، يوسفية عويس (شقيقة الأب ليونار التوأم) ٢١  
 ممدوح بك (رئيس البوليس في ماردين) ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩  
 ١٦٢، ١٦٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٩، ٢٠٦  
 مندو، نوري إيشوع (الشماس الكلداني) ١٧٨، ١٨٨  
 موسى، جان (الخورى) ٢٢٧  
 موسى، ماجد (الراهب الكتوشي) ٩  
 ميناसान، لويس (الأب الكتوشي) ١٤٧، ١٦٩، ١٧٨

ن

نازليان، جان (المطران) ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٦٢، ٢٦٥  
ناكوزي، ماريو ٢٣١  
نجار، داود (الشاهد) ٢٠١  
نجاريان، بنوا (الأب الكبتوشي) ١٤٧  
نجم، يوسف (المطران) ٤١، ٤٢  
نزار، الياس جرجي نصري (الشاهد) ١٩٦  
نعسانه، ضيا (كاتبة العدل) ١٨٥  
نوري (الجلاد) ١٩٩، ٢٠٢

هـ

هارون بك ١٩٩  
الهاشم، أنطوان حليم (النحات) ١٨٥، ٢٢٩، ٢٣١  
الهاشم، جرجس سرور (الخوري) ٤٠  
هدايا، جليل (الأب الديري) ١٨٥  
هولوزو، إسحق (الأب) ١٩٧

ي

يعقوب (الطوباوي الأب يعقوب حداد الغزيري الكبتوشي) ٣٧، ٤٠، ٤٦، ٦٢،  
١٦١، ١٩٣  
يغيان، جورج (الأب الأرمني) ١٨٦  
يمين، نورا بو موسي كنعان (والدة الأب ليونار من بيت شباب) ١٩  
يوحنا بولس الثاني (البابا القديس) ١٤٧، ١٨١، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٩٥  
يوسف الأوّل (بطيرك الكلدان) ٧٤  
يوني، صوفيه (الشاهدة) ١٩٧  
يوني، حبيب (والد صوفيه) ١٩٧

# فهرس الأماكن

ا

إتشميادزين ٢١٥

أرضروم ١٢٦، ١٢٧، ١٧٣، ٢١٠،

أرغاني ٦٨

أرمينيا ١٢، ٥٧، ٥٩، ٦٤، ٦٨، ٨٧، ٨٨، ٩٩، ١٢٩، ١٣١، ١٤٠، ١٥٠، ١٨١،

١٨٢، ١٩٠، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٥، ٢٦٥

إزمير ١٢، ٤٨، ٥١، ٥٦، ٥٨، ٨٦، ١٠٢، ١٩٠،

إسطنبول ١٤٩، ٢٣٤

إسكندرية ٤١، ٢١٩، ٢٢٣

أضنة ٤٤، ٤٥

أغين ٢١٠

ألمانيا ٥، ١٢٥، ١٤٠، ١٧٨

أنطاكية ٤٥، ١١٩

إنكلترا ١٢٥

أورفا ٤٤، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٨، ٨٦، ٨٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣،

١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٩، ١٢٠، ١٣٠،

١٣١، ١٣٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٧، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٨، ٢١٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠،

ب

الباب ٦٧، ٧١

بدليس ٢١٠

برمانا ٣٢، ١٨٤، ٢١٧، ٢٩٥

بزمار ١٤٧، ٢١٩، ٢٢٣

بعبدات ٥، ٦، ٩، ١١، ١٢، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧،

٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧١، ٩٥، ٩٧، ٩٨،

٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١١١، ١١٢، ١٦١، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،

١٨٦، ١٨٧، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠،

٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٣

بغداد ١٤٩

بلاد ما بين النهرين ١١، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ٨١، ٨٨، ١٠٣، ١٠٩، ١١٣، ١٢٩،

١٣١، ١٩٠

بلغاريا ٥٨، ١١٢

بُودجه ١٢، ٥١، ٥٧، ٨٧، ٢١٧، ٢٥٨

بيتخشاو ٤٦

بيت مري ٥، ٤٥

بيروت ٥، ٦، ٢٠، ٣١، ٣٢، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٨، ٦٢، ٦٤، ٧١، ٨٨،

٩٨، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٩، ١٧٨،

١٨٣، ١٨٦، ١٨٨، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٩٤

ت

ترنجان ٢١٠

تل أرمن ٧٠، ٧١

ج

جرايلس ٧١

ح

حلب ٤١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٤، ١٢٩، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٥، ٢٦٣،

حمص ٧١

خ

خربوط ٦٨، ٨٦، ١١٦، ١٣٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٩، ١٧٨،



د

داره ١٤٤

دمشق ٧١

ديار بكر ٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٨٢، ٨٦، ١٠٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠،  
١٣١، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤،  
١٩٨، ٢٤١، ٢٦٣

ر

رأس العين ١٢٦، ٢٠١، ٢٦٣

روسيا ١٢٥

رياق ٧١

ز

زرزوان ١٦٨، ١٧٤، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٤١

زيتون ٢١٠

س

ساقوا ٤٦١

ساله ٦٩، ٧١

سان ستيفانو ١٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٢٣٤،

٢٣٥، ٢٣٧، ٢٥٧

ساو پاولو ٤٥

سروج ٦٦، ٧١

سمسون ٢١٠، ٢٢١

سوريا ٤١، ٤٤، ٤٨، ١٧٨، ١٨٨، ٢٥٧

سيفريك ٦٧

ش

الشرففة ٧، ١٢٤، ١٤٨

شبخان ١٦٢، ١٦٤، ١٧٤، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٦

ص

صربيا ١٠٨

صليما ٣٤

ط

طرسوس ٤٥

طرابلس (ليبيا) ١١١

غ

غزير ٤٦

ف

فرنسا ٧٤، ٨٥، ٩٠، ١١١، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣،

١٥٤، ١٦٦، ١٦٨، ٢١٠، ٢٣٢

فيليبوبولي ٤٨

ف

فينيتسيا ٨٧

ق

قلعتمرا ١٤٧

قونية ١٤٩، ١٦٨

قيليقية ١٢٩

ك

كامبيناس (البرازيل) ٤٥

كفرحونة ٢٢٨

كولية ٢٠٤

ل

ليون ٤٦، ٨٥، ٨٦، ١٠٩، ١١١، ١٣١، ١٤٨، ١٦٨، ١٧٧، ٢١٧، ٢٦٠

م

ماتيليكَا ٤١

مار أشعيا ٤٣

ماردين ١٣، ١٤، ٤٤، ٦٢، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨،

٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ٩٤، ٩٧، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١١٩،

١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١،

١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩،

١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦،

١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨،

١٨٥، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٥،

٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠،

٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥

مار موسى ٢٧، ٤٣، ٢٢٨

مرسيفون ٢٠٨

مرسيليا ١٢٩

مَرَسِين ٤٥

معمورة العزيز ٦٨، ٨٠، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٤، ١٠٠، ١١٠، ١١١، ١١٩،

١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ٢٢٣، ٢٥٨، ٢٦٠

ملاطية ٦٨، ٨٧، ٢٠٩

منبج ٧١، ٦٦

مورناو ٥

موش ٢١٠

الموصل ٧٠، ٧٢، ١٠٦، ١٢١، ١٢٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٩٥، ٢٠٩

و

ویرانشهر ٦٩، ٧١، ١٩٧

ي

اليونان ٤٥، ٢١٧



## فهرس المحتويات

المؤلف .....	٥
مقدمة الأب ماجد موسى الكتوشي .....	٩
مقدمة الخوري طانيوس خليل .....	١١
تمهيد الدكتور جورج نبيل ملكي .....	١٥

### الفصل الأول: نشأة ليونار في بعبدات

١- ولادة ليونار (يوسف) .....	١٩
٢- بعبدات اليوم .....	٢٠
٣- بعبدات الأمس .....	٢٢
٤- يوسف ينال سرّ العماد في الكنيسة المارونية .....	٢٤
٥- منزل يوسف الوالدي .....	٢٦
٦- المدرسة الابتدائية .....	٣٠
٧- مشاكل وانقسامات في بعبدات .....	٣١
٨- الكتوشيون يستقرّون في بعبدات .....	٣٤
٩- يوسف يدخل مدرسة الكتوشيين .....	٣٥
١٠- يوسف ينال سرّ التثبيت في الكنيسة اللاتينية .....	٣٧
١١- المناولة الأولى؟ .....	٤٠
حواشي الفصل الأول .....	٤٠

### الفصل الثاني: عند الكتوشيين

١- يوسف يطلب الترهّب عند الكتوشيين .....	٤٣
٢- يوسف يدخل إكليريكية الكتوشيين الصغرى في سان ستيفانو ..	٤٦
٣- يوسف يدخل الابتداء ويُعطى الاسم ليونار .....	٤٩
٤- ليونار إلى الإكليريكية الكبرى في بُودجه .....	٥١
٥- ليونار يُرسم كاهنًا .....	٥٤
٦- ليونار ينال شهادة «مُرسل رسولي» .....	٥٧
حواشي الفصل الثاني .....	٥٧

### الفصل الثالث: رسول أرمينيا وبلاد ما بين النهرين

١- زيارة خاطفة إلى بعبدات .....	٥٩
٢- الرحلة الطويلة والمتعبة إلى ماردين .....	٦٤
٣- مدينة ماردين .....	٧١
٤- الكتوشيون في ماردين .....	٧٤

- ٥- الأب ليونار مدير مدرسة ماردين ..... ٧٨  
 ٦- ثمار السنة الأولى ..... ٨٠  
 ٧- الأب ليونار مسؤولٌ عن أربعمئةٍ ثلثي ..... ٨٢  
 ٨- الأب ليونار مرتبي الأولاد ..... ٨٣  
 ٩- الأب ليونار يطلب تذكارات تقويّة ..... ٨٤  
 ١٠- إعادة توزيع الرهبان على مراكز الإرسالية ..... ٨٦  
 ١١- الأب ليونار في معهد معمورة العزيز، وصداع مرهق ..... ٨٧  
 ١٢- نشاط الأب ليونار أثناء مرضه ..... ٩٠  
 ١٣- تقاني الأب ليونار أثناء الحريق الذي تعرّض له المعهد ..... ٩٥  
 ١٤- فترة نقاهة في لبنان ..... ٩٧  
 ١٥- العودة من لبنان إلى أورفا ..... ١٠٠  
 ١٦- الأب ليونار مدير مدرسة أورفا ..... ١٠٥  
 ١٧- حالة تأهب ..... ١٠٨  
 حواشي الفصل الثالث ..... ١٠٩

#### الفصل الرابع: ويلات الحرب العالمية الأولى على الإرسالية الكبتوشية في بلاد ما بين النهرين وأرمينيا

- ١- ربية الكبتوشيين إزاء حزب «تركيا الفتاة» ..... ١١٣  
 ٢- ليونار مجدّدًا في ماردين ..... ١١٩  
 ٣- بدء الحرب العالمية الأولى ..... ١٢٥  
 ٤- نهاية الإرسالية الكبتوشية ..... ١٢٩  
 ٥- مخطط الإبادة ..... ١٣٦  
 حواشي الفصل الرابع ..... ١٤٦

#### الفصل الخامس: إستشهاد الأب ليونار

- ١- إلقاء القبض على المسيحيين في ماردين ..... ١٥١  
 ٢- الأب ليونار في السجن: إستجواب وتعذيب ..... ١٥٢  
 ٣- قافلة الموت... قافلة الحياة الأبدية ..... ١٥٥  
 ٤- إستشهاد الأب ليونار ورفاقه ..... ١٦٤  
 ٥- الأب ليونار يُطعن بخنجر في قلبه ..... ١٧١  
 ٦- أين رفاة الأب ليونار؟ ..... ١٧٢  
 ٧- مصير الأب دانييلي ..... ١٧٤  
 حواشي الفصل الخامس ..... ١٧٥

#### الفصل السادس: دعوى التطويب

- ١- المراحل الأساسية ..... ١٧٩

- ٢- شهداء كرهاً بإيمانهم المسيحي in odium fidei ..... ١٩٣  
 ٣- أسئلة مشروعة ..... ٢١٢  
 ٤- شهادة ليونار رسالة لعصرنا ..... ٢١٤  
 حواشي الفصل السادس ..... ٢٢١

### الفصل السابع: أصدقاء الأبوين ليونار عويس ملكي وتوما صالح

- ١- الشاعر جرجس نكد قرباني ..... ٢٢٥  
 ٢- الدكتور جوزف لبكي ..... ٢٢٧  
 ٣- تكريس بلوطة الحلقة على اسم الأب ليونار ..... ٢٢٨  
 ٤- شهادة تذكارية للأب ليونار ..... ٢٢٨  
 ٥- المهندس عبدو جرجس قرباني ..... ٢٣١  
 ٦- الدكتور ميشال مارون ملكي ..... ٢٣٢  
 ٧- موقع الأب ليونار على شبكة الإنترنت ..... ٢٣٣  
 ٨- الأستاذ مروان أبو ديوان والزيارة إلى سان ستيفانو ..... ٢٣٤  
 ٩- غرفة الأب ليونار ..... ٢٣٨  
 ١٠- الدكتور إيلي نعمة الله ملكي ووثائقي البي بي سي ..... ٢٤٠  
 ١١- درب الأبوين ..... ٢٤٣  
 ١٢- الشاعر والملحن ياسر فرنسيس لبكي ..... ٢٤٥  
 ١٣- السيد أدامو حبيب ملكي ..... ٢٤٥  
 حواشي الفصل السابع ..... ٢٤٦

### رسالة وصلت: مناجاة الدكتور ناجي قزيلي ..... ٢٤٩

- ملحق ١: المخططات الأساسية في حياة الأب ليونار عويس ملكي ..... ٢٥٧  
 ملحق ٢: جدول مراسلات الأب ليونار عويس ملكي ..... ٢٦٠  
 ملحق ٣: خارطة الأحداث ..... ٢٦١  
 ملحق ٤: قائمة المسيحيين الذين قُتلوا في ماردين ..... ٢٦٢  
 ملحق ٥: رسم بياني للمحطات الأساسية في دعوى التطويب ..... ٢٩٣  
 ملحق ٦: أبونا سليم ..... ٢٩٤  
 ملحق ٧: صلاة ..... ٢٩٦

- فهرس الأعلام ..... ٢٩٨  
 فهرس الأماكن ..... ٣١٠



أنجزت طباعة كتاب

ليونار عؤيس ملكي

١٩١٥-١٨٨١

الراهب البعداتي الكتوشي الرسول الشهيد

في السادس من شهر كانون الثاني ٢٠٢٢

تذكار عماد الرب يسوع (الغطاس)

**Computype**

- الكمبيوتر في خدمة الثقافة -



### الحمل الذبيح

فرانسيسكو زورباران (١٥٩٨ - ١٦٦٤)

هُوَذَا عَبْدِي يُوقِّقُ، يَتَعَالَى وَيَرْتَفَعُ وَيَتَسَامَى جَدًّا...  
مُزْدَرَّى وَمَتْرُوكٌ مِنَ النَّاسِ...  
عُومِلَ بِقَسْوَةٍ فَتَوَاضَعَ، وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ،  
كَحَمَلٍ سَيِّقٍ إِلَى الذَّبِيحِ،  
كَتَعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ الَّذِينَ يَجْزُونَهَا...  
مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ عُنْفًا، وَلَمْ يُوجَدِ فِي فَمِهِ مَكْرٌ...  
لِذَلِكَ أَجْعَلُ لَهُ نَصيبًا بَيْنَ الْعُظَمَاءِ...  
لِأَنَّهُ أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ...  
وَهُوَ حَمَلٌ خَطَايَا الْكَثِيرِينَ، وَشَفَعَ فِي مَعْصِيهِمْ.

(إشعيا ٥٢...٥٣)

ISBN 4-04-8009-614-978